عثمان حافظ

تطور الصحافة
في المملكة العربية السعودية

الجزء الثاني

قصة جريدة المدينة

الطابع والناشر
شركة المدينة للطباعة والنشر - جدة
المملكة العربية السعودية

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

عثمان حافظ

تطور الصحافة

في المملكة العربية السعودية

الجزء الثاني

قصة جريدة المدينة

الطابع والناشر
شركة المدينة للطباعة والنشر - جدة
المملكة العربية السعودية

١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد نبعت فكرة اصدار الجـــزءالاول من هذا الكتاب الذى يتضمن تاريخ الصحافة فى المملكة العربيـــةالسعودية من خلال الجزء الثانـــى الذى هو بين ايديكم اليوم .

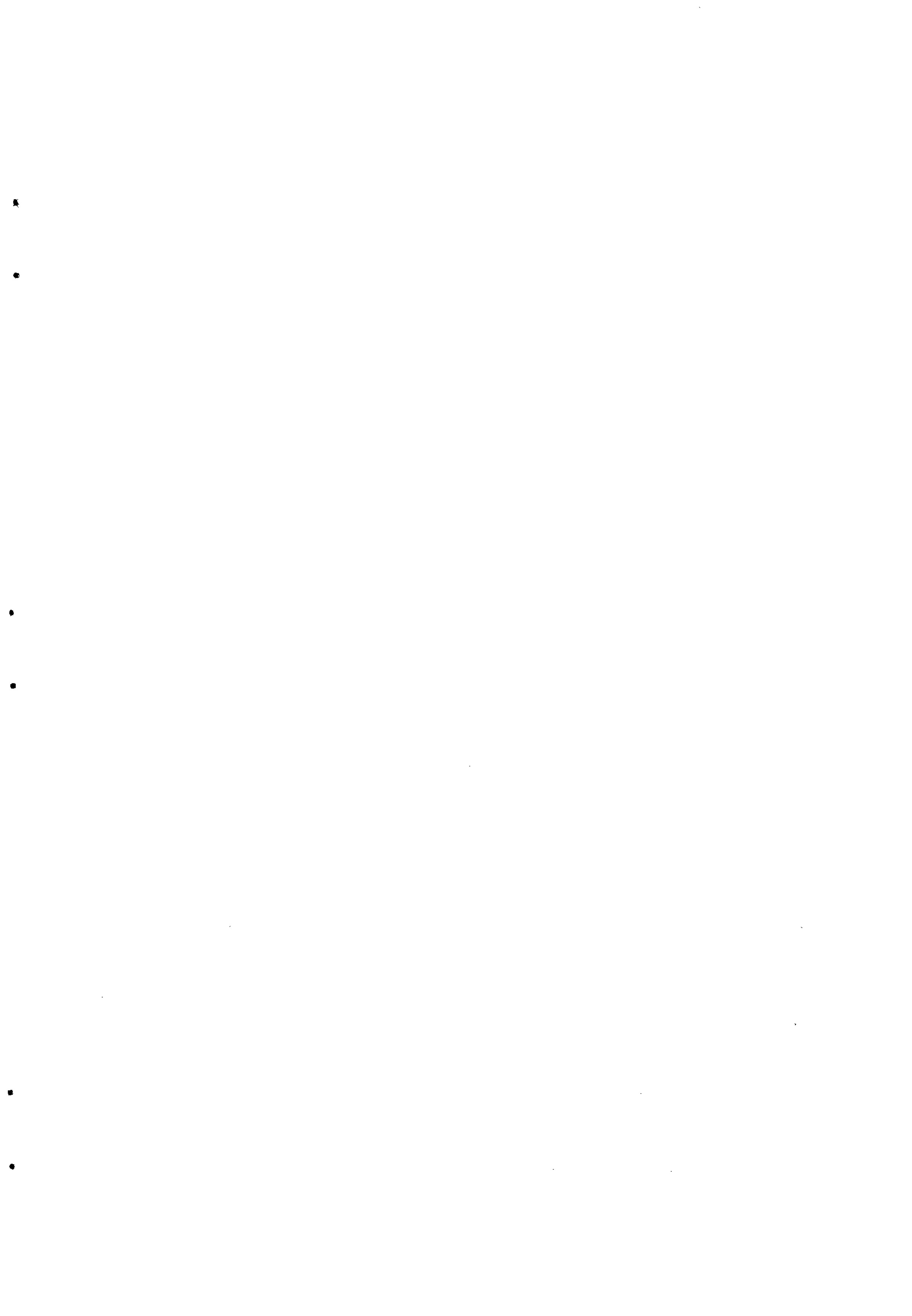
فبعد ان فرغت من كتابة مذكراتىعن جريدة المدينة شعرت ان مـــن الواجب ان اقدم الصحافة السعوديةاولا .. ولقد حرصت خلال الفترة الطويلة التى قضيتهـــا فى تاليـفالجـــزء الاول عـــلى ان اقدم تاريخا كاملا لتطور الصحافـــــةالسعودية ، وعدت ايضا الى ماسبق العهد السعودى من صحافة العهـــدالعثمانى والعهد الهاشمى لتكـــون المقارنة والصورة كاملة .

وهكذا شاءت الصدف والظروفان يتاخر صدور هذا الجزء الثانـــى فى سبيل استكمال واعداد الجـــزءالاول .. ثم شاءت الظروف مـــرة اخرى انيتاخر بسبب بعضالظروفمع انه كان لابد ان يصدر بعـــد شهور قليلة من صدور الجزء الاول .

وانه من الواضح ان اجزاء هذاالكتاب قد كتبت باسلوب خفيـــف يتمشى مع الاسلوب القصصى وهويروى الادوار التى مرت بها جريدة المدينة منذ ان كانت فكرة تطوف فىالاذهان حتى اصبحت صفحـــات مطبوعة تؤلف وتنضد وتطبع ثم تقرأبعد ذلك .

ولقد حرصت على ان اسجل لكلصديق واخ دوره الذى قامبه فىحياة المدينة وارجو من الذين خانتنـــىذاكرتى واوراقى عن ذكر دورهـــم واسمائهم ان يعذرونى فذلك بكـــلتاكيد لم يكن عن قصد ، والله دائما من وراء القصد .

عثمان حافظ



تقديـم

بقلم: محمد على حافظ

ان من يقرأ هـذا الكتاب .. اوهذه المذكرات عـن قصة تأسيس
حيفة المدينـة المنورة سيندهش لهـذه النفوس القوية التي صممت
نذ أكثر من اربعين عاما على انشاء صحافة فى هـذه البلاد .. ولكن
لدهشة لاتلبث ان تتلاشى عندمـا يعرف القـاريء ان كل المشاكل
الصعاب التي واجهها أخوان لـم يفترقا ولم يختلفا ـ طوال حياتهما ـ
انت أمورا طبيعية بالنسبة لهمـا وكانا يقبلانها بنفوس راضية فى سبيل
رضاء الحبيبة العزيزة الصحافة التي لم تكن تعرف الا الدلال وصرف المال ..
الحياة على جهود الرجال وكفاحهم ونضالهم كما ستطالعون ذلـك فى
سفحات هذا الكتاب.

لقد بدأت قصة صحيفة المدينة كما تبدأ قصص الكفاح في كل مكان .. ولا اريد ان اقول انني عاصرتها وانما ولدت معها .. وعندما بدأت اعي الحياة اختفت في سنوات الحرب العالمية ولكنني كنت اسمع من والدتي وزوجة عمي الكثير من القصص التي قد لا يصدقها احد اليوم فلقد سلمت هاتان السيدتان حليهما لزوجيهما ليستعينا بها في شراء المطبعة واصدار الجريدة وهما لا تستطيعان قراءتها !

ولقد احسست مرة واحدة وانا طفل بثقل وطأة الصحيفة على العائلة عندما تأخر والدي وعمي في احضار ملابس العيد الينا في احدى السنوات الى الايام الاخيرة جدا من شهر رمضان رغم ان لدينا « دكانا كبيرة فيها مكائن وحروف وورق وحبر وعمال » يسهرون جميعا حتى الفجر لاصدار جريدة اسبوعية في مدينة صغيرة بالحجم كبيرة بالمعنى ، وكأن عمي ووالدي ارادا او كتب عليهما ان يستمرا في جعل اسم المدينة واثرها باقيا ومؤثرا في الحياة العامة وان يتحملا هذه المعاناة بجهدهما الفردي وسط ظروف غير طبيعية وامام مشاكل مادية وفنية لم يكن من السهل التغلب عليها .

لذلك كله أشعر وانا اكتب هذه المقدمة لهذا الكتاب الفريد في نوعه في بلادنا بثقل هذه المسئولية وعظيم الشرف الذي خصني به عمي السيد عثمان حافظ عندما كلفني بكتابة مقدمة هذا الكتاب لانه جرت العادة ان يقدم الاكبر في المقام والتجربة الاصغر للناس .. وليس النقيض .

* * *

سأتجاوز التفاصيل التي وردت في هذا الكتاب لانني متأكد ان القراء سيأتون عليها كلها لانها قد كتبت وبحق بأسلوب شيق جدا .. وسآتي فقط على ذكر قصة هذا الكتاب او هذه المذكرات ..

فعندما عهد عمي ووالدي لاخي هشام ولي باصدار الجريدة يوميا من جدة الححنا على عمي السيد عثمان حافظ ان يكتب مذكراته عن الجريدة واخذنا تتابعه يوما بعد يوم واسبوعا بعد اسبوع حتى التزم بان يقدم صفحة اسبوعية استمرت عدة شهور كانت حصيلتها فى النهاية فكرة كتابه الاول عن تطور الصحافة فى المملكة العربية السعودية ثم كتابه هذا والذي يعتبر الجزء الثاني للكتاب الاول ..

ولقد انفعل الكاتب بموضوعه فانعكست روحه الصادقة على كل سطر من سطور الكتاب وتداعت على قلمه الذكريات والحوادث واستعان بما كان يحتفظ به من معلومات واوراق فى تسجيل صفحة من صفحات الكفاح التي تحملها هو ووالدي قرابة الثلاثين عاما كانت كلها قاحلة جدباء فى دنيا المادة ولكنها عامرة مثمرة ادبيا ومعنويا الى درجة نستطيع ان تقول معها ان صحيفة المدينة المنورة كانت ظاهرة من الظواهر الصحفية المميزة فهي الصحيفة الوحيدة التي قامت على جهد فردي فى المملكة قبل اربعين عاما لان الصحف الاخرى التي كانت موجودة آنذاك هي صحيفة ام القرى الحكومية وصحيفة صوت الحجاز التي تملكها شركة الطبع والنشر وآخرون .. وهي ايضا الصحيفة التي تطورت من اسبوعية الى نصف اسبوعية ثم صدرت فى عام ١٣٨٢ هـ يوميا وحتى الان وبعد ان تحولت الى مؤسسة فى نهاية عام ١٣٨٣ هـ استمرت فى الصدور عن مؤسسة المدينة للصحافة وهي تحمل نفس الاسم .

ومن الغريب فى الامر ان وضع اسم مؤسسى الصحيفة على رأس الجريدة قد تم بعد اكثر من ثلاثة عشر عاما من صدور المدينة عن المؤسسة ، وبعد اخذ ورد حسم معالي الاستاذ ابراهيم العنقري وزير الاعلام السابق الجدل فأصدر امرا صريحا يقضي بوضع اسمي مؤسسيها فى رأس صفحتها الاولى بعد ان اختفى ثلاثة عشر عاما كاملة .

والاكثر غرابة من كل هـــذا ان يكون وضع الاسم على رأس الجريدة موضع جدل ثم يصبح نوعا مـــن التقدير ثم يكون هو كل ما حصل عليه هذان الفارسان بعد خدمـــة استمرت اكثر من خمسين عاما فـــي الصحافة والاعمال العامة .

وبعد .. انني اشعر فعلا بثقـل المسئولية فى تقديم هذا الكتاب الى القاريء كما اشعر بالشرف العظيم الذي اسبغه علي عمي السيد عثمان حافظ عندما كلفني بتقديم كتابه هذا الى القراء ولذلك فانني سأكتفي بما قلت وادعوكم الى التفضل مشكورين بقبول دعوتنا جميعا الى هذه المائدة الشهية من ذكريات العمل والكفاح التي تصـــور بصدق وحقيقـــة فترة طويلة مـــن التاريخ الصحفي والمعاناة فى هذا المجال من مجالات الخدمة العامة .

محمد علي حافظ

* * *

كيف تحول الوهم الى حقيقة ، والخيال الى حروف وجريدة تقرا ..
الحكومة لاتعين عاجزً ..
قصة كفاح لمن اراد ان يكافح ويغامر ...

لا ادرى هل يتسع صدر القارىء لاستيعاب هذه السطور عن المراحل التى مرت بها (جريدة المدينة المنورة) ، وما لاقته من متاعب ومشاكل ، وما صادفته من تسهيلات ومعونات ، اظن انها ستطول وتطول لما خاضته الجريدة من معارك ـ مادية وصحفية ، واجتماعية ، وفنية • قد تطول ولكنها تحكى قصة كفاح دام حوالى ٣٨ عاما •

لا ادرى هل يتسع صدر القارىء لهذا كله ـ ام يلقى به جانبا خوفا من التطويل قد ينظر اليه البعض انه موضوع عادى كغيره من عشرات الموضوعات التى عاصرها وعاش فيها •

ولكننى اجدنى مدفوعا لان اتحدث عن الظروف ، والملابسات التى مرت بها جريدة المدينة المنورة ومطبعتها ، ليرى القارىء والباحث كيف تحول الوهم والخيال الى حقيقة ، وكيف تحولت العزيمة الى حروف تصف وجريدة تقرأ ، فى بلد لا يملك من علم الصحافة واساليبها ومناهجها اذ ذاك ، ولا يعرف شيئا عن الطباعة ، ودقتها وهندستها •

سأتحدث عن ذلك للتاريخ •• وللوفاء لمن فكروا وساهموا وعضدوا فى اصدار الجريدة تسجيلا لماضينا ، واعترافا بواقعنا ، وقصة كفاح للاجيال المقبلة ، لمن اراد ان يكافح ويغامر ، وليس لديه من وسائل الكفاح الا العقيدة والايمان ، والصبر والعزيمة •

(كيف تصدر الصحف)

اصدار صحيفة ما فى أى قطر من الاقطار : يتوقف على ثلاثة أمور :
١ ــ حكومة تصدرها وتتحمل نفقاتها .
٢ ــ حزب يصدرها لنشر مبادئه وترويج سياسته وينفق عليها ..
٣ ــ هاو يصدرها لاشباع هوايته ولا يتطلع الى الربح والكسب .

هذه كلمات سمعتها من الشيخ يوسف ياسين رحمه الله قبل حوالى (٢٦) سنة أو تزيد فى السنة الاولى لصدور الجريدة ــ وذلك بعد ان ارهقتنا نفقات الجريدة وجعلتنا (على الحديدة) (١) حتى كدنا نقف فى الخط قبل الوصول الى الهدف وطلبنا العون من الملك عبد العزيز رحمه الله ليتسنى لنا الاستمرار فى اصدار الجريدة ورجونا الشيخ يوسف ياسين رحمه الله التوسط لدى جلالة الملك لانجاز ذلك ، وكان الشيخ يوسف ياسين حينذاك المشرف على الصحافة والنشر ، وكانت الصحافة مربوطة بوزارة الخارجية ووزارة الخارجية مربوطة بالشعبة السياسية وكان يرأسها الشيخ يوسف ياسين ، وهى التى تصدر التعليمات والانظمة الصحفية وتتولى الرقابة والتوجيه والارشاد للصحافة . والشعبة السياسية هى التى تشرف على اصدار نظام المطابع والمطبوعات ..

سمعت تلك الكلمات قبل اكثر من ربع قرن ، وقد نقشت فى الصدر نقشا لانها كانت على الجرح ، ولأنها تمثل واقعنا فى ذلك الحين وصادرة من خبير زاول مهنة الصحافة عدة سنوات فى القدس كما اخبرنا ثم كان مرجعا للصحافة السعودية ..

وقال فيما قاله لى ــ رحمه الله ــ ان جلالة الملك قد استشارنى فى

---

(١) مثل يضرب للشخص الذى أنفق كل ما فى الجيب وبقى الجيب خاويا .

موضوع اعانة الجريدة وانا قلت له : انه لا يمكن لاى جريدة ان تصدر فى المملكة الا اذا أعنتها ، واى جريدة تصدر ولا تعينها فستقف بطبيعتها وكنا تلقينا من جلالته برقية جوابية على طلبنا معونة الجريدة من طريق امارة المدينة ، بان الموضوع سيكون تحت نظرنا ، وسوف يأتيكم مايسركم • ثم تلقينا برقية أخرى من جلالته ، جوابا على تعقيبنا على البرقية الاولى مضمونها اننا مارخصنا لكم بالجريدة الا لتتعيشوا منها فاذا كانت ماتعيشكم اقفلوها ، وعرفنا ان برقيتنا التعقيبية وصلت فى وقت غير مناسب •••

ونحن اقدمنا على اصدار الجريدة ولم يكن يتوفر لدينا من الاسس الثلاثة التى قال عنها الشيخ يوسف ياسين الا المادة الثالثة وهى الهواية والشعور بالمسؤلية الادبية ، ودم الشباب الحار الذى لا يفكر فى العواقب ولو اردنا ان نضع فى كفة ما تتطلبه الجريدة والمطبعة من نفقات و دراية وفى الكفة الاخرى مالدينا من مال وامكانات ودرايه لانفاذ هذا المشروع ، لما استطعنا ان نخطو خطوة واحدة فى المشروع ولكننا كنا نفكر بعواطفنا لا بعقولنا ••

واعتقد ان ما قاله الشيخ يوسف ياسين رحمه الله — عن الاسس التى يجب ان تتوفر احدها لاصدار صحيفة ما ، اعتقد أن هذا واقع فى ذلك الزمن ، اما اليوم فقد تغير وضع الصحافة واصبحت مهنة وتجارة اكثر منها عملا أدبيا ، او علميا يوجه ويرشد ، واصبحت ضرورة من ضروريات عصرنا الحاضر وقد تطورت الصحافة العالمية تطورا كبيرا مع تطور الزمن ، حتى ان بعض الصحف الكبرى فى امريكا واروبا تصدر فى اليوم الواحد ثلاثة اعداد او اربعة وكل عدد يختص بناحية من نواحى الحياة العامة ، : الاخبار ، البورصة ، الاقتصاد ، الرياضة الصناعة ، التجارة ، الازياء ، الطب ، السينماء ، القصص ، وغير ذلك من شؤون الحياة وقالوا ان عدد موظفى جريدة التايمس الامريكية (٣٠)

الف موظف مع وجود الآلات الكاتبة والحاسبة ، والطابعة التى توفر اكثر من (٨٠٪) من الايدى العاملة .

وتركزت الصحافة تركيزا قويا فى العالم واصبحت تتدخل فى كل شأن من شؤون الحياة العامة حتى اعتبرت السلطة الرابعة ولقبت بصاحبة الجلالة ــ غير المتوجة ــ واصبحت تخاف وترجى ، وروى عن الصحافة الانكليزية ــ ان مشادة وقعت بين رئيس الوزارة البريطانى السابق ماكد ونالد ورئيس تحرير جريدة التايمس ، وان رئيس تحرير التايمس قال لماكد ونالد : لافرق بينى وبينك الا اننى استطيع ان اسقطك ، ولا تستطيع ان تسقطنى .. والصحافة اليوم معيار رقى الامم وتقدمها ، فالامة التى صحافتها هزيلة او لاصحافة لها تعتبر امة متأخرة علميا وثقافيا وادبيا ..

والصحافة خير اداة للاصلاح والارشاد ان هى اتخذت الامانة مبدأ لأداء رسالتها وسلكت طريق الخير والصلاح .. وشر أداة للخراب ان هى سلكت طريق الشر والفساد ، واندفعت مع الهوى والغرض . لذلك تحرص الحكومات الرشيدة التى تقدر واجب الصحافة ورسالتها ان لايزاول هذه المهنة الا من اتصف بالنزاهة ، والفضل والاستقامة والامانة والخير ...

« فكرة اصدار جريدة »

فكرة اصدار جريدة فى المدينـــة المنورة ــ كانت تطوف باذهـــان الكثيرين من شبابنا وادبائنا ــ وكانت الفكرة ترتفع حرارتها الى درجة الغليان .. عندما نسمع بصدور جريدة ما او عندما يصل البريد يحمـل الصحف المحلية والعربية التى تعبر عن مشاعر اصحابها وتنشر آراءهم وثقافتهم واخبارهم ، وتعالج مشاكلهم ولم يكن للمدينة نصيب فى دنيا الصحافة وتهبط الـــى درجة الصفر عندمـــا تصطدم بالعقبات الفنية ، والمادية والادبية يرفعها الحماس الى حقيقة واقعة تكاد تلمس باليـــد ، وتردها العقبات الفنية ، والمادية والادبية الى وهم وخيال .

وهكذا اخذت هذه الفكرة تصطرع فى الاذهان عدة سنوات دون ان يكتب لها ان تبرز الى حيز الوجود رغم الحماس الشديد لها ، ذلك لضعف الامكانيات الادبية والمادية وقلة الخبرة فى شؤون الطباعة والصحافـــة وكنا نعقد الاجتماعات الطويلة العريضـــه للبحث فى اصدار جريدة فى المدينة ودراسة نواحيها الادبية والفنية والطباعة ، ولكننا بعد ان نقتل الموضوع بحثا ، نخرج بدون نتيجة . واهم عقبة كانت تقف فى طريقنا هى الناحية الطباعية لان أى جريدة تريد ان تصدر ويكتب لها البقاء لابد ان تكون بجانبها مطبعة قوية تؤمن صدورها .

واذكر ــ ان لم تخن الذاكرة ــ أن اجتماعا تاريخيا عقـــد للبحث فى موضوع الجريدة وكان هـــذا الاجتماع بـــدار الاستاذ عزيز ضياء ــ بالسيح ــ وكنت محور الرحى .. فى هذا الاجتماع ، اذ كنـــت مكلفا بتقديم بيان ما تحتاجه (مطبعة طيبة الفيحاء) من لوازم طباعية لاصدار جريدة عليها ، وكانت المطبعة الوحيدة بالمدينة وكنا نملكها ، وكنت اعمل

بها مديرا ، وصفيفا ، وطبيعا ، ومهندسا ، ومنظفا — وكانت المطبعة موضوع البحث عبارة عن مكنة صغيرة تدار باليد ، ولا يزيد حجم طوقها عن ١٨ × ٢٨ سنتمترا وكانت موضوعة فى دكان بباب الرحمة ، لاتزيد مساحته عن تسعة امتار مسطحة هذه المساحة مخصص نصفها للمطبعة وادواتها ، والنصف الاخر للمكتبة التى كنا نزاول فيها بيع الكتب ، والصحف والادوات الكتابية •

وكانت خبرتى فى الطباعة محدودة — مركزة فى حجم هذه المطبعة وطوقها ، وصندوقى حروفها •• وكل ما كانت تقوم به المطبعة من اعمال هو طبع العناوين مابين عربى وافرنجى ، وبطاقات الدعوة والكروت وغير ذلك مما يتسع له حجم المطبعة وفن القائم بها •

وهذه الخبرة المجدودة — او همتنى — اننى استطيع اصدار جريدة على هذه المطبعة متى توفرت لديها الحروف والجداول ، والادوات الطباعية الكافية — وهذا ماقلته لاخوانى فى ذلك اليوم التاريخى اثناء البحث عن اصدار الجريدة بالمدينة وتعهدت بذلك ••

وكنت اشعر اننا نتحمل اكبر قسط من المسؤولية الادبية ، عن تأخير اصدار الجريدة بالمدينة لاننا نزاول مهنة الطباعة التى هى الدعامة الاولى لاصدار الجريدة بالمدينة •

وهذا الاجتماع كان يضم نخبة من شبابنا ومفكرينا اذكر منهم الاساتذة ضياء الدين رجب ، السيد ماجد عشقى ، عبد الحق النقشبندى محمد حسين زيدان ، عبد الحميد عنبر ، محمد احمد كردى رحمه الله صلاح الدين عبد الجواد ، فهمى الحشانى ياسين طه ، وأنا واخى السيد على حافظ • وقد يكون غير هؤلاء موجودين فيه — فمعذره — والعتب على الذاكرة — لانى لم ادون ذلك فى حينه ••

وكان هذا الاجتماع فى اواسط عام ١٣٥٣ هـ •

وقد وجدت بين اوراقى مسودة البيان الذى قدمته للاخوان المجتمعين عما قدرته من حروف ولوازم طباعيه لتستطيع المطبعة اصدار جريـــدة عليها •• وهذا هو البيان :

قرش مصرى		عدد	بنط	نوع	كيلو	سعر
١٦٨٠	صندوق حروف	٣	١٦	ابيض	٦٠	٢٨
١٦٨٠	صندوق حروف	٣	٢٠	ابيض	٦٠	٢٨
١٠٠٠	صندوق حرف	١	٢٤	اسود	٤٠	٢٥
١٤٠٠	صندوق شكل	١	٢٤	ابيض	٤٠	٣٥
٧٥٠	صندوق عادى	١	١٢	ابيض	٢٥	٣٠
١٠٠٠	صندوق	٢	٣٦	للعناوين	٤٠	٢٥
٦٠٠	مربعات وانصاف مربعات واسداس مختلفة	١			٣٠	٢٥
٧٥٠	تواضيب ورقائق	١			٣٠	٢٥
٦٠٠	اطواق حجم ١٨ × ٢٨	٢				٣٠٠
٨٠٠	ملاقيط حروف ومصكات					
٨٠٠	حبر وجلاتين وصاجات لجمع الحـــروف وتفريقها					
١١٠٦٠						

وكنت قدرت ما تحتاجه المطبعة من الحروف وادوات ولوازم طباعيه بحوالى (١١٠) جنيه مصرى وكان الجنيه المصرى يزيد على الجنيه الذهب الجورج بقرشين مصريين ونصف القرش وعرضت هذا المبلغ على الاخوان فلم تحتمله طاقاتهم ... لأن (١١٠) جنيه فى ذلك الحين رأس مال تاجر فكيف يتسنى لنا تدبيرها ، ونحن فى مقتبل العمر والعمل وبعضنا موظف والبعض الاخر غير موظف . وبعد اخذ ورد انفض المجلس على ان نفكر فى طريقة جمع المائة الجنية والعشرة الجنيهات .. ونضع الاسهم التى يدفعها كل فرد منا .

وحتى تلك اللحظات كنت اعيش فى خيال ، واتوهم ان هذه المطبعة بهذه الحروف ، وبهذا العامل اقصد كاتب هذه السطور يمكنها اصدار جريدة ومن حسن حظى ان المبلغ الذى قدرته للادوات والحروف قد تعذر تدبيره ــ آنذاك والا كانت الورطه وكانت الفشيله ..

ومضت فترة من الزمن والـ (١١٠) جنيه تقف سدا منيعا دون انفاذ هذا المشروع وكانت النقود عزيزة جدا ، فان تدبير (١١٠) جنيه ليس بالامر السهل ، وتستطيع ان تأخذ مثلا ــ لقلة النقود فى ايدى الناس من المرتبات التى كانت تصرف للموظفين . لقد كنت موظفا فى عام ١٣٥١ مدرسا بالمدينة بالمدرسة الابتدائية ، وكان راتبى (خمسمائة قرش) سعودى واقبض بعد حسم الطوابع وخلافها حوالى (٤٥) ريالا وكان راتب رؤساء الموظفين كمدير المدرسة الابتدائية ومعتمد المعارف (٨٠٠) قرش وكذا راتب رئيس ديوان الامارة ورئيس البلدية ومدير الماليه وغيرهم من الرؤساء واذا عرفت أيها القارى العزيز مقدار رواتب كبار الموظفين وأوساطهم عرفت ان مبلغ الـ (١١٠) جنيه مصرى التى تساوى اثنى عشر الف قرش ومائة قرش سعودى ليس من السهل تدبيرها ، الا ان يوجد لها ممول ثرى ، وأين الممول الذى يقتنع بهذه الفكرة التى كانت تطوف باذهان الادباء من الشباب ، لاباذهان اصحاب

الثراء والمال (والادباء والشعراء دائما من افلس خلق الله) منذ خلــق الله الادب والشعر •• واذا ما اثرى أديب أو شاعر •• ارتفع به ثراؤه عن مستوى الادباء الى مستوى الارقام والارصدة البنكية •• حتــى انهم يقولون لمن ظهر عليه الفقر (ادركته حرفة الادب) •

« فرع المطبعة الماجدية »

وبينما نحن فى غمرة الابحاث واذا بالشيخ كامل كردى رحمه اللــه يزور المدينة ليؤسس مطبعة بها تكون فرعا للمطبعة الماجدية ويبحث عن مدير لها ، وعلمت انه تفاوض مع صديق عزيز على هو الاستاذ صلاح الدين عبد الجواد ليتولى ادارتها ، ولم ارتح كثيرا لوجـــود منافس بجانبنا ـــ وهذا (طبع البشر) ـــ وكنت أجامل الشيخ كامل اثنــــاء البحث فى الموضوع وقلت له مرة اثناء الحديث عن الطباعة ونحن بـــدار صديقنا السيد احمد العربى المجاورة لدارنا ان من رأيى ان نتفاهم على اسعار المطبوعات حفظا لمصلحة الطرفين (والتفت الى فى شىء مـــن الاستغراب قائلا : أسعار ايه ؟ ••) هو فى المدينة فيه مطبعة ولو كنت اعرف ان بالمدينـــة مطبعة ما فكـــرت فى تأسيس مطبعة بها ويقصد أن مطبعتنا لاشىء مستهينابها •

واردف قائـــلا :ـــ

انا اريد سد حاجة المدينة من الناحية الطباعية لا الربح ، والكســب وثقل على هذا الكلام كثيرا وأثار اعصابى واحتدم الكلام بيننا ، وآخر ماقلته له : اننى سأحاول أن اعرفك ـــ عمليا ـــ ان بالمدينة مطبـــعة ـــ متى نزلنا الميدان سوية ••

ورغم ان كلمـــة الاستاذ الكردى ـــ كانت صدمة عنيفة الا انـــها ايقظتنى من سباتى ••

وبدأت اشعر بضعف مطبعتنا ، وعدت الى نفسى احلل كلمة الاستاذ

الكردى ونظرته المهينة للمطبعة ، واستمر صدى هذه الكلمة يشاغلني وكنت اضع رأسى على الوسادة للنوم فتطرد هذه الكلمة من عينى النوم ويحل محلها التفكير فى ايجاد مطبعة يعترف بها أمثال الاستاذ الكردى من ذوى الخبرة الطباعية ..

ولا أكتم القارىء اننى غدوت احتقر المطبعة التى لدينا ، وصغرت فى عينى وبدأت اقتنع تدريجيا ان هذه المطبعة يستحيل عليها اصدار جريدة وحمدت الله تعالى أننى لم اتورط أكثر ولم يدفع لى المبلغ الذى قدمت بيانا به بتكاليف الحروف واللاوازم الطباعية .

« فرع مطبعة الحكومة »

وهدانى تفكيرى أن اكتب لمعالى الشيخ يوسف رحمه الله بصفته المشرف على الصحافة وعلى مطبعة الحكومة ، وأضع يده على النشاط الملموس ، والحماس فى المدينة لاصدار جريدة بها فكتبت له واقترحت عليه تأسيس فرع لمطبعة الحكومة بالمدينة ، وان نضم مالدينا من ادوات طباعة ونصدر بها الجريدة ، واخبرته فى خطابى اننى مستعد للحضور لمكة اذا وافقتم على الفكرة لندرس التفصيلات . ولم أتلق جوابا منه على خطابى . وبعد مضى شهر عززت الخطاب الاول بخطاب ثان مضمنا هذا المعنى فكان نصيبه نصيب الكتاب الاول ويئست من فكرة تأسيس فرع لمطبعة الحكومة وبدأنا نفكر فى اتجاه آخر ..

« تكاليف المطبعة »

وقدم الاستاذ عبد الحليم ابو خضير فى زيارة للمدينة فى حج عام ١٣٥٣ وهو تاجر ادوات كتابية ولديه مطابع بمصر ، وكنت اعامله فى توريد الادوات الكتابية والكتب والصحف ، وهو ذو خبرة واسعة فى شؤون الطباعة ، وقد عرضت عليه فكرتنا فى تأسيس مطبعة لطبع جريدة بها وطلبت منه تنويرنا بما تحتاجه هذه المطبعة ولوازمها الضرورية من

مال فقال : يمكن ان تجد مطبعة مستعملة استعمالا بسيطا ـ مقـــاس الجاير ـ ومقاس الجاير فى اصطلاح المطابع هو ٥٨×٩٠ سانتيما ـ ويمكن ان توجد هذه المطبعة المستعملة (بمبلغ ٢٠٠) الى ٢٥٠) جنيه ومثلها قيمة حروف • ومكنة خزم • ومكنة قص • و ١٥٠ جنيه مصاريف تعبئة وشحن • و ١٥٠ جنيه مصاريف سفرى الى مصر واقامه شهرين لشراء هذه الادوات وشحنها و ٢٠٠ جنيه رسوم جمركية ونقل للمدينة بمعنى ان تكاليف المشروع يحتاج عـــلى اقل تقدير الى حوالى ١٠٠٠ جنيه مصرى وهو مبلغ فوق طاقتنا • وقد تعذر تدبير عشره لعصبة من الناس ، فكيف يتسنى لنا تدبيره بمفردنا ولكننا من تلك اللحظة قررنـــا القيام بالمشروع بمفردنا ، وحـــاولنا ان نقتحم المعركة دون التـــطلع للشركاء رغم فداحة المبلغ الذى يتطلبه المشروع •

(المطبعة والرسوم الجمركية)

واذكر انني مع اخى على حافظ تذاكرنا فى امر اصدار جريدة فـــى المدينة المنورة وقلنا ان العمل بالشراكة يطول وقد لايتم ، خصوصا بعد تضخم المبلغ •

واتذكر اننا كنا جالسين فى النافذة الغربية فى مجلس دارنا التى فـــى محلة الاحمدية المطلة على نافذة مجلس الصديق الاستاذ السيد احمـــد العربى والتى كانت معبـــرا لاحاديثنا معه ايام الدراسة وكانت فى اكثر الايام • وفى تلك الجلسة قررنا ان نقوم بالمشروع انا واخى على حافظ واعتمدنا هذا وتوكلنا على الله ، ونسيت اليوم وكان ذلك فى اوائل عـــام ١٣٥٣ بعد صلاة العصر •

وأول خطوة خطوناها فى الموضوع ان تقدمنا بطلب لجلالة المغفور له الملك عبد العزيز نلتمس منه الامر باعفاء المطبعة وادواتها من الرسوم الجمركية ـ لتقوم هذه المطبعة باصدار جريدة بالمدينة تخدم الدولـــة والبلاد • واردفنا هذا الخطاب بعدة خطابات لمن نعرف ولمن لا نعرف ،

لبسط وجهة نظرنا فى اصدار الجريدة التى اصبح من الضرورى وجودها بالمدينة ولا يتسنى لها الصدور الا بوجود مطبعة كبـــيرة تستطيع ان تؤمن صدورها وكنا نعتمد على تعقيب المعاملة على الصديق السيد احمد العربى الذى كان يشغل منصب مدير مدرسة الامراء بالرياض وتلقينـــا خطاب سيادته الذى أشعرنا فيه بان المعاملة احيلت لمجلس الوكلاء بمكة ـــ وكان يرأس مجلس الوكلاء الشيخ نايف الشعلان والاعضاء اذكـــر منهم الشيخ عبد الله السليمان وزير الماليه اذ ذاك والشيخ فؤاد حمـــزة وكيل الخارجية والشيخ ياسين الرواف والشريف شرف رضا والشيخ عبد الله المحمد الفضل •

(الحكـــومة لا تعـــين عاجـــزا)

ودرست المعاملة بمجلس الوكلاء ، واقترح الشيخ عبد الله السليمان احالتها للجمرك لمعرفة التكاليف الجمركية • وقـــــدر الجمرك التكاليف بحوالى (١٥٠٠) ريال سعودى وقد استكثر معالى وزير المالية المبلغ ولم يوافق عليه الاعضاء • وقال كما علمت (أن الحكومة لاتعين عاجزا) ووافق المجلس على رأى وزير المالية ورفض الموافقة على اعفاء المطبعة من الرسوم الجمركية ، ورفعت المعاملة للديوان العالى بعدم الموافقـــه على أعفاء المطبعة من الرسوم الجمركية ، ثم اعيدت من الديوان العالى للنيابة العامة بالموافقة على قرار مجلس الوكلاء ، ومن ثم احيلت لامارة المدينة لا بلاغى ذلك ••

(كيف بلغت الامر)

وذات ليلة كان جنود الشرطة يبحثون عنى وقـــد انزعج الاهـــــل والاخوان من هذا الطلب الليلى ، وعثر على الجندى بعد العشاء بـــدار السيد مصطفى عطار فى الساحة، وكانت دوريتنا (١) هناك ، وعندماعلمت ان جنديا يطلبنى اخذت ـــ كل اربعة درج سواء ـــ ولما قابلت الجندى

---

(١) أعتاد اهل المدينة السمر كل ليلة فى دار واحـــــد بالتناوب . والترتيب ويسمون هذا (بالدورية)

قال المدير يريدك ،توجهت حالا ــ وقد اصابنى شىء من الرعب والفزع من هذا الطلب المفاجىء ، واقبلت على ــ حسنى بك العلي فى الخالدية رحمه الله وكان مديرا لشرطة المدينة ــ وحولنى على مفوض المركز الضابط طاهر ادهم رحمه الله وأطلعنى طاهر ادهم على محتويات المعاملة وطلب منى التوقيع على انى تبلغت الامر بعدم الموافقه على اعفاء المطبعة من الرسوم ، ووقعت على الكلمة التى كتبها وخرجت يائسا وكنت وانا ذاهب للخالدية مقر الشرطة اضرب أخماسا فى اسداس مفكرا فى سبب هذا الطلب ، ولم يدخل فى حسابى ابدا اننى سأبلغ بالامر برفض طلبى اعفاء المطبعة من الرسوم الجمركية وكانت صدمة عنيفة حطمت الآمال الكبار التى كنت أعيش فيها ولمست موضع النشاط ، والاندفاع من نفسى وكان أى شىء فى هذا الطلب أهون على من أن ابلغ هذا الامر .

معاودة طلب اعفاء المطبعة من الرسوم

وبعد ان فقت من الصدمه عدت للتفكير ثانية فى محاولة اخرى لاعفاء المطبعة من الرسوم ــ وكنت افكر فى الطريقه التى اقنع بها الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية لانه (باب الهوى وقفله) (١) فى ذلك الحين .

وكتبت للشيخ محمد سرور الصبان مدير المالية العام فى ذلك الوقت وكان اثناء دورة المعاملة الاولى بمصر فى اجازة وسبق ان وعدنا بالمساعدة فى انجاز المعاملة كتبت له اخبره بما تم فيها ــ وقلت له : اننى لم افقد الامل فى نجاح المشروع ، وان هذه الصدمة وان كانت عنيفة الا انها لم تثن عزيمتى عن مواصلة الجهود واستئناف المحاولة مرة اخرى ، وقلت له ايضا : اننى مصمم على طرق الموضوع مرة ثانية ــ فماهى الطريقة التى ترون ان اسلكها ــ وكان جواب معاليه مقتضبا

---

(٢) تقال هذه الكلمة لمن يستطيع ان يتصرف فى الامور فتحا وقفلا

كعادته وهو بالنص « الطريقة المعقولة ان تكتبوا لصاحب الجلالة واذا احيلت المعاملة للمالية فسوف ابذل الجهد فى المساعدة » ..

وكتبت مرة ثانية لجلالة الملك عبد العزيز رحمه الله التماسا آخر باعفاء المطبعة ولوازمها من الرسوم الجمركية ولما يمض على ابلاغى الامر الاول شهر ونصف — مما يدل على انني مندفع بعاطفتى لا بعقلى ولو عرض الامر على العقل لكان غير ذلك

رفعت الخطاب لجلالة الملك وكتبت لاخوانى فى الرياض ارجوهم ان يتوسطوا لاحالة المعاملة للمالية لا لمجلس الوكلاء لأن رأى مجلس الوكلاء معروف لدى — وكنت أتحسس اخبار المعاملة باهتمام — وأخيرا اخذت خطاب الصديق السيد احمد العربى يقول فيه ان المعاملة احيلت لمجلس الوكلاء — وان هذا هو سيرها الطبيعى — وكانت صدمة اخرى كادت تثنينى عن المضى فى المشروع ، لان قرار مجلس الوكلاء بعدم الموافقة لم يجف مداده بعد ..

« الشيخ حسونه وابراهيم بك شاكر »

وكنت جالسا بمطبعة طيبة بباب السلام فى يوم جمعة ، واذا بسيارة تقف امام المكتب ويخرج منها الشيخ حسونه البسطى والشيخ يحيى باناجه رحمه الله قادمين من جده لاداء صلاة الجمعة بالمسجد النبوى وكانت الكآبة ظاهرة على .. وسألنى الشيخ حسونه بلهجته المعروفة (مالك مخدد) يا عثمان فاخبرته بالقصة (من طقطق لسلام عليكم اى من اول القصة لختامها وكنت افتش عن انسان اوسع صدرى معه ، فقال حسونه هل كتبت لابراهيم شاكر ؟ فقلت له لا ؟ فقال هل كتبت لفؤاد حمزة فقلت له لا ؟ فقال اكتب خطابين احدهما لابراهيم شاكر ، والثانى لفؤاد حمزة ، وأنا آخذهما معى بعد صلاة الجمعة ، وقال انه (مايقدر على فؤاد الا ابراهيم شاكر) وان فؤاد حمزه يشغل وكالة الخارجية ووزارة الخارجية المرجع للصحافة والمطبوعات ، وشعرت

كأنني كنت غريقا فى بئر وخرجت منها ، وانفتح امامى باب كبير من الامل فى اصدار جريدة بالمدينة يرتفع صوتها للافاق وتخدم الدولة والبـــلاد وختمت خطابى لابراهيم بك شاكر بقولى ان هذه بلدك وانك تستطيع ان تعمل شئيا من اجلها فانظر ما انت فاعل ــ وسلمت الجوابين للشيخ حسونه البسطى وتلقيت جواب ابراهيم بك يعدنى خيرا ويقول أنه اقنع فؤاد حمزه بالموضوع ووعده بتبنى المشروع كما أوصى الشيخ عبدالله السليمان وزيــر الماليــة ..

« موافقة مجلس الوكلاء على الاعفاء »

وعرضت المعاملة على مجلس الوكلاء مرة ثانية وتبنى الموضوع فؤاد حمزه ، وعلمت أنه قال اثناء المناقشة ان البلاد فى امس الحاجــة الـى مطبعة وجريدة وانه لم يطلب منكم شيئا وهو يريد أن يكتفى شركم فقط وان مشروعه نافع للبلاد اذا استطاع اتمامه ، فانتم جربوه ان نجــح فنجاحه للبلد وان فشل ففشله على نفسه ، وبعد أخذ ورد وافق معالـى وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان على اعفاء المطبعة ولوازمها مـــن الرسوم الجمركية وقيل لى انه قال ان عثمان جاد فى الموضوع ولو لـم يكن جادا لما كتب فى الموضوع مرة ثانية ووافق اعضاء المجلس ــ ورفعت المعاملة للديوان العالى بالموافقة على اعفائها ثم اعيدت لامارة المدينة عن طريق النيابة العامة لابلاغى الامر العالى بالموافقة .

« الامير يبلغنى الموافقة »

وهذه المرة طلبنى الامير لداره ولم يحول المعاملة للشرطة كالمـــرة الاولى .. وكان امير المدينة الامير عبد العزيز بن ابراهيم ــ رحمـه الله ــ وعندما اقبلت عليه هنأنى بصدور الموافقة من صاحب الجلالة .. على اعفاء المطبعة الكبيرة وادواتها من الرسوم الجمركية وما كنت أتوقع

ان تنتهى بهذه السرعه •• ولكن الله تعالى اذا اراد امرا هيأ أسبابه
كان ذلك فى شهر ذى الحجة ١٣٥٤ هـ •

« وجاءت الفكرة »

خرجت من عند الامير والفرحة تملأ نفسى — وكان الصديق صلاح الدين عبد الجواد ينتظرنى عند بعض اصدقائنا حيث جاءنى الطلب وهو معى •• ليعلم اسباب طلب الامارة لى — وكانت اول كلمة قلتها له (راحت السكرة وجاءت الفكرة) يا أخ صلاح ابشرك ان الحكومة وافقت على اعفاء المطبعة ولوازمها من الرسوم الجمركية •• غير ان المبلغ الذى يكلفه هذا المشروع جامد جدا •• وربنا يعين عليه ••

وكان شغلنا الشاغل هو تدبير فلوس المطبعة ولوازمها • ولقد ادخلنا اعفاء المطبعة من الرسوم فى دور جدى وشجعنا على المضى فى الموضوع مستسهلين كل صعب فى سبيله •

« مطبوعات حبوب الجرايه »

كانت أطنان كثيرة من الحبوب الموقوفة على اهل الحرمين الشريفين متجمدة لدى الحكومة المصرية وتسمى (حبوب الجرايه) وقد ارسلت الحكومة المصرية قسما من هذه الحبوب لتوزع على مستحقيها من أهل المدينة المنورة ، وكان توزيعها يتطلب مطبوعات متنوعة ولم تكن المواصلات بين المدينة وجدة او القاهرة متيسرة بحيث يمكن الحصول على هذه المطبوعات بالسرعة التى يتطلبها العمل ، وجاء مندوب من المفوضية المصرية ليشترك مع لجنة الصدقات فى التوزيع وليحمل الكشوف والدفاتر بتوقيع المستحقين وكان ناظر التكية اسماعيل لطفى مشتركا مع لجنة الصدقات التى تولت التوزيع ، وقابلنى اسماعيل لطفى مقدما لى ثلاثة نماذج من المطبوعات احدها استمارة بتسليم الحبوب ، وطلب منها (٣٠) الف استمارة •

والثانى جداول تتسع لتسجيل (٣٠) الف استمارة ، والثالث دفاتـــر تستوعب تسجيل هذا العدد ايضا لكل محلة من محــلات المدينة دفتر • كانت هذه المطبوعات فوق طاقة المطبعة ولا يوجد بالمطبعة عامل يمكــن الاعتماد عليه فى طبعها ، وطفقت اضرب اخماسا فى أسداس مترددا فى قبولها ، واخيرا اخبرت اسماعيل افندى ــ بان مطبعتنا لا تتحمل كل هذه المطبوعات ــ واذا اردت أن اتعهد بها فسوف اضطر الــى جلب جداول وخلافها وقد يكلفنى ذلك كثيرا من الجهد والمال ، فـــاذا كنتــم مستعدين لدفع أجور مغرية فانى مستعد لطبعها ــ فقال (قدر ما تطلب نعطيك) المهم انجازها بسرعة على أن تبدأ فى العمل من الغد وحضـــرت الى مقر لجنة الصدقات وقدمت بيانا بالاسعار التى يمكن ان اقـــوم بموجبها بطبع هذه المطبوعات وهى اجور مرتفعة وقلت لهــم اننى ان قبلتها فانما اقبلها مكرها ، لضعف أمكانيات المطبعة وذلك بحضور ناظر التكية اسماعيل لطفى مندوب المفوضية المصريـــة ومندوب المفوضية المصرية بجـــده ووافقت اللجنة باجمعها عــلى الاسعار التى قدمتها ، وطلبوا ان أبدأ بطبع الاستمارات وطبع دفتر واحد ، ليبدؤا فى الصرف ووقعنا شروط العقد وبدأت فى الطبع •• وكنت اشتغل بعد الفجر ثلاث ساعات ، وبعد الافطار ثلاث ساعات واستمر فى العمل بعد الظهر الى الساعة السادسة والسابعة ليلا بدون انقطاع واستعنت ببعض العمال لتحريك ذراع المكينه ، وكنت انجز فى اليوم الواحد من ٢٠٠٠ الى ٢٥٠٠ استمارة وانجزت جميع المطبوعات فى حوالى شهرين ونصف بعد جهد مضن ، وعندما أردت استلام قيمة المطبوعات قامت مشاغبات عــــلى صرف الحنطة وأستكثر بعض الناس ما يعطى لبعض الكتاب والعاملين على توزيع الحبوب فتوقفت جميع الصرفيات ومن ضمنها اجــور الطبع التى بلغت حوالى (١٨٠) جنيها مصريا ، واستلزم الامر تدوم القائــم باعمال المفوضية المصرية بجدة السيد (لبيب) للاشتراك فى حل مشاكل

المصروفات وكان انسانا رقيقا وديعا ولما قابلته قال أن هذا المبلغ كثير وان اجور المطبوعات بمصر كيت ـ وكيت ، فاخبرته بمادار بينى وبين اللجنة بحضور مندوب المفوضية المصرية واسماعيل لطفى ناظر التكية واطلعته على الاتفاقية المبرمة بيننا وبين لجنة الصدقات،واخبرته ايضا اننا فى سبيل احضار مطبعة كبيرة لاصدار جريدة فى المدينة وقلت له ان هذه المبالغ من الحبوب توزع مجانا فى البلد فكيف تضنون بصرف اجـور اتعاب لم تتم الا بموافقة المختصين وبموجب عقد مبرم بيننا وبين اللجنة التى عهد لها بالعمل : فقال ان لك كل الحق ، ولكن لأجل خاطـرى ، ارجوك ان تنزل من القيمة ٢٠٪ واخيرا بعد اخذ ورد اتفقنا على تنزيل ١٠٪ وسلمنى المبلغ حالا وقال (سوف تجدها عندى) وفعلا وجدتها ، وسوف اتحدث عن مساعدته عند رحلتى لمصر فى حينه ، وخرجت مـن عنده وأنا أقلب ما سلمنى من نقود ولا ادرى لعله أكبر مبلغ قبضتـه دفعه واحدة فى حياتـى الى ذلك الحين وكان هذا المبلغ الخميرة لمشروع الجـريـدة •

« معاونة الاخـوان »

بعد ان شاع فى المدينة ان الحكومة وافقت على اعفاء المطبعة مـن الرسوم الجمركية وانني أتأهب للسفر الى مصر لجلب المطبعة ، قابلنى اول ما قابلنى ، العم ابراهيم زاهد رحمه الله وقال لى : اذا كنت محتاجا (لفلوس) فانا مستعد لاعطائك تدر ما تريد على ان يكون العمل شركة بيننا ، فشكرته ووعدته بدراسة الموضوع واخباره ، كما قابلنى الكثير من الاخوان عارضين مثل هذا العرض ليكون المشروع شركه مساهمة •

احـــذروا كلمة (الشوك)

واحترنا هل نلجأ الى الشركة المساهمة ونترك الموضوع يتأرجـــح بين النجاح والفشل بعد تجاربنا الطويلة العريضة ؟ ••

أم نعتمد على الله ثم على انفسنا ونقتحم المعركة متوكلين على الله تعالى بمفردنا ؟؟

وكان للصديق الاستاذ صلاح الدين عبد الجواد دور هام فى دفـــــع عجلة المشروع الى الامام ، وكان يرى هو ايضا ان نقوم بالمشــــروع بمفردنا ، واذكر أننا كنا نقطع ميدان المناخة طولا وعرضا (فى ضوء القمر) نبحث المشروع وندرسه من نواحيه المختلفة •

واذكر ان لم تخن الذاكرة ، أن الصديق صلاح الدين كان يقول لنا أن دور الكلام قد انتهى وجاء دور العمل ، الناس ينتظرون ويترقبـــــون خطواتكم التالية • كان يشعرنا دائما ان اهتمامه بالمشروع لايقل عـــن اهتمامنا به ، وكنا نلمس ذلك من خلال أحاديثه وتتبعه للمشروع •

وعقدنا جلسة خاصة أنا واخى على حافظ ، والوالد رحمه الله وبحثنا الموضوع على ضوء التكاليف والحاجة ، وقـــــال لنا الوالد تغمـــده الله برحمته الواسعة اثناء حديثنا عن تأسيس الجريدة احذروا حروف كلمة (الشوك) ثم شرحها لنا غفر الله له فقال « الشين ــ الشراكـــــة •• والواو الوكالة والكاف الكفالة » احذروا لاتتورطوا فى هذه الثلاثـــــة ومن ذلك الوقت عقدنا النية على ان نتوكل على الله وان نقوم بالمشروع انا واخى على حافظ فقط • وباشرنا المشروع على هذا الاساس ••

كان عند اخى على حافظ دكان بقالة وهذه الدكان كانت من احـــدث دكاكين البقاله ، وقد باعها باكملها وضم قيمتها على ماعنده من نقـــود

وسلمنى ذلك وقال لى : خذ ماعندنا من فلوس وتوجه الـــى مصر واذا احتجت لنقود اخرى ارسل لى وانا ابعث لك ما تحتاجه ، ووضعت الخير على البركة وحددت يوم ٢٥ صفر عام ١٣٥٥ للسفر الى جدة لاتمام معاملة الجواز ومنها الى مصر •

(معونة الشيخ محمود شويل)

قبل سفرى بيوم واحد زارنى فضيلة الصديق الشيخ محمود شويل رحمه الله بالمطبعة ، وقدم لى صرة ــ داخلها (٥٥) جنيها ذهبا ــ وقال : خذ هذه استعن بها فى مشروعك واذا عدت ان شاء الله آخذها منك ، فشكرته وأعدتها اليـهولكنه اصر على تركها لى وقال اننى لاحاجة لى بها الان وقال خذها واذا لم تحتج اليها فاعدها بصرتها ولم اجــد مندوحة ، امام اصراره ، الا ان آخذها وكنت فىأشد الحاجة لمثلها لانى مقبل على عمل أجهل كل شىء فيه ، وأخذتها وقدمت له سندا بها ، فأخذ السند ومزقه وقال : لو كنت اريد منك سندا ماقدمتها بينى وبينك •• فقلت له السند عن الموت والحياة وانا مسافر الان فقال ليست هـــى بأغلا منك فكان لكلامه اثر عظيم فى نفسى وكتبت له سند آخر وتركته لــدى أخــى ليسلمه ايــاه بعــد سفرى ، وكان نصيب السند الثانى مثل نصيب السند الاول تقطيعا وتمزيقا فقد كان صديقا وفيـــا مخلصا رحمه الله •

ولم انس للشيخ محمود رحمه الله هذا الصنيع ، وليست النقود التى كنت فى أمس الحاجة اليها هى التى أثرت فى نفسى ؛ ولكن الذى ترك فى نفسى الاثر الكبير الثقة والعبارات المشجعة التى سمعتها منه • وسددت المبلغ بعد عودتى من مكتب الجريدة دون ان اشعر به فكلما احتاج رحمه الله مبلغا أخذه جنيها واثنين الى ان سدد جميعه •

توجهت الى جدة فمكه على سيارة البريد •• وكانت المركب المفضل

فى ذلك الحين وكان الامير عبد الله السديرى رحمه الله قد عين اميرا للمدينة وراجعته لاعطائى ورقة مرور الى جدة وكان الناس يدفعون (٣) جنيهات ذهبا رسم كوشان لكل مسافر . .وكان بجانب الامير الشيخ عبد العزيز الخريجى رحمه الله — ولم يمض على امارته للمدينة سوى بضعة ايام ، والتفت الامير للخريجى وقال له : هل من حق الامارة اعطاء مثل هذه الورقة ؟ فقال له الشيخ عبد العزيز : نعم من صلاحية الامارة ذلك اذا رأت المصلحة فيه . وطلبت منه ايضا خطابا لامير ينبع للتوصية على امر المطبعة فاعطانيه .

واقمت بمكة خمسة ايام قضيتها بدار الصديق السيد احمد العربى وطلبت من معالى الشيخ محمد سرور الصبان خطابات للتوصية بمصر فقال ، تجد الخطابات عند الاخ حمزة ، صباحا . وقابلت صباح اليوم الذى سافرت فيه من مكة الاخ حمزة شحاته وكان سكرتيرا خاصا للشيخ محمد سرور الصبان ومكتبه فى عمارة باناجه بالمسعى فى مكة ووجدت ثلاثة خطابات احدهما للشيخ فوزان السابق معتمد الحكومة بمصر ، والثانى لطلعت باشا حرب ، والثالث لشخص من آل بازرعة نسيت اسمه ، وكان وكيل الشيخ محمد سرور — وعدت الى جده ، ومن حسن حظى أن نزلت من مكه مع الشيخ حسونه البسطى وقضيت مدة اقامتى بجدة فى خلوته وقام بمساعدتى فى انهاء جميع المعاملات : الجواز والحجز بالباخرة وكل شىء .. وكنت كثيرا ما اتردد معه على فضيلة الشيخ محمد نصيف وهو رجل علم وفضل وخلق سام كريم وبيته بيت الامة —

« — شهادة بعدم الحج — »

لما علم الشيخ حسين محمد نصيف رحمه الله بعزمى على السفر الى مصر — قال لى — اريد ان اخدمك خدمة عمرك ماتنساها — فشكرته على ذلك وأخذنى الى المفوضية المصرية وقال لى فى طريقنا سوف

اخرج لك شهادة من المفوضية المصرية بأنك لم تحج هذا العام وهذه الشهادة ـ تخلصك من الكرنتينه واقبلنا على القائم بالاعمال وكان صاحبنا السيد ـ لبيب ـ ولما قابلته اخذنى بالاحضان وقال: اى خدمة؟ وتولى الشيخ حسين محمد نصيف الحديث وكان صديقه وامر بأعطائى الشهادة ـ ومع الارتباك ـ لم يوقعها ولكنها أخذت جميع اجراءاتها الرسمية ثم قلت له : ان لى عليك دينا فقال ماهو ؟ فذكرته بوعده فى المدينة وطلبت منه كتابة توصية لمن يرى بمصر .. لانها اول رحلة لى الى مصر . فاعطانى خطابين احدهما لجمرك السويس والثانى لسكرتير وزارة الخارجية المصرية يوصيهما على ويوضح لهما مهمتى ـ وقد احتجت للخطاب الاول . اما الثانى فلم احتج اليه ، وعاد معى الى المدينة .

وعدت لرفاقى فى السفر وهم الشيخ صالح القاضى رحمه الله والصديق حلمى الدقاق والشيخ احمد حواله ، وسليمان العاصى رحمه الله واخبرتهم بأمر الشهادة وحثثتهم على اخراج شهادات مماثلة . فاخرج صالح القاضى رحمه الله بواسطة وزير المالية شهادة مماثلة واخرج حلمى الدقاق شهادة بواسطة الشيخ ابراهيم شاكر ، اما احمد حواله فقال : اذا وصلنا بالسلامة فالامر سهل وكذا سليمان العاصى .

« ـ ركوب البحر ـ »

وفى يوم الاربعاء ٦ ربيع الاول عام ١٣٥٥ هـ كنا على ظهر الباخرة (تالودى) وهى اول مرة أركب فيها البحر بل وأول مرة أرى فيها البحر وكانت ترتعد فرائصى عندما نزلت الى الماء وانا اردد قول الشاعر :

لا اركب البحر اخشى .. على منه المعاطب ..

طين انا وهو ماء .. والطين فى المـاء ذائب ..

وتحركت الباخرة وكان الجو مكفهرا ولما توسطت البحر طفق الموج يلعب بها كما يلعب الهواء بالريشة وحصل معى دوار شديد لم أفق منه الا بعد ان قذفت كل مافى جوفى • وفى صباح يوم الخميس كنا بميناء ينبع حيث اضافنا اميرها وقضينا بها حوالى ساعتين ثم أقلعنا منها • وفى صباح يوم الجمعة كنا بميناء الوجه ، والتقينا مع اخوة لنا هناك ــ عبد الله القين مدير المالية ، والسيد هاشم عشقى مدير اللاسلكى ، والسيد يس طه محاسب المالية • وقضينا ساعات جميلة على ظهر الباخرة • وفى يوم السبت كنا بميناء الطور ووصلنا السويس فى صبح يوم الاحد • وكانت الرحلة بعد اليوم الاول مريحة وذهب الخوف من البحر والفنا النوم والاقامة على ظهر الباخرة •

وعندما رست الباخرة فى ميناء السويس سمعت صوتا ينادينى باسمى ــ عثمان حافظ فدهشت من هذا الصوت وانا لا اعرف احدا بالسويس وكنت ابرقت من الطور برقية لاخى فهمى الحشانى رحمه الله بوصولى الى الطور وقد اوصى احد اصدقائه بالسويس وهو طالب سعودى بالازهر اسمه عبد الله يوسف وتقابلنا على سلم الباخرة واخبرنى ان فهمى اوصاه على ، وكان قادما لاستقبال اخيه الذى لم يصل بعد •

« ــ رفض شهادة عدم الحج ــ »

واخذ هذا الصديق حقائبى الى الجمرك وحقائب اخوانى زملاء الرحلة ، وسلمناه الشهادات التى اخرجناها من المفوضية بجدة بأننا لم نحج وقبلت شهادتى صالح القاضى وحلمى الدقاق ورفضت شهادتى لانها لم توقع من القائم بالاعمال وذهب معى صاحبى الى غرفة يجلس بصدرها شخص غليظ البنية يلبس قبعة بيضاء مستطيلة من الامام الى الخلف أظنه ليس عربيا للهجته المكسرة ومعنا سمسار من الجمرك • ولما رأى شهادتى القى بها بطول يده وادار وجهه وبعد مراجعته قال انها

(ماتنفعش) فقلت له يعنى مزوره فقال (ماعرفش) هذه لايمكن قبولها وقلت له اخيرا ان هذه الشهادة عليها ختم المفوضية واشارة المفوضية فاما ان تكون صادرة من المفوضية المصرية او مزورة فاذا كانت صادرة من المفوضية والمفوضية التى قصرت فى اتمام اجراءاتها فلسنا مسؤولين عن قصور المفوضية • واذا كانت مزورة يجب ان تتخذوا اجراءات اكثر من رفضها بل تعاقبونا معاقبة المزورين • فنادى بعد جدل طويل بعض الموظفين واحالنى لموظف آخر • وقبل ان اصل الى ذلك الموظف كان هذا الرسول قد همس فى اذن صاحبى كلمة قصيرة •• وبعد برهه قال له (ماتنطق) يا اخى قالها مرتين فأخذنى جانبا وطلب منى ريالا مصريا فسلمته اياه وعاد بالشهادة مؤشر عليها بالقبول •

وكان معنا الشيخ محمد يسن بخيت ــ وهو جار كريم لنا ــ ركب الباخرة من ينبع •• وعندما ابرزنا شهادات باننا لم نحج للتخلص من الكرنتينه •• قال لهم انه لم يحج ولم يبرح ينبع منذ عدة شهور فلم يسمعوا منه •• واحضر من شهد له بانه لم يغادر ينبع كذا شهرا •• فطالبوه بشهادة كشهاداتنا •• فقال ــ ان هذه الشهادات من جده من القنصلية المصرية •• وانا لم اغادر ينبع ــ فقالوا له : كلمة واحدة ، اما شهادة من القنصلية المصرية بعدم الحج واما الكرنتينه ••

خرجنا ثلاثتنا من الجمرك ، واعفينا من الكرنتينة •• وسلموا لكل واحد منا ــ فوق ذلك ــ جنيهين وخمسة وسبعين قرشا مصريا • وذلك ماتقاضته شركة البواخر منا بجدة •• رسما للكرنتينة •• اما بقية الركاب فقد (كرتنوا) جميعا •• ومنهم الشيخ محمد يس بخيت •• الذى لم يحج بالتأكيد ــ ولم ير من حج فيما اظن الا فى الباخرة • فكان ضحية للاوامر والتعليمات الغير مدروسه والمرتجلة •

خرجت وزملائى الاخوان القاضى رحمه اللـــــه وحلمى الدقاق ، وسؤال حائر امامى •• لم اجد جوابا او تفسيرا له •• ولم استطـع فهما لهذه الفلسفة الصحية العجيبة •• نحن صحيح لم نختلط بالحجاج فى عرفه ومنى ، ولكننا اختلطنا بهم فى مكة وجدة والمدينة والباخـرة ايضا •• فهل انتقال الامراض فى عرف الصحة •• مختص بعرفة ومنى فقط •• وهل عرفة ومنى هما موطن العدوى وانتقال الامراض فقط لقد قالوا ان الاوامر الصحية •• اشد من الاوامر العسكرية فيما يختـص بالكرنتينة والحجز •• فسلمنا امرنا لله •• ولكن نريد شيئا يقنعنـا ويتمشى مع العقل والمنطق •• ثم ماذا •• بعد ان تقرر وزارة الصحـة السعودية نظافة الحج من الامراض المعدية والاوبئة وتصدق جميـع الهيئات الصحية من جميع الاقطار الاسلامية بما فيهم البعثة الطبيـة المصرية على نظافة الحج من الامراض •• ؟ ماذابعد هذا•• واى لزوم لكرنتينة السويس هذه • انها ليست ذات موضوع •• فيما نرى لقـد بحثت كثيرا مع اختصاصيين وغير اختصاصيين عن هذا الامر •• فلـم اجد من يقنعنى •• وبقيت علامة الاستفهام قائمة هذه المدة الطويلة تنتظر الاجابة ؟

(ــ مشكلة قزازة النشوق ــ)

عند ركوبى الباخرة ــ وانا على الرصيف ــ جاءنى رسول مـن فضيلة الشيخ محمد نصيف •• وسلمنى زجاجـة نشوق لاسلمها لصاحبها بمصر وعليها عنوانه • وللشيخ محمد نصيف فى نفسى مكانة سامية لما يتمتع به من خلق كريم ونفس طيبة سمحة ولمكانته العلميـة الكبيرة ، تسلمت الزجاجة من رسوله •• وكنت احافظ عليها طيلة السفر بالباخرة •• ودخلت الجمرك وانا احملها بيـدى •• فسألنى مفتش الجمرك وانا احملها عن محتوياتها فقلت له (نشوق) فقال : (نشوق يعنى ايه) ؟ فقلت له : (نشوق يعنى نشوق) ــ ولم استطـع ان

افهمه اكثر من ذلك وما اعرف لهاسما ولاتفسيرا اكثـر مما ذكرت • فسألنى عن تركيبه فقلت له ، لااعرف تركيبه • فأوقفنى جانبا وقالوا : انه احال زجاجة النشوق الى معمل التحليل لمعرفة محتوياتها وقال لى صاحبى اننى اخشى ان تبقى هنا مدة تطول او تقصر الى ان تظهـر نتيجة التحليل •

« ـ خطاب التوصية • »

وتذكرت فى هذه اللحظة خطاب التوصية •• الذى اعطانيه السيـد ـ لبيب ـ لمدير جمرك السويس وقلت لصاحبى ان معى خطابا مـن قنصل مصر بجده لمدير جمرك السويس توصية فأخذه منى وغـاب قليلا •• ثم عاد ومعه رسول من مدير الجمرك •• يدعونى لمقابلتـه وقابلنى مقابلة كريمة •• ازالت كثيرا مما كنت اعانيه فى الجمرك من مضايقات • وكان فنجان القهوة وكأس الماء البارد الذى تناولته عنده كأنه (المن والسلوى) هبط على من السماء ، وعرضت عليه امر زجاجة النشوق •• وماصادفته من مصاعب فى الجمرك مدة ساعتين فقال •• ليتك بعثت لى بهذه الرسالة منذ وصولك الى السويس • ثم طلـب الموظف المختص •• وامره ان يأخذ عنوانى ويتصل بى بعد ان تظهر نتيجة التحليل •• واعطيته عنـوانى ـ ١٥ شارع ابراهيـم باشا دور اول امام سينما رويال ـ وهو عنوان الصديق فهمى الحشانى رحمـه الله • فقد كنت ابرقت له بوصولى من الطور ـ من الباخرة وابرق لى يؤكد على بالنزول معه ، بهذا العنوان • •وكان فهمى الحشانى نعـم الرفيق ونعم الدليل وخير معين فى مهمتى •

« ــ السفر للقاهرة ــ »

خرجنا من الجمرك •• بعد عناء وعناء •• واستقبلتنا السويس بهوائها الطلق العليل وأجر لنا صاحبنا سيارة أجرة الى القاهرة بجنيه مصرى واحد • ونحن اربعة دفع كل منا ربع جنيه • وانطلقت بنا السيارة فى الطريق ــ الصحراوى ــ تبغى القاهرة ، وكان طريق السويس ــ القاهرة لم يتم تعبيده بعد • وكنا نلف وندور حول الاماكن التى يجرى تعبيدها وسفلتتها •• والشىء الغريب علينا والذى اثار دهشتنا ــ الراديو ــ الذى كان بالسيارة •والذى كان يسمعنا الاخبار والاحاديث والالحان منذ خروجنا من السويس ، الى ان وقفت السيارة على باب المفوضية السعودية بشارع الداخلية بالقاهرة وكنا نسمع بهذا الراديو فى الكتب ــ ولا اذكر اننى رأيته او سمعته قبل ركوبى البحر• وقد قطعنا المسافة فى ساعتين ونصف الساعة من السويس للقاهرة مرت كأنها دقائق •

« ــ مع الشيخ فوزان السابق ــ »

كان الشيخ صالح القاضى قد ابرق للشيخ فوزان السابق رحمهما الله يخبره بقدومه • والشيخ فوزان كان ممثل الحكومة السعودية بالقاهرة • فاستقبلنا سيادته على باب المفوضية ورحب بنا وكنت والشيخ صالح فقط وبعد ان تغدينا •• استأذنت منه للذهاب للصديق فهمى الحشانى رحمه الله فأكد على بالبقاء مع زميلى صالح القاضى ولكنى اعتذرت ورجوته ان يسمح لى • ولما رآى اصرارى طلب السائق وقال له : خذ معك عثمان فان وجد صاحبه بالعنوان الذى معه • والا فاعده الينا ــ وكان قد سألنى عن زيارتى لمصر قبل الان •• ــ فقلت له انها اول مرة اخرج فيها من المدينة وانطلقت السيارة تشق بنا شوارع القاهرة وبعد دقائق •• وقف السائق ليرينى لوحة صغيرة زرقاء عليها

رقم ١٥ وقال هذا هو العنوان ــ وسألت البواب عن فهمي الحشانــي فأشار الى بالصعود الى الدور الاول •• وضغط على زر الشقة رقم (١) فخرجت سيدة عجوز هى صاحبة الشقة ــ• وسألتها عن الحشانى •• وكانت لاتجيد العربية •• فدخلت واخرجت لى رسما به ثلاثة اشخاص •• هم مصطفى بصراوى •• وانور بصراوى رحمهما الله •• وفهمــي الحشانى •• وسألتنى ايهم ؟ فوضعت اصبعى على صورة فهمـــي الحشانى •• فقالت تفضل هو اوصانى عليك •• وجلست فى البلكونة • وانا مبهوت من المناظر التى اشاهدها •• وكلها غريبة على •• حركة فى السيارات لاتنقطع • وحركة للمشاة مستمرة • اختلاط النســـاء بالرجال على نطاق واسع •• وكانت تشاغلنى اصوات ــ ومنظـــر سينما ــ رويال ــ التى كانت كأنها بغرفتى ، ودخلت فى دوامة لاأعرف لها اولا من آخر ، وبينما انا فى ذهول ــ من هذه • المناظر المتلاحقـــة •• واذا بثلاثة اشخاص يشيرون الى ، مرحبين من الشارع وهم سيد ابراهيم الخطاط وانور بصراوى (رحمه الله) • وكان يدرس بمصر باحدى المدارس الصناعية ، وفهمى الحشانى • وكان يدرس طـــب الاسنان •• صعدالى الاخوان الثلاثة ، وكانت اول شخصية مصريـة عرفتها بعد وصولى مصر • هو سيد ابراهيم الخطاط •• وهو عـــلى جانب كبير من العلم والفضل والادب وسمو الاخــلاق • والامانة •• واخذنى الاخوان الثلاثة الى محل (الفرنوانى) وهو محل تجـــارى كبير •• ودخلت المحل بعباءتى وعقالى وحذائى المدينى • وخرجت من هذا المحلــ افنديا ــ على رأى المصريين ارتدى بذلة افرنجية وطربوشا وربطة عنق ، وحذاء برباط •• ووضعت البذلة العربية فى المحـــل واعطيناه العنوان ليرسلها الى محلنا •• وكلفتنى البذلة بكاملها مـــن طربوشها الى (جزمتها) كلفتنى (٧٨٠) قرشا مصريا •

ضـــياع الكمـر

كان والدى رحمه الله وتغشاه بغفرانه •• اشار على باصرار ــ ان اضع نقودى فى (كمر) له عدة جيوب وسهرت الوالدة عليها رحمة الله ــ طوال ليلة سفرى فى اعداد هذا الكمر • وتخبيطه من (الــدوت) ووضعوا النقود الورقية فى جيب خاص •• والنقود الذهبية والفضية كلا فى جيب خاص •• وكان هذا (الكمر) مبعث مضايقتى •• منذ ان تمنطقت به من المدينة ــ فقد لازمنى اكثر من ظلى •• اضعه تحــــت الوسادة وقت النوم فاذا صحوت •• تمنطقت به قبل ا ناقوم من فراشى •• وكان ثقيلا على يكاد يقعدنى لما به من نقود ذهبية وفضية •• ودائما انا معه بين شد ومد •• ارفعه الى اعلى فيكربنى •• وينزل الى الاسفل (تلقائيا) فيكاد يتدلى ، وهكذا دواليك واستمرت هذه المعركة مـــع (الكمر) حوالى خمسة عشر يوما منذ سافرت من المدينة الى ان وصلت القاهرة •• وما ان وصلت الى نزلى بالقاهرة •• حتى تشهدت منه •• وخلعته والقيت به فى الخزانة الخشبية التى لامفتاح لها •• واخذت من (الكمر) ١٠ جنيهات لشراء • البذلة ــ كما اشار على الاخــوان ــ ورميت به فى الخزانة دون ان اشعر اخوانى اننى تركتـــه ــ هناك •• وذهبنا عصرا الى السوق ولم نعد الا حوالى منتصف الليل •• وبعــد وصولنا فتحت الخزانة فلم اجد الكمر ــ وقلت لفهمى ــ وانا فى منتهى الاضطراب ــ اين الكمر يافهمى ؟ ــ فقال كمر ايه ؟ •• فقلت له : لقد تركت الكمر فى هذه الخزانة وبه كل مالدى من نقود •• فضرب بيديه على رأسه وقال • بلاشعور : ياعثمان انت مجنون كيف تضـع الكمــر هنا • (ليش ماقلت لى) ؟

« ـ العثور على الكمر ـ »

وسمعت صاحبة البنسيون حركتنا وارتفاع اصواتنا وكنا نسميها (ماما) وتقدمت الينا وبيدها الكمر ـ لم يمس ـ وهى تقول : أهذا لك •• فقلت لها : نعم • وعاد الدم الى وجهى •• فسلمتنى اياه وقالت ـ مرة ثانية لاتضع نقودا هنا فى الخزانة ولا فى غيرها والا فلست مسؤولة عنها •• وقال فهمى : اعطها نصف جنيه ـ فاعطيتها جنيها ـ من الفرحة ـ وكأنى اعطيتها الدنيا بما فيها ـ لان (البخشيش) فى ذلك الزمان كان (بالملاليم) فأذا زاد فبالقروش • اما بالجنيهات فهذا غير معروف عندهم •• أخذت الكمر وطفقت اقلبه يمينا وشمالا وانا فى ذهول من الحادث •• وادركت بعد ان تسلمته •• ان الله تبارك وتعالى اراد بنا خيرا •• والا لوفقد الكمر لكان مشروع الجريدة والمطبعة فى خبر (كان) ولتغير وجه التأريخ بالنسبة للمشروع • ودهش الاستاذ سيد ابراهيم لما علم بقضية الكمر ، وقال : لك نصيب فيه •• والا فمن المستحيل العثور عليه لولم تكن هذه السيدة امينة وقال : لولم اقف على تفاصيل الحادثة بنفسى ، لما صدقت ، ان هذا الكمر يعود بهذه السهولة•

ـ « اودعت الكمر لدى السفير السعودى »

وفى الصباح الباكر ـ ذهبت الى المفوضية السعودية •• وسلمت الكمر للشيخ فوزان السابق رحمه الله •• واخبرته بقصته • فقال (نيتك طيبه • والا راح الكمر) ثم قال : عد مافيه •• فقلت له لو اردت ان اعد ملما اتيتك به بينى وبينك ـ ان ثقتى بك اعظم من الارقام والنقود والقيود •• وطلب كيسا من (الدوت) ووضعه فيه •• وكتب على الكيس •• (هذا الكيس وما فى داخله امانة عثمان حافظ) وكتب ورقة بهذا المعنى ووضعها فى الكيس • •وكنت كلما احتجت مبلغا راجعته واخذته منه الى ان انتهى •

كان يشغل بالى منـــذ هبطت مصر معرفة اثمان المطابع •• والتعرف عا ىتجارها وعلى مسابك الحروف ، وكل ما يمت لمهنة الطباعة بصلة ••
وكنت حذرا ، أخشى ان (اطب) فى يد ابن الحلال او احد الذين (يفتون على الابرة ويبلعون الحجر) فتطير الحسبة من يدى ومـــا قضيت شيئا •• وهذا مادعانى ان احصل على مايمكن من التوصيـات ممن اثق بهم لمن يثقون به • ومن بين هذه التوصيات خطاب من الشيخ محمد سرور الصبان لطلعت (باشا) حرب اقتصادى مصر الاول فى ذا كالحين • •والشيخ محمد سرور رحمه الله من اولئك الاوائل الذين ساندوا الجريدة وعضدوها منذ كانت فكرة • وما زال وراءها معضدا معينا مؤيدا حتى نمت وترعرعت ووقفت على قدميها •

المقابلـة المحـددة بفنجـان القهـوة

قصدت بنك مصر فى اليوم الثالث لوصولى القاهرة • مع الصديـق فهمى الحشانى •• واستقبلنا سكرتيره الخاص وسألنا عن حاجتنــا ليبلغها (للباشا) ــ كما قال لنا ــ فقلنا له معنا خطاب خاص •• ونريد مقابلته شخصيا •• وغاب السكرتير دقائق ثم عاد •• وقال : بعد نصف ساعة ستتقابلون (الباشا) • وبعد نصف ساعة بالدقيقة خرج شخص يحمل حقيبة اوراق كبيرة •• من مكتب طلعت حرب •• ثم رن الجرس ايذانا بطلبنا ، وتقدمنا السكرتير •• وعند دخولنا غرفة طلعت (باشا) همس السكرتير فى اذنى •• بان مدة بقائنا لديه هو مدة تناول فنجـان القهوة •• ودخلنا على الرجل العظيم •• وهو كالاسد فى عرينه •• وبعد ان حيانا •• التفت الى وقال (خير يا افندم) فقدمت له خطاب الشيخ محمد سرور وشرحت لـ هالفكرة مقتضبة •• وكان يقرأ الخطاب ، ويسمع الحديث فى آن واحد •• وفى هذه الاثناء قدمت لنا القهوة فتلكأنا فـى شربها بغيــة اطالة الجلوس •• ولكنه بعد قراءة الخطاب ــ رفع احدى سماعات التليفونات الخمسة التى كانت على مكتبة ــ وقال (خاطر بك)

ياتيك عثمان حافظ وزميله فهمى (شوف شغلتهم واعتن) ثم ارخى السماعة وقال تقابلون (خاطر بك مدير مطابع مصر) •• وهو يعمل كل حاجة والتفت الى الاوراق المكدسة امامه •• وكان فنجان القهوة قد انتهى — وانتهت معه المدة المحددة للمقابلة فاستأذنا منه شاكرين فأذن لنا وقال عند توديعنا : (تبقى تقولى عمل ايه خاطر) •

مع خاطر بك ••

خرجنا من مكتب — طلعت حرب — واعتقدت اننا وصلنا الى ايد امينة يمكن ان تعيننا فى مهمتنا ويمكن ان نثق بها وقصدنا مطابع بنك مصر •• فوجدنا خاطر بك على السلم ينتظرنا •• ورحب بنا ترحيبا حارا •• وعلمنا بعد مقابلته ان خاطر بك لاتقل مقابلته صعوبة عن مقابلة طلعت حرب فلا يقابل الا باستئذان ، وبعد مقابلة السكرتير — ولكن توصية (الباشا) جعلته يهتم هذا الاهتمام — كما ان توصية محمد سرور الصبان جعلت الباشا يهتم بنا هذا الاهتمام •

مطابع شـركة مصر

وطاف بنا خاطر بك على مطابع مصر وهى موضوعة فى قاعة كبيرة جدا ، وكانت هذه القاعة تدوى بالحركة •• وفى ظنى ان المطابع وحدها لاتقل عن خمسين مطبعة معظمها من الحجم الكبير ولكن لاتسمع لها صوتا الا همسا — ووقف بنا خاطر بك على احدى هذه المطابع وهى تعمل (بصمت) لا يكاد يسمع لها صوت ومقاسها (١٠٠ × ٧٠) ثم نادى احد العمال وسأله عن أسم هذه المطبعة فقال (مطبعة خاطر) •

وقال لنا ان هذه المطبعة مسماة باسمى وانها من نوع المانى ممتاز ، ومن موديل حديث • واننى أحب ان تكون هذه المطبعة بالمدينة •• ورجانى الا اغير اسمها بعد وصولها للمدينة •• ووقفت طويلا وانا انظر الى حركة هذه المطبعة •• ودقتها وجمالها وقلت فى نفسى — ترى هل يمكن ان أرى هذه المطبعة وهى تدور بهذه الحركة بالمدينة تؤدى واجبها فى اخراج جريدة بالمدينة ؟ انها احدى الامنيات الغالية • ومشيت

مع الخيال انعم بالامل •• واسبح فى التفكير • •وانا مبهوت مـــن منظر هذه الدار العامرة بالعمل والحركة •• حتى اخذنى خاطر بك مـــن يدى وقال (ايه رأيك بقى) فسألته عن قيمة هذه المطبعة •• (فقال : لاجل المدينة ب (٨٠٠ جنيه) فقلت له هل معها شىء من الادوات او الحروف ؟ فقال (زى ماهى) •• ووجمت قليلا ثم قلت له : ارجو ان تترك لى فرصة لافكر فى الامر واعود اليك •• وطاف بنا خاطر بك على بقية اقسام المطبعة والالات الاخرى •• فشاهدنا قسم الصف وقســم التسطير ، وقسم التجليد ، واقسام الخزم والتخريم ثم قسم الادارة والموظفين •• وكلما وقفنا على قسم من الاقسام يشرح لنا عمليتـــه وواجباته واستغرق طوافنا على مطابع بنك مصر نصف النهار ، واذا هى مدينة فى مطبعة •• ضخامة وعملا ، ونظاما فى كل شىء •• ودخلنا قاعة كبيرة غير قاعة الاعمال الطباعية •• وفى هذه القاعة تصــــدر المطبوعات وتقيد وتستقبل ، وبها مكاتب لم استطع عدها لكثـــرة الموظفين من كتاب ومحاسبين وكتاب آلة •

وودعنا خاطر بك شاكرين له هذه العناية الكبيرة بنا وماصرفـــه من وقت فى سبيل اطلاعنا على اقسام مطبعة مصر ومانورنابه فى هذا السبيل •• وودعنا ونحن مذهولين من هذه المؤسسة الكبرى التـــى تعتبر احد مفاخر مصر •• والتى هى احدى مؤسسات بنك مصر والتى يديرها الاقتصادى الاول طلعت حرب •

وكنا نفكر فى العودة لخاطر بك لولا ان مبلغ ال (٨٠٠) جنيه كان مبلغا فوق طاقتنا وعلمت من الشيخ فوزان السابق رحمه الله •• بعد ان انقطعنا من مراجعة (طلعت حرب) وخاطر بك ان (طلعت حـــرب باشا) سأل عنى وعما تم فى مشروعى ــ ولما قصصت عليه القصة ــ قال لى (شوف مصلحتك) وانت ادرى بشغلك •

(دور أمين عبدالرحمن)

كان الاستاذ سيد ابراهيم الخطاط •• يثنى على الاستاذ امين عبد الرحمن صاحب مجلة الاسلام •• ومطبعتها •• يثنى على امانته وديانته واخوته ومعرفته لنوع المطابع واقيامها ويشير على بان يعرفنى به لالقى حمل مهمة شراء المطبعة ولوازمها على عاتقه •• وكنت توقفت عن الاتصال به لحين معرفة نتائج اتصالى بطلعت حرب •• وبعد زيارتى لمطابع بنك مصر وماحصلت عليه من نتائج قررت الاتصال به •• وقابلته مع الاستاذ سيد ابراهيم فى مكتب مجلة الاسلام ومطبعتها بشارع محمد على •• وكان يجلس فى غرفة صغيرة لاتتسع لاكثر من اثنين او ثلاثة اشخاص فقط •• ومكتبه محفوف بالاوراق والمجلات ••

وتولى سيد ابراهيم عرض قصتى عليه •• فقال : (اننى رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم فى المنام ورأيت اننى اخدم فى المسجد النبوى) واظن ان هذه الرؤيا تفسر بخدمتى للمدينة فى تأسيس مطبعتك : والاستاذ امين عبدالرحمن رجل طيب القلب ، صادق القول وكان مخلصا فى عمله ••• خبيرا بشؤون المطابع وادارتها وتجارها •• كنت آتيه يوميا من الساعة العاشرة صباحا بتوقيت القاهرة ونطوف على الشركات التى لديها المطابع •• وعلى المحلات التى تبيع ادوات الطباعة صغيرها وكبيرها •• وقضينا شهرا ، ونحن نطوف ونبحث وننقب • وكل مامر يوم زادت ثقتى به وبامانته واخلاصه •• وحرصه على ان نأخذ احسن مايمكن من المطابع بأقل الاسعار •• واعتقد ان من اسباب

نجاح مشروعنا الطباعى •• هو ماقد وفقنا له من الاتصال بهذه الشخصية الطيبة العفيفة ، قضينا شهرا ونحن نبحث وننقب عرفت بعده اسعار المطابع الجديدة والمجددة والمستعملة • وعرفت قيمة المكائن الاخرى — من قص وخزم وتخريم وبروفات •• اخذت فكرة عامة عن هذه الاسعار •• وكنت اوازن بين ماهو موجود بالكمر من

نقود •• وبين هذه الاسعار (لامد رجلى على قدر لحافى ؟ ••)ووجدت ان اسعار المطابع الجديدة مرتفعة فوق طاقتى •• وهـى لا تقـل عن السعر الذى اعطانيه (خاطر بك) ــ لمطبعة خاطر • ــ وقـررت ان آخذ مطبعة مستعملة •• لان وراء قيمة المطبعة •• مبلغا لايقل عـن قيمتها لبقية طلبات المطبعة من حروف ولوازم مكائن اخرى •

ومن بين المحلات التى زرناها محلات تاجر مسيحى •• ومـن كبار تجار المطابع اسمه (لوسكوفنتش) بشـارع فاروق •• دخلـت معرض هذا التاجر فوجدت المطابع مصطفة بقاعة المحل الكبرى كالجنود •• من اصغر حجم مما يمكن حملها ــ باليد ــ اعنى المطبعة ــ وتدار باليد وتطبع الكروت •• الى اكبر حجـم مماتدار ــ اتوماتيكيا ــ بالكهرباء وبدون عامل •• تطبع وتحسب الورق وتطبقه وتصفه مـن الخلف وتعده •• فأذا ما انتهى الورق المراد طبعه اطلقت جرسا ايذانا بانتهاء الورق ، ووقفت ليأتى العامل ويديرها من جديد •• كانت المطابع المعروضة مصفوفة فى هذا المعرض كما يصطف (بنوآدم) من الطفـل الصغير متدرجة الى الكبير الى الرجل العملاق وكان وقع اختيارنا انا والاستاذ امين عبد الرحمن على مكنة ، المانية ماركة (اوكس بـرغ) ومقاسها ٩٥×٦٥ مقاس (جاير جاير) وهى مكنة مجددة والمكنـة المجددة فى اصطلاحهم هى التى تعود •• الى (فبريكتها) لتجديد جميع قطع الغيار ــ ماعدى القاعدة والفخوذ والطمبور ••• الالات التـى ليس عليها استعمال •• وهذه المكنة المجددة ارخص بقليل من المكائـن الجديدة •

وكان الاستاذ امين عبد الرحمن يقول •• لا أستطيع ان اطمئـن على سفر مكنة طباعة للمدينة الا اذا اخذت هذه المكينة • •ولكن قيمتها كانت باهظة ايضا حددها ب (٨٠٠)جنيه ولو سحبت هذا المبلغ ••

من الكمر • لتوقفت عن شراء — غيرها •• ووجدت مطابع مستعملة بهذا الحجم •• ومن هذه الشركات ٤٠٠ الــى ٦٠٠ جنيه وكنت صممت على شراء احد هذه المطابع •• ولكن امين عبد الرحمن لم يكن موافقا على شراء مطبعة مستعملة ورايه ان المدينة لايوجد بها مهندس مطابع •• واذا حصل اى عطل توقفت ، واصر على شراء مكنة جديدة مع اننى اسررت له عن طاقتى المالية المحدودة •

(شراء المطبعة)

وبينما نحن حائرون فى شراء المطبعة القديمة او الجديدة •• وكنــت اميل الى المطبعة القديمة •• بايحاء من الكمر •• ويرفض ذلك امين عبد الرحمن ويميل امين عبد الرحمن لشراء المطبعة الجديدة •• فيرفض الشراء الكمر •• بينما نحن فى هذه الدوامة •• مــن الحيــرة •• واذا بالتاجر (لوسكفنتش) يتصل تلفونيا بالاستاذ امين عبد الرحمن — ويسأله عن زبونه السعودى •• هل اشترى مطبعة او (لا) وهل يريد ان يدفع نقدا او تقسيطا — وكان البيع بالتقسيط متداولا بينهم — ورد عليه الاستاذ امين عبد الرحمن (بتسأل ليــه) (يامسيو لوسكفنتش ان اسعارك غاليه) •• فقال له اذا كان مستعدا للدفع نقدا فأننا نتساهل معه ، فقال له هو سيدفع القيمة نقدا — ولما اشوفه اخبرك) وأرخى السماعة •• واخبرنى الاستاذ امين بحديث لوسكفنتش وكنت جالســا عنده وقال (مابدنا نبين له رغبة لئلا يطمع فينا وبعد عشر دقائق •• كان لوسكفنتش فى مكتب امين عبد الرحمن •• وقال له وصلتنى شحنة مطابع من اوربا •• وهى بالجمرك متوقفة على تسديد رسم الجمرك •• وانا محتاج الان لالف جنيه •• وقصدى ابيع المطبعة على السعودى واتساهل معه اذا دفع نقدا وبعد اخذ ورد معه خفض حوالى ربع القيمة •• ولم يقم من عندنا حتى تمت الصفقة واخذ بعض القيمة كعربون وبعد

ساعة كانت بقية القيمة بيده بعد مراجعة (الكمر طبعا) وكانت القيمة ـ ارجو اعفائى من ذكرها ـ لانها سر من اسرار المهنة) ولكن الذى يحرص على معرفتها يمكنه الوصول لذلك بعملية حسابية بسيطة :ـ

(لوازم المطبعـــة)

بعد اتمام صفقة المطبعة قال امين عبد الرحمن الحمد لله انـــا الان مبسوط مطمئن على ان المطبعة التى ـ ستسافر للمدينة لاتحتاج الى مهندس) ثم انصرفنا الى شراء بقية اللوازم وفى اليوم الثانى وضـــع امين عبد الرحمن قائمة بما يكفى الجريدة من حروف ورقائق وفواصل وجداول ومصفات وملاقيط وصناديق حروف ، وبروانات لاخذ البروفات وقائمة طويلة عريضة بمسيمات اعرفهـــا ٠٠ ومسميات لا اعرفهـــا ٠٠ واخذنى الى مسبك التمدن ٠٠٠٠ وقاولنا المسبك على تحضير هــــذه اللوازم فضرب لنا ميعادا ٠٠ واخذ منا عربونا ٠٠ وكان المبلـــغ ٣٨٠ جنيها مصريا ٠٠ ثم قال امين عبد الرحمن : بقى عليك شراء مكنة قص٠ ومكنة تخريم ـ ومكنة خزم ٠٠ لخزم المجلدات بالسلك ٠٠ وقال انى اريد ان تجهز المطبعة لتكون تجارية وصحفية وانطلقنا نلف وندور يوميا على المحلات التجارية لاتمام شراء هذه اللوازم فأشترينا كل قطعة من محل ٠٠ وكلما اشترينا شيئا ٠ ٠بعثناه الى محل (لوسكفنتش) وتجمعت هناك المطبعة ولـــوازمها وقاولنا نجارا ليعبئها تعبئة فنية فبلغت (١٨ طردا) ٠٠٠

(دراستى لهندسة المطبعة)

كان الاسطى (محمد) مهندس المطابع بمحلات لوسكفتش •• يرغب كثيرا فى السفر معى ليزور المدينة ويعتمر • ولولا قلة ذات اليد لاخذته معى •• وضمنت النتيجة وأرحت الخاطر •• على انى كنت واثقا من نفسى بأنى سوف اركب المطبعة بهذه (النوتة) التى دونتها •• والتى كنت اطبقها عمليا فى النهار •• وادرسها نظريا فى الليل •• فكانت سجلا دقيقا لكل صغير قوكبيرة فى المطبعة •• وقد اخذت للمطبعة اربع صور من جهاتها الاربع وكنت اطبق الآلات التى دونتها على الصور واشرح عليها للتأكد من وضعها ووظيفتها •• وبعد ان اتممت ــ دراستى الهندسية للمطبعة عبأتها بيدى تحت اشراف الاسطى محمد •• فى ٦ صناديق اثنين منها كبارا ــ والاربعة صغارا •• والصندوق الكبير الذى يحمل القاعدة والطمبور وبعض الادوات كان زنته طنا ونصف الطن •• وطوله مترا وربعا وارتفاعه مترا وربع متر فى عرض متر •• وهذا الصندوق هو الذى سقط فى البحر وستقرأ التفاصيل للحادث عند الحديث للوصول الى ينبع •

(تسلم الحروف)

وفى الوقت المحدد •• تسلمنا الحروف •• من مسبك التمدن •• وهى (٤ صناديق بنط ١٦ ، و ٤ صناديق بنط ٢٤ ابيض ، وصندوقان بنط ٢٤ اسود ، وصندوقين بنط ٢٤ رقعة ، وصندوق بنط ٣٢ رقعة ، وصندوق بنط ٣٦ نسخا ، وصندوق بنط ١٢ نسخا ، ومربعات واسداس وجداول ، ورقائق ونقشات مشكلة وصناديق لتوزيع الاحرف) حسب اصطلاح المطابع وكل ما تحتاجه المطبعة •• من اصناف الحروف ومتطلباتها •• وقد عبئت هذه الحروف فى ٦ صناديق صغيرة •• وهذه

الحروف وضعت على اساس انها تكفى لاصدار جريدة اسبوعية مقاس الجاير •• وهو حجم الصحف العادى وقد وضـــع مفرداتها ومقاديرها الاستاذ امين عبد الرحمن وعدلت بعض المفردات مع مدير المسبك •• الاستاذ حسين وقد يستغرب القارىء الكريم من حفظ هذه الارقام بهذه الدقة •• انها مذكرات دونتها للتاريخ وما كنت اتوقع لها ظهورا حتى الان ولكن الابناء هاشاما ومحمدا ـــ الحا على واضطرانى لنشرها •

(العمل فى مطبعة امين عبد الرحمن)

بعد ان استراح الخاطر •• من شراء المطبعة والحروف •• كنت اقضى ـــ اكثر الوقت ـــ فى مطبعة امـــين عبد الرحمـــن •• (لاسرق الصنعة) ـــ كما يقولون ـــ ولأقف على الاعمال الفنـــية فى الصـــف والتوضيب • والطبع • لان المدينة لا يوجد بها غيرى ممن يجيد فـــن الطباعة • ومعلوماتى كما اسلفت بدائية •• تتمثل فى المطبعة الصغيرة التى كنت اديرها والتى كان عملها محدودا ولا يمكن الاعتماد عليها فى اخراج الجريدة ورأيت ان ازيد هذه المعلومات •• بكثرة ترددى علـــى المطبعة •• وكنت اسأل رئيس العمال ـــ دائما ـــ عن كل ما يشكل على •• ومرة وقفت على طوق احدى المطابع •• والعامل يرتب صفحات مجلة الاسلام •• ويوزع صحائفها على الطوق يضع الصفحة رقم ١ وبجانبها الصفحة رقم ٧ ثم الصفحة رقم ٤ وهكذا توزع الصفحات على الطوق بشكل بهلوانى وأشكلت على هذه (اللخبطة) فى توزيع الصفحات وكنت دائما احب ان اتقنها •• ودخلت المعمعة بالطول والعرض مع العامل المرتب ولكنى خرجت بنتيجتين اثنتين احداهما ، اسوأ من الاخرى •• وهما تلوث كم القميص وطرف البنطلون السفلى ـــ بالحبر والزيت وزدت تشويشا فى موضوع ترتيب الصفحات • وخرج (سى أمين) ليرى هذه (البهدلة) التى حلت بالقميص والبنطلون •• فقال رحمه الله ـــ (هـــذا مش شغل اذا تحب تتعلم الحاجات دى انا اجيب لك بلدة شغل بكره ••

وتجى تشتغل قد ما انت عاوز •• وعندك عبده يوريك كل حاجة) ••

(العمل فى المطبعة ببدلة الشغل)

ولبست بدلة الشغل فى اليوم الثانى ــ وانا فى منتهى الخجل من وضعى وممن يرانى ممن اعرف ومن لا اعرف •• غير اننى كنت فى منتهى الاعتزاز بنفسى وببدلة الشغل فى هذه المعركة الفنية •• وتمرنت على قسم الصف ثم قسم التوضيب ، ثم قسم الطبع قضيت عشرة ايام تقريبا •• انتنقل من شعبة الى شعبة ومن قسم الى قسم •• اقضى سحابة نهارى مع العمال •• فاذا ما جاء العصر تنظفت وخرجت للفسحة مع الاخوان •• (افندى) كما يقولون •

تمرنت فى خلال هذه الايام العشرة •• على جميع الاعمال الطباعية ــ كما خيل لى واخذت جداول رقم عليها توضيب الصفحات فى الطوق اذا كانت من ١٢ ــ او ١٦ ــ او ٢٤ ــ او ٣٢ ــ صفحة وكان هذا اهم ما يشغلنى وضممتها (على النوتة) اياها وظننت نفسى اننى فهمت كل شىء فى فن الطباعة وهندستها •• وانى ادركت اسرارها وخفاياها واننى (ابن جلا) فى هذا الميدان وكأننى امسكت برأس كليب فى يدى •

(طلب فلوس) (من المدينة)

كنت اخرجت من الكمر ٤٠ جنيها مصريا •• ووضعتها امانة عند سى امين عبد الرحمن (لاحفظ خط الرجعة) فى عودتى للسعودية خشية (ان تسرقنى السكينة «١») فاصرف كل ما لدى من نقود • فلا اجد تذكرة العودة •• وكما قال لى السيد امين • ان هذا المبلغ يكفى لشحن المطبعة وتذكرة السفر بالباخرة •• وما كنت اريد ان اطلب نقودا من المدينة •• لاننى اعرف ظروف اخى السيد على •• وكان راتبه فى ذلك الوقت نحو خمسين ريالا •• وليس من مورد غير هذا كنت اريد ان احتفظ

---

(١) مثل يضرب فى المدينة لمن يؤخذ على غرة وغفله ..

بالاربعين جنيها للنهاية ولكننى اضطررت لسحبها ٠٠ عند شراء مكينة القص التى مقاسها ٩٠ سنتيما ٠٠ ثم ابرقت لاخى اخبره ٠٠ بشراء معظم لوازم المطبعة ٠٠ وان النقود قد خلصت وما زالت بعض اللوازم تنتظر الشراء ، ورجوته تحويل ما امكن تحويله لاتمام شراء بقية اللوازم ولشحن المطبعة وتذكرة العودة ـ ولم تمض مدة حتى كانت الحوالة عندى ١٢٠ جنيها مصريا ٠٠ واخبرنى فى خطابه ٠ ان ٧٠ جنيها اقترضها من الصديق السيد مصطفى عطار ٠٠ والباقى اخذه من الوالد رحمه الله٠

(الحوالة دى مش باسمك باسم عثمان حافظ)

اخطرتنى ادارة البريد بوصول حوالة بريديـــة ٠٠ وبعد دقائق مـــن الاخطار كنت بالبريد ولما راجعت الموظف المختص ٠٠ وجدت حوالتين ٠٠ احداهما من اخى بمبلغ ١٢٠ جنيها والثانية بـــ ٥٠ جنيها من الشيخ حسونة البسطى ومعها قائمة بشراء كتب له من مصر ٠٠ طلب موظـــف البريد جواز سفرى ٠٠ وسلمته اياه ٠٠ فقلبه يمينا وشمالا ثم اعـــاده الى وقال (الحوالات دى مش باسمك ٠٠ هذه باسم عثمان حافظ ٠٠) والجواز باسم عثمان عبد القادر حافظ فقلت له ان عبد القادر اسم والدى والمرسل اختصر الاسم ٠٠ وتكلمت معه كلاما كثيرا ٠٠ ولكن لم تنفع معه أية حجة (وتربس فى الخط) وكان الموظف (ضبة يسرى) «١» كثير لم يفتق لى اى حل ولم اسمع منه كلمة واحدة طيبـــــة وخرجت ثائـــر الاعصاب (عايف التسكرة) والحل الوحيد الذى قاله لى ٠٠ ان اكتـــب للمدينة وجدة ليصححوا الاسم ٠٠ وانا اعـــــرف ان الاتصال بالمدينة لتصحيح الاسم ٠٠ قد يستغرق ١٥ او عشرين يوما على الاقل ٠٠ وانا اريد السرعة واختصار الوقت ٠ ولكن ليس باليد حيلة ٠٠ كتبت الجوابات وسجلتها بالبريد ٠٠ ثم ذهبت للمفوضية السعودية لانفس عن صدرى ، واخبرت الشيخ فوزان السابق بما حصل ٠٠ فقال لا تكتب لاحد ٠٠ نحن

---

(١) مثل يضرب للشخص الشرس الذى يعقد الامور ٠٠

نكتب للبريد يسلموك الحوالات على مسؤوليتنا وكفـــالتنا ٠٠ ونادى (مظهرا) احد موظفى المفوضية السعودية وقال له : اكتب خطابا للبريد بأن عثمان حافظ حامل خطابى هذا : هو عثمان عبد القادر حافظ الذى يحمل الجواز رقم كذا ٠٠ فسلموه كل ما يرد من حوالات وخلافها باسم عثمان حافظ على مسؤوليتنا وكفالتنا ٠ وحـــالا قابلت الموظف المختص بالخطاب ٠٠ فقال : الان نعم ٠٠ وسلمنى الحوالتين ٠ وانتهت المشكلة٠

(فهمى الحشانى والمطبعة)

كان الصديق فهمى الحشانى يدرس طب الاسنان بمصر ٠٠ ولـــم تساعده ظروفه للتطواف معى على محلات المطابع والادوات ٠٠ وكان من اكبر المساعدين لى بمصر بل كان (ذراعى اليمين) كما يقولون ٠ وهو من اشد الاخوان ٠ المتحمسين للجريدة ولما أنتهيت من تعبئة المطبعـــة ومعظم لوازمها فى صناديقها ، طلب منى ان يزور المحل ويراها ٠٠ ووقف عليها فقال ٠٠ مندهشا هذه الصناديق كلها تبغى توديها المدينة ؟ ايش يشيلها وايش ينقلها ؟ وقلت له لا شعوريا : (حرام عليك يا فهمى ٠٠ لا تهز اعصابى انا اشتريت وباركت وادرك خطورة كلمته فقال : امـــزح معاك هى واكبر منها نقل ووصل ثم قال : ارجو لك التوفيق ٠ والدنيا ما فيها مســـتحيل ٠

(الحيرة فى نقـــل المطبعـــة)

بعد ان اخذت الحوالة اودعت منها عند السيد امـــين ٤٠ جنيها (كعقدة كفن) لمصاريف الشحن والعودة ٠٠ واشتريت بقية اللوازم ٠٠ وهى مكنة للتخريم واخرى لخزم الورق وربطه وطمبور لاخذ البروفات والواح نحاس وزنك لصف الحروف والعمار ٠٠ وكل ما قال امين عبد الرحمن الى ان اتممت شراء الكشف الذى وضعه ٠٠ وعبأنا الجميع فى صناديق ٠٠ وتجمعت فى الحوش التابع (للسكفتش) وهالنى عدد الطرود

المنتشرة والتى بلغت ١٨ طردا بين كبير وصغير وبدأت أفكر فى نقلها من مصر الى ينبع •• ثم نقلها الى المدينة • وهى عقدة العقد وانا اعرف ان طريق ينبع طريق وعر كله رمال ، ومنخفضات ومرتفعات واحجار ، والسيارات قليلة وعزيزة ، واذا وجدت فهى غالية ولا توجد الا عند الحكومة او الشركة العربية للسيارات والدواب من المستحيل ان تنقل الصناديق الكبيرة ••وكنت سمعت من الشيخ كامل كردى رحمه الله ان نقل المطبعة الكبيرة •• من جدة الى مكة فقط كلفتهم ٥٠٠ جنيه ذهب •• وانها نقلت على البغال والمسافة بين جدة ومكة تبلغ حوالى ثلث المسافه بين المدينة وينبع •• ورجعت الى كلمة فهمى الحشانى •• واعطيته الحق فيما قال : وكما قلت سابقا لم نكن نعمل بعقولنا •• كنا نعمل بعواطفنا مندفعين لا نفكر فى شىء الا ما هو فى دمنا من حرارة الشباب •• والآمال العراض الطوال التى كانت تدفعنا •

(مع الشيخ حمد السليمان)

كنت فى ضيق من امر نقل المطبعة • بعد ان صارت اكواما من الطرود والحديد امامى وتذكرت وجود الشيخ حمد السليمان وكيل وزارة المالية بمصر للعلاج وطلبت من الشيخ صالح القاضى رحمه الله — ان يساعدنى عليه فى أمر نقل المطبعة من ينبع الى المدينة فقال (قم) وذهبنا معا للشيخ حمد ••

وكان يقيم فى عوامة على النيل بالعجوزة يقضى دور النقاهة بعد العملية الجراحية التى اجراها له الدكتور عبد الله الكاتب • بمستشفى الكاتب • وكنت والصديق فمهى الحشانى على اتصال مستمر به نزوره كلما زرنا الشيخ صالح القاضى الذى ينام فى غرفة مجاورة لغرفته فى المستشفى •• وقد وضع الذهبية (العوامة التى على النيل) تحت امره — طلعت باشا حرب — ودخلنا عليه فى غرفته الخاصة وكان معنا الصديق

---

(١) مثل يضرب للانسان الذى يعقد الامرر ولا يفكر فى حلولها

الحشانى •• وقال الشيخ صالح القاضى ــ اعرض يا عثمان موضوعك على حمد وعرضت عليه امر المطبعة ــ من ألفها الى يائها •• وقلت له : الآن يبقى نقلها من ينبع للمدينة فقال الشيخ حمد بالحرف : (ما هنا الا ان تتفق مع شركة السيارات لنقلها للمدينة) وكانت الشركة الوحيدة فى المملكة السعودية •• والتفت اليه الشيخ الصالح القاضى وكان شهما نبيلا معوانا تجده دائما عند المهمات •• وقال له (هو يعرف الشركة ويعرف طريقها •• ولو اراد الشركة والاتفاق معها ما جاءك) ثم قال : هــذا مشروع مهم واذا لم تساعد فيه انت وامثالك من رجال الحكومة ما قام)

واخوك عبد الله ــ يعنى عبد الله السيمان وزير المالية السابق ــ من اكبر المشجعين له فرد عليه الشيخ حمد وقال (ويش تبغانى اساوى وأنا هنا) فقال القاضى الحل عندى تعطيه (خط) لمحمد سرور الصبان يعطونه سيارة لنقل المطبعة من ينبع للمدينة وهو عليه البانزين ــ ووافق الشيخ حمد ونادى (سراج •• سراج) وجاء سكرتيره الخاص سراج بنا وقال له (اكتب لمحمد سرور يسنعون (١) لعثمان حافظ سيارة لورى لنقل المطبعة من ينبع للمدينة وهو عليه البنزين ــ لان هــذا المشروع يستحق المساعدة من الجميع واخذت الخطاب : وهكذا انزاحت الغمــة التى رانت على القلب من جراء صعوبة نقل المطبعة ••

فى البرلمان المصرى

كنت مشوقا منذ وصلت مصر الــى ان احضر الحفلات العــامة والاجتماعات الادبية واقرأ دائما عن المناقشات التى تدور فى البرلمان المصرى بين الاعضاء ، وقد خطر لى ان احضر احدى جلسات البرلمان ما دمت فى مصر وقد اطمأنيت على نقل المطبعة •• ــ وعرضت هــذه الفكرة • على صديقنا الدكتور مختار عبد اللطيف طبيب الاسنان المعروف رحمه الله •• وكان معى الصديق فهمى الحشــانى فقال : ــ حاضر ــ

---

(١) يسنعون يعدون ويعطون

كـم تذكرة تريدون ؟ فقلنا له خمس •• وارسل لنا الدكتور مختـــار التذاكر الخمس وحضرنا الجلسة التي حــددتها التذاكر •• وكنـــا يوسف بصراوى ، وانور بصراوى ، وفهمى الحشانى رحمهم الله ، وفريد بصراوى • وعثمان حافظ • وحضرنا باللباس العربى •• وكانت عباءتى ثقيلة •• وغدوت اتصبب عرقا من تحتها ــ واشتكى لكل اخوانى مــن شدة الحر •• وكنا نلاحظ مراوح كهربائية •• فى الجناح المقابل لنا •• وكدنا نجرأ ونذهب الى ذلك الجناح •• من شدة مانالنا من الحــر ــ ولكننا ثقلنا وخشينا الانتقاد ــ وبقينا الى ان رفعت الجلسة •

كان الدكتور احمد ماهر رئيس مجلس النواب يجلس على منصة عالية •• ويجلس بجانبه نائباه •• وأمامه مرسلة ضخمة •• ترسل الصوت يدوى كالرعد فى قاعة البرلمان ويجلس فى الجناح اليمين فى رحبة القاعة رئيس مجلس الوزراء والوزراء •• وكان الرئيس ذلك اليــوم مصطفى النحاس (باشا) وفى الجناح الايسر حزب المعارضة وكان رئيس حزب المعارضة محمد محمود باشا وزملاؤه اعضاء حزب الاحرار الدستوريين •• وبقية اعضاء مجلس النواب يجلسون فى وسط القاعة •• وتقع منصة الخطابة فى وسط القاعة •• وترتفع حوالى متر ونصف المتر عن القاعة •• اما الضيوف فيجلسون فيما يشبه اللوج مرتفعا عن قاعة المجلس ــ ومقسم هذا اللوج ، الى ثلاثة اقسام الجناح الايمــن لعظمـــاء الزوار ، والجناح الايسر للصحفيين ، والجناح الاوسط للضيوف العاديين ، امـــا النساء ففى الدور العلوى ، الذى يعلو اللــوج الذى بـــه الضــيوف والصحفيون •

(موضـــوع المناقشـــة)

كان الموضوع الذى ناقشه البرلمان فى تلك الجلسة ، احتجاج اثاره ابراهيم عبد الهادى من كبار زعماء المعارضة • قال عبـــد الهادى : ان الصحف نشرت هذا الاسبوع ان المدرس فلانا •• قــد امتهنت كرامته

وفصل عن عمله بدون حق ، واظن ان هذا المدرس من الاحرار الدستوريين — وحمل عبد الهادى على هذا التصرف المشين من وزارة المعارف • ورد عليه وزير المعارف •• بان هذا كلام جرائد لا يمكن الاخذ به ولا بد من اجراء تحقيق دقيق لمعرفة القضية وملابساتها فانبرى له احد الصحفيين الكبار من اعضاء البرلمان — واظنه — توفيق دياب ورد على وزير المعارف ردا قاسيا وقال : ان الصحافة يجب ان تحترم فى المجلس •• وان لا يحط من قدرها وان عليك ان تناقش الموضوع •• من اساسه لا من مصدره وان وقوع حادث الانتناذ وسماه كان واقعا — واخيرا وبعد نقاش طويل •• انتصرت الصحافة على الوزارة — واعتذر وزير المعارف للصحفيين •• ورفعت الجلسةللاستراحة — فخرجنا نتصبب عرقا (وما صدقنا على الله ان امسكنا الباب) حتى هربنا مسرعين ولم نعد ، مع ان الجلسة ما زالت مفتوحة ••

(فى جناح عظماء الزوار)

وشكونا حالة الحر ، وما قاسيناه منه للدكتور مختار •• وقلنا له لقد راودتنا نفوسنا •• ان ننتقل الى القسم الذى به المراوح •• لكثرة مضايقتنا من الحر •• فقال : لا — لا — ذلك الجناح بتذاكر خاصة لعظماء الزوار — واذا رغبتم فى حضور جلسة اخرى احضرنا لكم تذاكر فى هذا الجناح •• وكان قريب للدكتور مختار يعمل سكرتيرا فى البرلمان — واحضر لنا خمس تذاكر اخرى فى جناح عظماء الزوار ، وقال لنا اذا اردتم الذهاب فلا تركبوا جميعكم فى سيارة واحدة •• كل اثنين فى سيارة ومن تقاليد البرلمان ان بوليس البرلمان •• سيعطى التحية العسكرية لمن يحمل هذه التذاكر •• واجتمعنا فى الساعة الرابعة بعد الظهر •• بتوقيت القاهرة فى محلنا بشارع ابراهيم باشا وجاء رسول الدكتور مختار •• ليصحبنا الى البرلمان وسألنى عن بقية الجماعة ، فقلت له (راحو بيويو كنادرهم) فقال ايه — فرددت هذه الكلمة ثلاث مرات

وهو يسأل ايه ــ وانا على نيتى ــ وهذه اللغة التى اعرفها ولكنه لم يفهم منى شيئا •• والتفت واذا بانور بصراوى رحمه الله (مسخسخ) من الضحك ، واخذت كلمتى دورا مع الجماعة ثم اخذ الاخ انور يفسرها لصاحبنا فقال (الجماعة راحو يلمعوا الكزم) (بالجيم المصرية) التى هى بين الكاف والقاف وكانت كلمتى هذه نكتة الموسم بالنسبة للجماعة •• وما زال الدكتور يذكرنى بها كلما سنحت الظروف بمقابلتنا •

(الى البرلمـــان)

وركبنا حسب التعليمات ــ كل اثنين فى سيارة ، وكنـــا جميعا باللباس العربى كانت الســيارات التى اقلتنا ثلاثا الاولى تحـمل العم يوسف رحمه الله ورسول الدكتور مختار رحمه الله والثانية انا وانور رحمه الله ، والثالثة فهمى رحمه الله وفريد • وعندما اقبلنا على ردهـة البرلمان واظهرنا التذاكر •• تقدمنا أحد رجال بوليس البرلمان •• وعندما وصلنا المدخل •• ادى لنا البوليس التحية العسكرية ، ثم تقدمنا احـد افراد البوليس •• يهىء لنا مقاعد جلوسنا •• وفى هذه المرة لم نتضايق من الحر فالمراوح الكهربائية •• لطفت الجو •• والماء يطوف علينا مـن حين لآخر وكنا نلاحظ اننا جلبنا التفات الصحفيين •• فقد كانوا كثيرى النظر الينا ، ونحن (متطقمون) باللباس العربى : المشلح والعقال •

(مناقشـــــــــة)

والقضية التى نوقشت فـــى تلك الجلسة •• اثارتهـا المعارضة ــ ــ ايضا ــ كانت (الملكة السابقة فريدة) تنتظر حادثا سعيدا •• وكانت مصر متفائلة بان يكون القادم الجديد ذكرا ، وبموجب الدستور المصرى سيتولى ولاية العهد الطفل الجديد • وكان النقاش يدور حـول مـا يتقاضاه الطفل القادم هل يتقاضى كامل المرتب او بعضه لحين لبوغه سن الرشد • ورفعت الجلسة دون ان يتخذ قرار فى الموضوع ثم حدث

الحادث السعيد •• وكانت المولودة (فريال) وانتهـــت المشـــكلة بطبيعتها •

(نحـــن والصـــحف)

كان الصحفيون يتحسسون اخبارنا ، ومعرفة اسمائنا لوجودنا فى جناح عظماء الزوار ونحن لا نعلم شيئا •• وظهرت جميع صحف الصباح والمساء ـــ الاهرام والمقطم ، والبلاغ ، وغيرها من الصحف وقد نشرت تحت عنوان (عظماء الحجازيين فى البرلمان) •• نشرت اسماءنا •• كما اعطاها لهم قريب الدكتور مختار عبد اللطيف •• وقد منـــح كل منـــا منصبا يتناسب مع اعطائنا تذاكر جناح عظماء الزوار •• وكانت الالقاب التى خلعت علينا هى : الشيخ يوسف بصراوى رئيس الاقسام العدلية •• الدكتور فهمى الحشانى طبيب الملك عبد العزيز آل سعود الخاص •• عثمان حافظ مدير قلم المطبوعات •• انور بصراوى وفريد بصراوى من كبار اعيان المدينة المنورة •• وقد اهتـــم بالموضوع ، الصديق فهمى الحشانى ، لان اللقب الذى خلع عليه ـــ دقيق وحساس خشى ان يوشى به لدى الملك عبد العزيز رحمه الله ويقال انه ينتحل هذا اللقب •• فى مصر ، وحاولنا تهدئته فأصر ان يتصل بالمفوضية السعودية ، ويخبرها بالامر •• وان يكتب فى الصحف تكذيبا لما نشر •• وذهبنا معا للشـــيخ فوزان السابق رحمه الله •• وعرض عليه الامر ، فقال له : (لايهمك الموضوع بسيط والصحف دائما تبالغ • ولا يعقل انك انت الذى اخبرت الصحف بذلك) • ولم يقتنع الصديق فهمى بل اصر على التكذيب • وقابلنا الاستاذ امين سعيد رحمه الله على مكتبه فى جريدة المقطم وكان رئيسا للقسم العربى فى الجريدة ـــ وكنا عرفناه فى ندوة الاستاذ الكيلانى ـــ رحمه الله ـــ وعرض عليه فهمى مشكلته وطلب منه حلا للموضوع • فقال له امين سعيد : (سيبك المسألة سهلة ومحدش دارى عن حد) فقال له : لا •• ارجوك ان تنشر تكذيبا للخبر فقال له : (تحب ننشر الخبر ثانى)

وبعد نقاش فيه الكثير من المداعبة كتب تكذيبا للخبر ٠٠ وهو هكـــذا ٠٠٠٠ (الدكتور فهمى الحشانى يكذب مانشر فى عدد كذا ٠٠ من المقطم من انه طبيب الملك عبد العزيز الخاص وان وظيفته ٠٠ هو جراح صحة المدينة المنورة) وختمت الجولة بنشر هذا الخبر أما نحن فلـــم نهتم بالموضوع وكنت تذكرت مثلا سمعته من فضيلة استاذنا الشيخ محمد صقر رحمه الله ورويته للاخوان وهو (قالوا للمفلس مرابى قال لهم فال حسن) لانه مفلس ومن أين يتعاطى الربا ؟؟

(رد علـــى تعقيـــــب)

كتب الاستاذ احمد الصائغ كلمة فى جريدة الندوة الغراء الصادرة يوم ١٠ــ٢ــ٨٣ يعقب فيها على قصة (الصحافة قبل ربع قرن) التى كنــت انشرها تباعا فى جريدة المدينة كل يوم خميس ويقول سيادته ان كل ما ينشر هو عن جريدة المدينة ــ وقصة الصحافة السعودية أو بدايتها كان قبل صدور جريدة المدينة ٠٠ حيث صدرت أم القرى فى عـــام ١٣٤٣ وصوت الحجاز التى اصبحت البلاد السعودية عام ٣٥٠ والمنهل فى عام ١٣٥٥ ثـــم جريدة المدينة فى عام ٣٥٦ هـ ٠

واننى اقول للاستاذ الصـــايغ ــ مع احترامى له ، وشكره على دقة بحثه ٠٠ اننى عندما اردت ان اتحدث عن تاريخ الصحافة فى ربع قرن ــ انما اردت التحدث عن الظروف والملابسات التى مرت بهـــا جريـــــدة المدينة المنورة والمقدمة التى نشرت فى مستهل هذا الحديث صريحـــة بان بحثى سيقتصر على الصراع الذى مرت به جريدة المدينة منذ كانت فكرة الى ان صارت حقيقة ملموسة ٠

أما كيف عنونت بحثى هذا (بقصة الصحافة فى ربع قرن) فقد كنت اعتقد ان المقدمة تبرر هذا العنوان ــ على اننى (ايضا) ارى مع الاستاذ (الصايغ) ان يقتصر العنوان على البحث واننى الفت نظره الى ان مـــن الجائز ان يطلق الكل ويراد البعض ٠٠ وقد اطلقت الصحافة التى هـــى

الكل واريد بها جريدة الدينة التى هى جزء من الصحافة •• واننى (اعترف) الا ن ان هذه الفكرة لم تطرأ عندي الا الآن وانا اكتب هذا التعقيب وقد تكون نكتة بعد (الوقوع) كما يقولون •• فان كان ما اشرت اليه من مقدمة البحث واطلاق الكل وارادة البعض يبرر العنوان فهذا ما ارجوه والا فانى اعتذر للاستاذ الصائغ والقراء الكرام عن ذلك •

على ان البحث سوف يتناول تاريخ الصحافة بقدر الامكان وبقدر ما وعت الذاكرة وما بين يدى من مصادر • ولقد قلت فى المقدمة •• ان هذه الابحاث ستطول وتطول لان الفترة التى سبقت صدور الجريدة كانت حافلة بالمشاكل والحوادث الغريبة كما ان فترة ما بعد صدورها تحمل غرائب وعجائب اكثر وارجو ان اوفق لسرد هذه الحوادث كما هى ولا يفوتنى وانا اتحدث عن هذا الموضوع ان اشكر الاخوان الذين طلبوا مواصلة هذه الابحاث دون ان اذكر اسماء الاشخاص لكثرة ما وصلنى والله الموفق والهادى الى سواء السبيل •

(حفلة تأبين الدكتور شاهين)

قرأت فى الصحف •• ان حفلة كبرى ستقام فى الجامعة المصرية لتأبين الدكتور (شاهين باشا) طبيب خاص ملك مصر السابق احمد فؤاد •• وانه سيحضر الحفلة الملك فاروق ملك مصر السابق وكبار الشخصيات من وزراء واعيان •• وتمنيت ان احصل على تذكرة لحضور هذه الحفلة وعرضت هذه الامنية على الاستاذ كامل الكيلانى رحمه الله •• وكنا فى ندوته •• التى يعقدها مساء كل سبت ويحضرها كبار الكتاب والعلماء والادباء ، والصحفيين ، من مصرين وضيوف مصر من البلاد العربية •• عرضت عليه الامنية فاخرج من جيبه تذكرتين وقال اهم (تذكرتان احداهما خضراء والاخرى حمراء لك واحدة ولمن يرافقك

الاخرى •• ثم قال ادخل انت بالخضراء وحاولت ان اجد رفيقا يدلنى ؟ ويؤنسنى ولكنى لم اجد الرفيق •• والمشكلة التى عقدت وجود الرفيق ان التذكرة الخضراء درجة اولـــى •• والحمراء درجـــة ثانية ، وكان الصديق فهمى الحشانى رحب بالفكرة •• وعزم على ان نذهب معا •• قبل ان يرى التذاكر ، وبعد رؤيتها عدل عن الذهاب معى وقلت له خذ انت الخضراء •• وانا آخذ الحمراء •• فقال ابـــدا ما يمكن نروح •• ويجلس كل منا فى جهة •• ويئست من وجود رفيق •• وانا لا اعــرف مصر وطرقاتها •• ولا اعرف اين تقع الجامعة المصرية ؟• اهى فـــى الشمال أم فى الجنوب ؟ وقصدت المفوضية السعودية •• لتعيننى علـــى الوصول للجامعة ، وعرضت الامر على الشيخ فوزان رحمه الله ، فقال لوكانت التذاكر درجة واحدة •• لشفنا من يرافقك •• ولكن •• تجيك السيارة •• توديك الجامعة •• وقد تطول الحفلة ساعتين او ثلاثة •• ونحن نحتاج السيارة •• فقلت له •• انا ادبـــر نفسى فى العـــودة •• والمهم هو الذهاب الى هناك •••

وكان مكتوب •• باسفل التذكـــرة •• (الحضور بالردنكوت) •• وكنت سالت الاستاذ الكيلانى عن هذا (الردنكوت فقال •• انه لباس اسود بتفصيل خاص — وانت ما عليك البس عربى واحرص ان يكون اللون اسود •• ورأيت الردنكوت فى الحفلة جاكته محرودة الى الخلف فوق صديرى محروده من الاعلى ••

وفى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر — بتوقيت القاهـــرة ، كنت فى طريقى الى الجامعة •• وانا ارتدى ثوبا من الصوف الكحلى ، وعباءة سوداء •• ومررنا فى شوارع طويلـــة عريضة •• الى ان اقبلنــــا على بوابة كبيرة •• فقال السائق هذه بوابة الجامعة •• التى تقام فيهـــــا الحفلة ودخل بى الى ان وصل السلم الذى منه وقاعة الجامعة •• التى تقـــام فيها الحفلة •• وكان عدد من المستقبلين عند بوابة القاعة ، وخرج

السائق ليفتح لى باب السيارة وخرجت منتفشا اصلح كتف العباءة ..
وارد طرفيها على بعض وبدأت الصعود على السلم .. واذا بشخص
يتقدم الى بخطوات سريعة يرحب بى وياخذنى من يدى الى قاعة الحفلة
وقال بعد ان دخلنا القاعة طبعا معاك تذكرة خضراء فقلت نعم ..
واطلعته عليها ، فسلمنى لاحد الموزعين المنتشرين بين الكراسى ..
واشار له الى المكان الذى يجلسنى فيه .. كان هذا الذى استقبلنى
الدكتور على باشا ابراهيم — عميد كلية الطب .. ورئيس الهيئة المشرفة
على الحفلة .. عرفته من صوره التى تنشرها الصحف ثم تأكدت منه
عندما صعد للمنصة وتحدث مع المتحدثين .. وتقدمنى من سلمنى اليه
الدكتور ابراهيم وانا أراه يتخطى الكراسى والمنعطفات .. الى ان
وصلنا الى الصف الثانى .. واشار الى بالجلوس فى احدى — الكراسى
.. فجلست .. أمام منصة الخطابة ، وطفقت اجول ببصرى فى هذه
القاعة الضخمة ، التى ملئت بمئات الكراسى وزخرفت جدرانها وقبتها
بانواع الزخرفة .. وما ان حانت الساعة الخامسة والنصف حتى كانت
القاعة قد ملئت من المدعوين .. وازيحت الستائر عن المقصورات ..
المرتفعة عن القاعة .. وظهر خلف الستائر فاروق ملك مصر السابق ،
وولى العهد ، ورئيس مجلس الوزراء والوزراء وبعض كبار شخصيات
مصر .. كل فى مقصورة خاصة وايقظنى مماكنت سارحا فيه ، من هذه
المناظر .. التى كلها غريبة عنى ايقظنى — صوت دوى الميكرفون فى
القاعة — يقول (تفتح الحفلة) بآى من الذكر الحكيم .. يتلوه ..
الشيخ مصطفى ولا يحضرنى اللقب الان .. وربما كان مصطفى
اسماعيل .. فى شبابه .. قرأ بصوت رخيم .. ملك على كل مشاعرى
.. وجذبنى اليه جذبا حتى انسانى واقعى .. واقعى الغريب ... —
شخص بين هذه الامواج المتلاطمة من البشر .. لا يعرف احدا ولا
يعرفه احد — ينفرد بين هذه المجموعة بزى غير مألوف يلفت النظر ، لم

يألف أحدا .. ولم ينسجم مع احد .. ما اشبه وضعه بوضع (ابــى الشمقمق) حين قال ..

فيالك بحر لم اجد فيك مشربا — على ان غيرى واجد فيك مسبحا

انسجمت مع صوت الشيخ مصطفى .. — ولا اعرف اننى سمعت صوتا اعــذب منــه ولا اجمل .. ولا اكثر تأثيرا فى النفس .. واكتب كلمتى الان بعد ٣٧ عاما وانا استوحى عذوبة هذا الصوت وجماله ... وكانت هذه الايات البينات هى كل الحفلة بالنسبة لى .. ثم بدأ البرنامج الخطابى فجاء شخص قالو انه اخو الدكتور شاهين .. وعندما بــــدأ يلقى كلمته خنقته العبرة .. ثم جهش بالبكاء وترك المنصة لغيره قبــل ان يتم كلمته .. وتعاقب الخطباء والشعراء كلهم يثنى علــى محاسن الفقيد ، وعمله وبراعته .. وكان ثلاثـــة من الخطباء ، خطبوا باللغــة الانكليزيـــة .. وكنت جالسا لا اتحرك .. (كأن على رأسى الطير) متجها الى المسرح وقد بدأ العرق يتصبب من جبينى .. والملل يتسرب الى نفسى . وطالت الجلسة الصامتة والتفت يمينى فاذا بشخص ينفخ سجارة وراء سيجارة .. فيفسد الجو بدخانها .. وقد وضع (رجــلا على رجل فى غطرسة وكبرياء والتفت شمالى واذا بشخص قد اعطانى ظهره وهو فى حديث عميق مع سيدة بجواره .. وزاد السأم والطفش .. ثم الزهق والقلق واشتدبى العطش ولا شربة ماء ابل بها ريقى — و (حصرت) ولا مكانا لفك الحصر ، واحاول الخروج فالتفت ورائى .. فاذا بكتل متراصة من البشر .. كانها سد منيع خلفى وطفقت اتململ ولا اعى ما اسمع وفى الساعة الثامنة والنصف انتهت الحفلـــة وخرجت ازاحم الامم المتدافعة الى الباب وكلما ابصرت انسانا .. او (انسانة) اجدهم يحدقون بى النظر ويلفت نظرهم شكلى الغريب — وما صدقت بوصولى با بالقاعة .. حتى تسلمت السلم ، ابغى الخلاص .. واذا بمنادى السيارات يسألنى عن اسم السائق .. فقلت له محمد .. بهت

من رؤية الليل لاننا ونحن بقاعة الجامعة .. لم نشعر بخروج النهار ودخول الليل .. فقد كانت الاضواء مدفونة فى الجدر ومنذ دخلت القاعة حتى خرجت منها .. والاضواء واحدة لم تتغير وعاد منادى السيارات يسألنى مرة ثانية فاقول له اسمه محمد وانا اعرف ان محمدا قد عاد بالسيارة فلا سيارة ولا يحزنون جابتنى السيارة وراحت وتركتنى فى هذه الورطة انطلق المنادى كالسهم .. ينادى على محمد ، (وزغت منه) ولكنه لف ودار ثم عاد يسألنى .. عن لون السيارة وماركتها ومديلها (وانا اقول فى نفسى ايش هذه اللبشه ..) واعطيته اوصاف السيارة التى قدمت عليها واحاول ان — (افرك) منه ولكن أين أروح منه وانا كعلم فى رأسه نار ؟ .. وهو مرة ينادينى بشيخ العرب ، واخرى بامير ومرة (يابيك) واخيرا تخلصت منه بعد ان اعطيته (ماتيسر) واندفعت مع المندفعين من بوابة الجامعة .. وكان ركاب السيارات اقليه جدا ومعظم المدعوين خرجوا مشاة يبحثون عن مواصلات وخرجت من الجامعة وتعذر على الحصول على سيارة اجرة .. لكثرة طلابها .. ورايت عددا من الاتبيسات للمواصلات العامة تمر ولكنها بارقام مختلفة لا اعرف طرقها ومسالكها .. وضربت فى الارض كعبا — وانا بحالتى اياها — الى ان عثرت على سيارة اجرة واوقفتها .. واخذتنى الى الدار .. وكتب عدادها ٢٨ قرشا سلمته اياها .. ودخلت وانازى (العطبة) لا استطيع الحركة من التعب والسأم وجاءنى فهمى الحشانى يسألنى عن الحفلة فقلت له (خليها على الله) واضفت له — لقد سمعت من فضيلة استاذنا السيد محمد العربى والد السيد احمد العربى — وكان يدرسنا القواعد العربية .. قال رحمه الله : ان علم النحو مثل قارورة الحلوى التى على فمها علقم ... ولا يمكن ان تصل الى هذه الحلوى .. حتى تلعق العلقم .

وانا اشبه هذه الحفلات بقارورة العلقم المدهون فمها بالحلوى .. تغريك الحلوى اولا .. فاذا اخذتها .. لابد من لعق مافى القارورة من

علقم ــ وقد اكلت (مقلب) الكيلانى من اختلاف التذاكر الذى فوت على فرصة الرفيق •• وهو مقلب • ما فى ذلك شك ــ ولكنه بسلامة نيه الا ان مقلب حضور الحفلة اكثر من مقلب اختلاف التذاكر •

(الشيــخ رفعت)

كنت سمعت الشيخ رفعت بالمدينة ، يقرأ القرآن المجيد من الراديو فملك على مشاعرى •• وبعــد ان وصلت مصر •• طفقت اسال عــن المسجد الذى يقرأ فيه الشيخ رفعت لاسمعه وجها لوجه • وقــد صممت ان لا ابرح مصر انشاء الله حتى اسمعه وكان يقرأ كل جمعه فى مسجد (فاضل باشا) فى مكان بعيد اظنه فى السكاكينى او على طريق السكاكينى •• واخيرا رجوت الاستاذ محمد بن امين عبد الرحمن •• ان يرافقنى الى هذا المسجد وحدد موعد الاجتماع الساعة العاشرة والنصف •

وذهبنا معــا (عــلى الترام حتى نزلنا فى المحطة بقرب المسجــد • الساعة الحادية عشرة • وكان المسجد مزدحما •• ليس فيــه موطىء لقدم •• وزاحمنا حتى جلسنا على احد بوابات المسجد •• وبعد ربــع ساعة جاء شيخ •• واعتلى منصة القراءة واعتذر عن حضور الشيــخ رفعت لمرضه •• وبدا يقرأ بدلا عنه وبدأ الناس يتسللون من المسجــد واحدا بعد واحد •• الى ان اوشك المسجد ان يخلو من الناس •• كمــا لوكانوا صلوا الجمعة وانتهوا • •وسألت رفيقى فقال ، الناس جايــين (علشان) يسمعوا الشيخ رفعت ولما اعتذر خرجوا ••ــ (وبعد شويه) التفت الى ، وقال : (ماتجى نروح نسمع الشيخ على محمود ونصلى فى مسجد السيدة زينب) فقلت له انت ترى هذا فقال : نعم وخرجنا نحن ايضا •• الى مسجد السيدة زينب •• ووجدنا معظم الذين كانوا بمسجد فاضل باشا قد انتقلوا الى مسجد السيدة ــ ودخلنا المسجد وسمعنــا الشيخ على محمود •• وكان قارئا عظيما متقنا •••

« فى مسجد فاضل باشا مرة ثانية »

واعدنا زيارة مسجد فاضل باشا بعد اسبوعين •• ودخلنا مبكرين لنجد مكانا فى المسجد وفى الساعة الحادية عشر وربع جاء الشيخ رفعت يقوده احد طلابه •• لانه ضرير وجلس على منصةالقراءة وبدأ يقرأ •• وبعد ان كان المسجد يدوى باصوات الناس وضجيجهم اختفت تلك الاصوات •• وقضينا حوالى الساعة فى متعة روحية اخذت بمجامع قلوبنا وبعد ان زالت الشمس قام الشيخ فأذن لصلاة الجمعة •• ومن اغرب ما ارويه للقارى الكريم ان بعض السامعين بدأوا يتسللون من المسجد قبل الصلاة وقد خف المسجد كثيرا عن ذى قبل •• عندما اقيمت الصلاة •• وسالت صاحبى عن هؤلاء الذين خرجوا قبل الصلاة فقال : يمكن غير متوضئين •• فقلت له : وهذا محل الوضوء بجوار المسجد •• فقال : يمكن جأوا يسمعوا الشيخ رفعت بس ولما انتهى خرجوا •• ومازالت هذه الغرائب تحوك فى نفسى •• كيف يستلذ بسماع القراءة من يتهاون فى الصلاة •• ولولم اشاهد هذه الحادثه بعينى لما صدقت ان مسلما ياتى لصلاة الجمعة يسمع القرآن فاذا ما اقيمت الصلاة خرج من المسجد ولم يصل ••

« فى بئر صلاح الدين بن أيوب »

كان نظامنا ونحن بمصر •• ان نصلى كل جمعة فى مسجد من مساجد مصر •• وذات يوم قررنا ان نؤدى الصلاة فى (مسجد محمد على) وقالوا ان به عمارة وانتهت •• وهو من اعظم مساجد مصر مبان وفخامة •• ودهبنا فى الساعة الحادية عشر الى مسجد محمد على •• ولا ادرى عن المناسبة التى ضمت هذا الجمع •• كنا : فهمى الحشانى والسيد هاشم الزواوى ــ ورفيق له من آل الزواوى ــ عثمان حافظ ــ السيد

ابراهيم الخطاط .. اخذنا مواصلات عمومية .. ووقفنا حيث تنتهــى
هذه المواصلات .. ثم صعدنا على اقدامنا .. الى القلعة التى كان بها
المسجد ويسمونها قلعة محمد على ووصلنا الى الباب .. وجلسنا فى ظل
الباب نلتقط انفاسنا من تعب الصعود . .وجاء شخص يسألنا عما نريد
فقلنا له نريد الصلاة فى المسجد فقال لنا : (ان المسجد لم يفتتح بعد ..
ومازالت العمارة قائمة .. واطلعنا على الاخشاب القائمة لاعمال الترميم
وضربنا كفا على كف .. وقلنــا .. (عليه العوض فى هــذا المشوار)
والصلاة ضاعت فقال صاحبنا الذى وجدناه هناك (الان الصلاة فاتت
واذا اردتم تشوفوا .. احد عجائب الدنيا اتفضلوا معايا) طلبنا منــه
ماء . واحضر لنا ماء باردا ثم تقدمنا ونحن وراءه .. الى ان وصلنا
مدخلا مظلما لايرى بعضنا فيه .. فاشعل شمعة ومشى امامنا الــى ان
وصلنا فوهة بئر .. منقورة فى الصخر .. وقال : هذه بئر صلاح الدين
(١) الايوبى .. كان أيام الحروب الصليبية .. يسقى الجنود من هذه
البئر .. وليس غريبا نقر هــذه البئر فى الصخرة .. ولكــن الغريب
والعجيب ان يفتح طريق منقور فى الصخر منحدر حول فوهة البئر بعرض
مترين تقريبا وله فتحات نوافذ على البئر للتهوية والاضاءة ومن هــذا
الطريق ينزل الدواب والانسان والدواب تركب على دواليب الماء على
مسافة بعيدة تقدر بـــ ٧٠ الى ٨٠ مترا ومن هناك تحمل الدواب المــاء
من هذا الطريق الى سطح البئر .. هذه البئر بعيدة الماء جــدا ..
واذا ركب دولاب لسحب الماء على فوهتها .. فلايمكن السحب لبعــد
المسافة وقد انتهت القصة الجانبية التى اعترضتنى وتسابقت الــى
ذهنى وانا اكتب قصة الصحافة .. واعتقد انكم لاتتوقعون ان اكون بالغ
الهيمنة على احداث اكتبها من الذاكرة بعد مضى خمسة وعشرين عامــا

---

(١) هذه النسبة خطأ صحتها (ابن ايوب) فوالد صلاح الدين (ايوب)
وليس صلاح الدين آيوبيا .. انــه كردى ..

على وقوعها •• على كل حال •• فسوف اعود الى متابعة القصة من حيث توقفت عند نشوء مشكلة نقل المطبعة •• الى المدينة ••

(ترحيل المطبعة من السويس)

الاستاذ امين عبد الرحمن ــ رحمه الله ــ كان محور الرحى فى كل ما يتعلق بأمر المطبعة ولوازمها بمصر •• وكنت اشعر فى قرارة نفسى •• بان الرجل مخلص •• ولا يريد من وراء خدمته للمدينة ــ الا وجه الله تعالى ــ وعندما اردت السفر الى السويس •• لاتمام عملية شحن المطبعة •• اصر الرجل على مرافقتى للسويس •• ورجوته ان لا يكلف نفسه مشقة التنفر •• ويكفى ما اخذناه من وقته ــ وجهده ــ فقال : لا •• ــ لابد ان اطمئن على ترحيل المطبعة من السويس •• وركبت القطار ــ (السكة الحديدية) معه الى السويس واتممنا معاملة شحن صناديق المطبعة •

(العربة فى الميزان)

ومن غريب مالاحظته اثناء وزن المطبعة وادواتها •• ان العربة (الكرو) التى نقلت اجزاء المطبعة كانت تقف على طبلية كبيرة •• تهتز تحتها •• تقف العربة بحمولتها ودابتها ، وسائقها ، على هذه الطبلية ، وتبين فيما بعد ان هذه الخشبة هى (طبلية الميزان) ويجاورها غرفة بها الميزان حيث يجرى الوزن كاملا ــ وبعد ان تفرغ العربية حملها تعود ثانية الى هذا الميزان على نفس الخشبة حيث توزن فارغة • ثم ينزل (الفارغ من القائم) •• فيكون وزن البضاعة السالم •• وكان وزن مجموع ادوات المطبعة ولوازمها ٦ اطنان واتممنا شحنها الى ينبع باسم وكيلنا السيد محمد عمر سبيه ــ رحمه الله ــ •

(الاجرة لينبع اغلى منها لجدة)

وكانت اجرة الشحن الى ينبع أغلى من الاجرة الى جدة •• مع ان ينبع اقرب الى السويس من جدة بمحطة للباخرة •• ويعللون ذلك •• بان الشحن الى ينبع قليل •• وان الباخرة قد تذهب بشحنتها الى جدة ثم تعود لينبع ــ اثناء عودتها للسويس •• وهى مبررات غير مقنعة بالنسبة لقرب المسافة •• ثم بالنسبة للتجارة العامة والاقتصاد العام لان هذا يقلل من الشحن الى ينبع •• ويرفع السعر فى السلع التجارية فى ينبع والبلاد التى تستورد حاجياتها عن طريق ينبع ، وطبعا قد يؤثر على الحالة الاقتصادية فى هذه المناطق •

وقطعت تذكرة الركوب بالباخرة بـ ١٣½ جنيه فى الدرجة الثانية •• وكنت اود النزل الى ينبع لاطمئن على نزول المطبعة •• ثم اعود الى جدة •• ولكن ــ قالوا انه لا يجوز نظاما •• ان يركب التاجر مع بضاعته فى باخرة واحدة فشحنت المطبعة الى ينبع وقطعت التذكرة الى جدة •• وارسلت للسيد محمد عمر سبيه الخطاب الذى اخذته من الامير عبد الله السديرى لامير ينبع بالتوصية علينا وعلى المطبعة •• وبقيت يوما واحدا بالسويس حيث ابحرت بعده لجدة •

(وجبة طعام بتعريفة)

من يصدق ؟ من يصدق ؟ ان وجبة طعام كاملة (بتعريفة) اى نصف قرش مصرى •• ظاهرة غريبة •• ما زالت عالقة بذهنى طيلة هذه المدة •• التى تقارب (٣٧) عاما •• طلبت خادم الفندق بالسويس فى صبيحة يوم سفرى ليحضر لى افطارا من خارج الفندق لان الفندق لاطعام فيه •• فقال ماذا تريد ؟ فقلت له (فول بالزيت) واعطيته من النقود قرشين ، وعاد بصينية الطعام ، وهى تحتوى على طبق فول بالزيت وقرص عيش ونصف ليمونة ، ومعها قرش ونصف •• فقلت له ما هذا ؟ فقال مازاد من القرشين ، ولاحظ استغرابى ، فقال •• قرص

عيش بمليمين وفول بمليم • وزيت بمليمين • الجميع (٥) مليم يعنــى قرش تعريفة ــ واعطيته مابقى من القرشين وقلت له ــ (هات بــراد ابو اربعة) وغاب ثم احضر لى كاسا كبيرا من الشاى وحاول ان يــرد لى الباقى ولكنى تركته له « بخشيشا » ولم انس هذه (الفطرة) بهذا السعر الخيالى الغريب على مامر عليه من زمن •• لقد كانت الدنيا بخير•

(الجمرك يرفض عفشنا)

كنت والصديق فهمى الحشانى معا فى العودة الى الوطن وكنا طيلة اقامتنا بمصر متعاونين متكاتفين • وكان محل الثقة والمشورة فى جميع شؤونى •• وكان دائما يشد عضدى •• وينصحنى بالافضل ؟ لا انسى له ذلك الفضل •• وكانت عودتنا الى الوطن مــع بعض •• وقــد نقلنا عفشنا معا على عربة (كرو) الى الجمرك فالباخرة ، وعندما اقبلنــــا على مدخل الميناء ــ بور سعيد ــ وجدنا الحاجز الخشبى الطويل قــد قفل الطريق ، وخرج من كشك مجاور موظف الجمرك ــ وقال (هــذا عفش كم نفر) فقلنا له ــ عفش اثنين ــ فقال (تفضل ياعم اشحــن عليه دى شحنات تجارية لاعفش ركاب) وكان العفش كثيرا جــــدا عفشى مكون من شنطتين كبار شنطة للملابس واخرى للكتب ، (ويطق) وشنطة اخرى صغيرة ــ وسلة فاكهة ، وعفش فهمى يقارب عفشى •• زائد •• صندوق كبير خشبى •• داخله مكنة لعلاج الاسنان وادوات اسنان يعنى داخلها عيادة اسنان كاملة •• واربعة اقفاص (منقة) •• كانت المفوضية السعودية بعثتها معنا هدية للشيخ محمد سرور الصبان وكان معنا سمسار •• اوصاه علينا امين عبد الرحمن واراد السمسار ان يمرر عفشنا (بالزعيق) مع موظف الجمرك •• وحــــاولنا المستحيل لنصلح ماخربه السمسار مع موظف الجمرك •• الا ان موظف الجمرك وقف فى الخط •• وذهب الى الكشك وتركنا وترك الطريق مقفولا •• وعلم السمسار ابراهيم •• ان معنا اقفاصا للشيخ محمد سرور الصبان

هديه •• فقال (تعالوا نقابل المدير) لقد كان المـــدير فى حج العــام الماضى •• نزل ضيفا على الشيخ محمد سرور وهو دائم الثناء عليـــه وقابلنا المدير وقد اخرجت فى يدى الظرف الكبير من المفوضية للشيـــخ محمد سرور الصبان لا طلعه عليه •• وعرضنا عليه الامر •• وقلنا لـــه اذا كانت الاقفاص الاربعة العائـــدة للشيخ محمد هـــى التى استكثر موظف الجمرك العفش من اجلها فاننا نتركها هنا عندكم لا رسالها اليه باول فرصـــة ••

فقال استريحوا ستسافرون ومعكم اقفاص المنقة •• وطلب لنــــا القهوة التركية وكاس الماء البارد الذى بل رايقنا بعد ان نشفه موظف الجمرك •• كانت الكلمة الطيبة من المدير واللسان الحلو الذ من فنجان القهوة والماء اللذين جاءا على فاقة كما يقولون •

(المدير يامر بمرور العفش)

وعندما استاذنا بالخروج •• رفع المدير سماعة احـــدى التلفونات التى كانت امامه ، وقال (اسمع يا محمد •• اذا كان عفش السعوديين مش كثير مشيه) ورد عليه محمد ليعدد له مفردات العفش ولكنـــــه قاطعه وقال •• (اقول اذا كان العفش مش كثير مشيه وبس) ورخى سماعة التلفون •• وقال لنا (حاتلاقو كل شىء كويس) •

وقابلنا ــ محمد مرة ثانية وتبدل وضعه •• تبدلا كبيرا ــ تبدل ذلك الوجه الكشر العبوس الى وجه بشوش •• يرحب بنا •• ويقسم انه ما كان يعرفنا (بالاول) •• واقسم علينا ان نشرب قهوته بالكشك •• وما انتهينا من شرب القهوة •• حتى كان العفش قد طلع الباخرة بدون تفتيـــش وكنـــا طيلة جلوسنا معه •• [illegible]ذر الينا من معاملته الاولـــى ثم ارسل شخصا معنا للمفتش الذى يـ[illegible] على سلم الباخـــرة لتفتيش الركاب ليوصيه بعدم تفتيشنا • وقال له المفتش الذى على باب السلـــم (ما يحتاج يا افندم دول ناس امراء معروفين) واعطينا كل واحد منهم ما تيسر •• وصعدنا الى الباخرة •

(لولا محمد سرور ما سافرنا اليوم)

بعد ان استوينا على ظهر الباخرة •• التفت الى فهمى الحشانى وقال (شوف يا عثمان •• الحقيقة ، لولا الشيخ محمد سرور الصبان ما كنا سافرنا اليوم) فقلت له •• ليست هى الاولى لمحمد سرور — وايضا ليست هى الاخيرة — وهكذاكانت هذه الهدية هى السبب فى انقاذ الموقف •• ولا ادرى •• واظننى لم اقصص على الشيخ محمد سرور هذه القصة ، وهذه المساعدة الضخمة التى ساعدنا بها بطريق غير مباشر •• وهى وان كانت قد انقذت الموقف وقت الشدة •• الا اننا اذا قسناها بغيرها من المساعدات تلاشت وانزوت •• وغادرت (الباخرة الطائف) السويس تمخر اليم فى طريقها لجدة •• وكان ذلك فى يوم ٨ جمادى الثانية ١٣٥٥ هـ وكان طريقها من الساحل الغربى بالبحر الاحمر فلم تمر بالطور والوجه وينبع •• كما كان فى القدوم من جدة • •ولكنها مرت ببعض القرى الغربية •• واعطتها ماء وخضارا • وتلك القرى كان يظهر لنا انها قاحلة •• لم نر فيها مساكن ذات بال او مزارع •• غير عدد قليل من العمال •• يعملون فى الحفريات ونقل الرمال على القلابات •• ومضت ايام ثلاثة كان البحر فيا هادئا •• كنا نقضى اول الليل المقمر فى مقدمة الباخرة وكان رفيقنا السيد حسن صافى •• فى هذه الرحلة عائدا من القاهرة بعد ان ذهب اليها للدراسة وكان من هواة النكتة فلا تفوته الفرصة • (اذا حبكت النكتة) وكنا نرى السمك وهو يداعب (بوز) الباخرة يحاول مصارعته فتلطمه الباخرة فاذا هو حسير •• يغوص فى الماء ثم يبرز من مكان آخر متجمعا •• على هيئة هجوم •• ويسير فى البحر كاسراب الطيور •• فى الفضاء •• مسها الفزع والمزعجات فتركت اكواخها تبغى السلامة من هذا الجرم الهائل الذى يزمجر بين مرابعها واكواخها استهوتنا تلك المناظر الرائعة •• وقت الاصيل وحين غروب الشمس •• وبعده كنا لانسلوا هذه المناظر الفاتنة

كل امسية نقضى معها وقتا طويلا نستنشق هواء البحر العليل ـــ فــى متعة ـــ ما عندك ـــ احسن ولا اروع منها ـــ السماء صافيــة كقطعــة الصيني الزرقاء المنقوشة باللآلى ، المختلفة •• والبحر هادئا كأنــــه (حصيرة) كما يقولون •• لانرى الموج الا نادرا وفي اليوم الرابــع لاقلاعنا من السويس •• هبت عواصف وتيارات هوائيــــة عنيفة •• واصبحت تلعب بالباخرة كالريشة فى مهب الريح •• كنا نرى مقــــدم الباخرة يرتفع الى ان يكاد يلامس الافق •• وتنعدم رؤية الماء •• ثــم ينحفض حتى يخيل الينا ان مقدم الباخرة قــــد غاص فى الماء ، وكان الركاب داخل الباخرة كانهم فى (مقلاة) تقذفهم الباخرة الى مؤخــرتها حينما يرتفع مقدمها وتجذبهم الى مقدمتها حينما يرتفع مؤخرها •• ومرت ساعات من الليل (تشهدنا فيها) •• وقالوا لنا ان كل مــن عليها داخ وتعب •• حتى ان بعض البحارة قد نالهم شىء من الدوار (ولعبــان النفس) ولم تهدأ الباخرة حتى اقبلت فى الصباح على ميناء جدة •

(فى جزيرة سعد)

وقفت الباخرة فى عرض البحر •• واقبلت المــراكب الشراعية •• وبعد ان وضعنا بها امتعتنا قادتنا الى جزيرة سعد ـــ حيث (المحجــر الصحى) ونقل جميع من فى الباخرة الى هذه الجزيرة •• وتضايقنــا اول الامر كثيرا من هذا المحجر •• الذى فكنا الله منه فى السويس •• ووقعنا به فى جدة) •• وانتشر ركاب الباخرة فى الجزيرة كخلايا النحل •• والجزيرة قاحلة لا يكاد يوجد بها ما يسد الرمق •• وليس بها غــير اكواخ متواضعة كنت اظنها لا تستوعب نصف من معنا من الركاب •

استقبلنا فى الجزيرة الصديق العزيز منصور عبد الجواد رحمه اللــه •• من كبار موظفى المحجر •• وسهل لنا وسائل الراحة بقدر الامكان •• ولم يفارقنا حتى غادرنا جزيرة سعد •• بوجه باش ولسان حلــــو وثغر باسم تكاد تظن ان الابتسامة جزء منه •

(الشيخ حسونه يقابلنا فى البحر)

لم يكد يستقر بنا المقام فى الجزيرة •• حتى اقبل الينا لنش من جدة يفجر هدوء البحر ليفتح طريقه الينا •• ولم نهتم به •• لان المراكب قد ملأت تلك الساحة وكان هذا المركب يقصد الجهة التى ازدحم فيها ركاب الباخرة •• ودفعنا فضول الاستطلاع ان نترك اماكناننا لنرى من به •• واذا بالشيخ حسونه البسطى ــ حفظه الله ــ واقفا فيه •• يشير بيده ــ مرحبا •• مرحبا ــ وكنا قد ابرقنا له برقية مشتركة منى ومن الاخ فهمى بتوجهنا ــ ووقف المركب على بعد امتار منا •• ثم دنا منه قارب صغير فافرغ ماجاء به من خيرات •• من عيش وجبن ، وزيتون ، وحلويات ، وفواكه ، ومعلبات متنوعه من كل مالذ وطاب • وقدمه الينا وقال (انا نعرف ان الجزيرة ليس فيها شىء وانتم مفلسون وقادمون من السويس •• خذوا هذا اقضوا به شغلا) •• فشكرناه ودعوناه •• فقال (هذه هى العزومة المراكبية) وكررنا شكرنا له وبعد ان غادرنا بعدة امتار عاد ــ وقال (هيا ياعثمان انت اتيت بالكتب ام لا ؟ فقلت له كيف ما اتى بها ــ فقال ــ مجلدة والا لا فقلت له مثل ماطلبتها فقال انا طلبتها مجلدة ايش اريد بها وهى غير مجلده ــ فقلت : هى مجلده ــ وعاد بمركبه وقلوبنا تودعه وتشكره •• قضينا يومين بلياليها

(مع عازف الرباب بالجزيرة)

ــ وكأننا فى امتع فسحة بجزيرة سعد ــ كنا نقضى معظم الليل مع عازف الربابة فى الجزيرة •• وهو شيخ كهل •• ولكنه يجيد الضرب عليها او اننا ــ على الاقل نطرب من ايقاعها •• وقد اعاد لنا ذكريات من اجمل الذكريات علينا واغلاها ــ باغانيه التقليدية الرائعة •• وعزفه المخضرم بين البادية والحاضرة •• كنا نقطع الليل الطويل مع هذا العازف الهاوى •• ــ ونقضى نهارنا فى جو جميل • ولو لم يكن محجرا

ويحتم علينا الاقامة فيها •• لما لحقنا ذلك السام يوم قيل لنا ــ الــــى المحجــر •

(الــى جدة فالطائف)

وفى اليوم الثالث نقلتنا المراكب الى جدة •• وكان الشيخ حسونــه على رصيف الميناء ينتظرنا وقد خلص لنا امتعتنا من الجمرك (بسعيه وبجهده) واخذنا انا وفهمى الى مقصورته وقال عندكم شىء بجدة او تطلعون الى الطائف ؟•• فقلنا له : بل نريد الطائف لمقابلة الشيخ محمد سرور فى شان نقل المطبعة وتكلم مع الشيخ عبد القادر محتسب مدير البريد اذا ذاك ــ وكانت له دالة عليه ليحجز لنا فى بريد اليوم الى مكة ثم يحجز لنا من مكة الى الطائف الليلة •• وواصلنا سفرنا الى الطائف بعد ان تناولنا الغذاء على مائدة فضيلةالشيخ محمد نصيف ــ فقد ذهبنا للسلام عليه قبل الظهر •• فالزمنا بتناول الغذاء معه • ودار فضيلــة الشيخ محمد ــ دار علم وفضل وكرم•• ومقابلته الكريمة تغريك ان لا تفارق داره •• ومكتبته تعتبر المكتبة الاولى فى المملكة • ولا اعــــرف أننى زرته فى داره الا وكان يقرأ او يكتب •• وفضيلته موسوعة عظيمة فى الادب والعلم واللغة ومعرفة الكتب ومؤلفيها من مخطوط ومطبــوع ومكان وجودها فى مكتبات العالم الشرقى والغربى ••

(ثلاث جنيهات فقط)

وصلت جدة ولم يكن معى غير ثلاثة جنيهات مصرية فقط ــ هــى التى زادت من الاربعين التــى كنت رفعتها عند امــين عبد الرحمن ــ للعودة ــ ووصلنا الطائف ولم تمس هذه الجنيهات الثلاثة •• الشيــخ حسونه جزاه الله خيرا ــ كفانا مؤونة كل مصرف منذ وصولنا الى جدة •• وقد حاولنا ان ندفع للشيخ اجرة البريد او اى مصرف آخــر ••

ولكنه رفض •• بلسانه ويده •• ومن يعرف الشيخ حسونه •• يعـــرف انه رجـــل (حمش) اذ كثرت عليه ـ (حمـــل عليـــك واســـكتك) ونزلنا الطائف فى كنف الشيخ حسونة ايضا ••

(مقابلة الشيخ محمد سرور)

وفى الصباح الباكر •• من يومنا قابلنا الشيخ محمد سرور الصبان •• وقدمت له خطاب الشيخ حمد السليمان رحمه الله ـ فقال حاضر •• وطلب الاخ مصطفى •• تلفونيا وقال له (يجيكم الاخ عثمان حافـــظ اعطوه سيارة لورى حوض لنقل المطبعة من ينبع الى المدينة كامر الشيخ حمد السليمان وكيل وزارة المالية) ـ فشكرته ثم قلت له •• ان الامر بالسيارة من غير بنزين •• ونحن معتمدون ان تامروا لنا بالبنزين •• فقال ـ انت فيدتنى بالخطاب والخطاب صريح بدون بنزين ـ ولولـــم تقيدنى بالخطاب •• ربما تصرفت اكثر •• كانت كلمات الشيخ محمـــد سرور توحـــى بفضل البحـــث وادركت مـــا يرمـــى اليـــه ساعتئذ ووجدت ان المجال لا يتسع لاكثر من ذلك •• ولم يحضرنى اى عـــذر اقدمه فى تلك الساعة •• لان هذه المفاجأة كانت فـــــوق حسابى •• وقابلت مصطفى •• فسلمنى سيارة حوض •• وقال احب ان اعطيـــك سائقا يريحك •• لان الطريق صعب وغير مسلوك واعطانى (فرجا) سائقا للسيارة و (فرج نجيب) جارنا واسرته كانت تسكن بجوارنـــا فى المدينة •• ولنا معرفة كبيرة بوالده نجيب ووالدته بخيته وسررت من هذه الهدية •• وتوجهت توا بالسيارة الى مكة •• حيث اعتمرت وبقى اخى فهمى الحشانى بالطائف لان له مصالح ومعاملات مع مديرية الصحة العامة •• كما بقى الشيخ حسونه بالطائف ايضا •• وعندمـــــا اردت تـــوديع الشيخ حسونـــه قال : (ايش نبغى بالالف شكر) اين الكتب التى اتيت بها ؟ فقلتله : انها بجدة ساتركها لك بختمها وشنطتها فقال :

بارك الله فيك •• والشيخ حسونة من الرجال القلائل الذين فى طبيعتهم حب الخير لاخوانهم ولا يدخرون وسعا فى مساعـدة الناس •• واذا كان امين عبد الرحمن محور الرحى فى امر المطبعة بمصر فـان الشيخ حسونة كان مع المطبعة منذ كانت فكرة •• تدور فى الخواطر •• فهـو يفتق الحلول ويسهل الامور ويساعد بماله وجاهه ولسانه •• وله دور آخر هام عند تشغيل المطبعة سياتى ذكره فى حينة •• ولا يفوتنى وانا اتحدث عن الشيخ حسونه ان اقول •• اننى عرفت هذا الرجل قبـل (٣٨) سنة وعرفت فيه الصدق والامانة والاخلاص •• وهو علـى تواضعه محبوب لدى جميع الطبقات •• من الوزير للغفير •• وهو يكره الملق (ومسح الجوخ) ويرتاح للصدق وهو بعيد عن المجامـلات والزيف ولكنك تجده عند الشدة •• يرمى نفسه معك (حلال حـرام) ولديه مكتبة نفيسة احسبها من افخر المكتبات الموجودة فى المملكـة واجمعها لا يصدر كتاب فى الشرق والغرب الا وتحصل عليه بطريقتـه المعروفة (بالفلوس او بالنفوس) وهو مع تواضعه وعدم اهتمـامـه بالهندام والزى — محترم فى جميع الاوساط •• وما توسط فى امر لدى كبير او صغير الا قضاه ••

(احمد الحاج ينقذ الموقف)

وصلت مكة •• بعد صراع عنيف مع طريق الطائف •• كان الطريق فى منتهى الوعورة بعضه اتربة يرتفع غبارها الى عنان السماء •• مـن حركة السيارات وبعضه حجارة مستديرة يصعب على الماشى اجتيازها •• وبعضه مداخل ضيقة فى الجبال كانها أنفاق تحـت الارض •• وبعضه طلوع مخيف •• ونزول مريع ومع أن المسافة بين الطائف ومكة لاتزيد عن (١٤٠) كيلو مترا فقد قطعناها فى اكثر من خمس ساعات •• مع الاستراحات ووصلت مكة المكرمة •• وانا لا اعرف بها غـير

شخصين اثنين احمد العربى •• وقيل لى انه بالرياض والسيد طاهــر الطيب وقيل لى أنه بجدة ولم يكن معى من النقود سوى جنيهين اثنين •• اما الجنية الثالث فقد صرفته فى طريق الطائف •• كان اكثر ما يشغل بالى ويقلقنى ••• تدبير البنزين •• الجيب خاوى الوفاض ولا يوجــد بمكه فى ذلك الحين فنادق ، ولا مطاعم للراحة وقد ضاقت الدنيا فــى وجهــى •••

فلا صديق اليه اشتكى حزنى ، ولا رفيق اليه ابث شكواى •• كانت مكة كرمها الله على سعتها ضيقة فى نظرى •• الا من البيت ومن رب البيت وقد عودنا الله الجميل كلما اشتدت ازمة من الازمات •• ومـــا يعنينى من مئات الالوف الموجودين بمكة •• اذا كنت لا اعرف احــدا منهم •• لقد سدت جميع المنافذ فى نظرى •• وتركت القيادة ــ لفرج ــ فقد يكون اكثر خبرة منى بمكةوشعابها ووقف بنا المطاف عند قــراج بجرول •• بقرب دار الشيخ عبد الله السليمان واذا بى أفاجأ بصديق عزيز ــ الشيخ احمد الحاج ــ وكان من شلتنا بالمدينــة ••• ويشغل ذلك الحين ادارة كهرباء وزير المالية (وطبقتنى طبقة اعمى فى ظلمة) وقادنى الى منزله •• من غير (س اوج) وقد كنت افــكر ان اتعزز ولكنه ــ لم يترك لى حتى هذه الفرصة •• وضمتنا غرفة فسيحة فــى منزله •• واخذ يسمعنى (ياريتنى طير لاطير حواليك وكانت حديثــه التسجيل او هى ــ اسطوانة الموسم وطفق يطنب ويطيل فى مدحهـــا (ولكن هو فين وانا فين) ــ انا مشغول البال ــ ومشغول البال لا يطرب وبقيت مترددا فى الافضاء اليه بسرى •• ولــكن مقابلته الكريمـــة شجعتنى على الافضاء اليه بكل شىء •• ورآنى (سارحا فى الافكار) فقال مالك مسرحا ياعثمان ــ نصف الالف خمسمائة) فشرحت اليـــه قصتى •• من الفها ليائها •• وطبعا باقتضاب لئلا اكون ــ رغايا ــ ثم شرحت اليه حيرتى من امر تدبير البنزين •• ونفاد مامعى من نقــود •• فقال (ولا يهمك انا اشترى لك البنزين من السواقين ــ والسواقين

مقطوعين راس — يبعوا التنكة بريالين ، وريالين وربع — واعبى لــك السيارة بنزينا ما يزيد عن حاجتك ربما يجيب لك قيمة البنزين كله — وانفرجت — واسارير وجهى — حمدت الله على هذه التسهيلات المتوالية وبدأت اقلب فيما لديه من مثيــلات (ياريتنى طير) واسمع مـــايتفق ومزاجى وذكرياتى •• واخذ احمد الحاج يشترى البنزين من السائقين •• ويعبى •• كل ثلاثة تنكات فى برميل الى ان بلغت (٢٥) برميـــلا فقلت له يكفى هذا يا ابا محمد — وحملت هذه البراميل فى السيارة — واعطيته الجنيهين ليصرفهمـــا ريـــالات — وصرفهما بـــ ٢٠ ريالا •• واعطانى معها ٣٠ ريالا وقال (يادوبها تكفيك) الطريق طويل فشكرته شكرا لا يفى بجميله •• ولكنه كان كل ما ملك •• وقد وفر على ، احمد الحاج السفر الى المدينة •• ثم العودة الى ينبع لنقل المطبعــــة وكنت قررت ذلك يوم تعقدت الامور وقلت الحيلة فى تدبير البنزين من مكه •• وكان فرج مصرا على ان لا نذهب الى المدينة الا ومعنا رد من المطبعـــة •• وسخر الله ونفذنا راى فرج وبلغ مجموع ما صرفه احمد الحـــاج على البنزين بما فى ذلك الـــ ٣٠ ريالا مبلغ (٢٠٠) ريال سددتها بعد عودتـــى للمدينـــة ••

(خرجنا من مكة وقد اتسعت معى الامـــور) خمسون ريالا فـــى الجيب والسيارة (مليانة) بنزينا وانا مقبل على خير — على المدينـــة المنورة — والآمال العراض التى كانت تختمر فى الذهن باصدار جريدة بالمدينة وشيكه التحقيق ••

انطلقت بنا السيارة من جرول بعد ان ودعنا البيت الحرام •• ولاتسل عن المتاعب والتغاريز التى صادفتنا فى طريق جدة •• كان طريق جـــدة كله رمالا •• ونادرا ما تمر سيارة على (طعوس) الرمال •• دون ان تغرز •• وكان فرج ماهرا فى السياقة ومتعودا على الاراضى الرملية •• ومع هذا فقد اخذنا نصيبنا من التغريز قطعنا المسافة فى ثلاث ساعات وهـــى حوالى ٧٢ كيلو مترا ••

(مركز الكوشان يعيدنا الى جدة)

دخلنا جدة أنا وفرج وضاق صدرى من الوحدة ونزلنا السوق لنأخذ زاد الطريق واذا بالاخ ـ حمدان على ـ وهو من اخواننا القدامى وله اكبر مقهى فى المسيجيد •• كنا دائما نجد عنده الراحة والماء البـــارد ـ وعلم اننى متوجه الى ينبع فالمدينة فقال انا رفيقكم الى ينبع •• فرحبنا به لانه فك لنا ازمة الوحدة وكان خير رفيق ومعـــين فى هـــذه الطريق الطويلة المتعبه •• والاخ حمدان هو شيخنا الآن ، عمدة محلة العنبرية وقباء الحارة التى نسكنها •

واخذنا متاعنا من جده •• وفى باب جديد طلب منى الجندى ورقـــة المرور (الكوشان) فقدمته له •• وهو باسمى فقط وكنت اخذته مـــن المدينة مرجعا من الامير عبد الله السديرى رحمه الله • فقال الجنـــدى (والاخ ـ فقلت له ـ رفيقى فقال ولو : لابد له من كوشان والـــــذى يملك اعطاء الكوشان بجده القائم مقام او مدير الماليه •• واستسهلت مقابلة مدير الماليه الشيخ عبد الله ابراهيم الفضـل رحمه الله وعـــرضت عليه الامر فقال اين كوشانك فقدمته اليه •• فكتب عليه بالحرف (يلاحظ ان معه رفيق حمدان على لعدم المعارضة) ووقع عليه وبعد ان (مررنا) من باب جديد وجدنا الشيخ محمد التازى احد تجار المدينة يجلس هـــو وابنه على دكة هناك •• وسالنا التازى ؟ هل لنا معكم محل •• ومعنـــا كوشاننا فرحبنا به •• وقلنا له هذا موجودنا •• بين يديك ـ واشرنا الى حوض السيارة وركبا معنا وتوكلنا على الله : ـ

(مواويـــل فـــرج)

انطلقت بنا السيارة من جدة قبيل غروب الشمس •• تطوى الارض طيا •• وفرج مولع (بجر المواويل) •• ويحفظ الكثير من (الكسرات) الشعر النبطى •• وكلما صفا الجـــو وسحبت السيارة طلـــع بمواله ••

بصوت مشج •• فاعاد لنا ذكريات (السوانى) وصبيان النخيل •• ولهم فى مجال الشعر النبطى (الكسرات) حسب اصطلاحهم جــولات وجولات ومن هذه الكسرات « ياناس هرج القفا ما بيه ــ والوشوشة ما تناسبنى » ــ اما ملكتك على راحه ــ والا تركت الهوى واقفيــت » ــ « سيدى شبكنى وانا المشبوك ــ مــــن شيمتو زيــد شابكنى » « واحسب زمانى سعد واعياد ــ واترو زمانى مشابكنى » ــ ســلام يانغرى الروشان ــ دمعى بيزرف على الخدين ــ اما ملكت الروح ملك احسان ــ والا ارحمونى وخافوا الله » (حلفت لا نكس الفــردين ــ وادخلك ياحوش غير الله ــ وانصاك ياپارز النهدين ــ واقف علــى الباب شرع الله •• » عشت مع فرج زمنا طويلا فى هذا الجو المتــع •• وقطعنا الطريق من جدة الى مستورة فى ٧ ساعات •• والمسافــة حوالى ٢٢٠ كيلو مترا تقريبا •• وصلنا مستورة ونحن فى منتهى التعب •• وبعد اغفاء قصيرة اذن فرج لصلاة الصبح وايقظنا للصلاة والسفر خشية ان تحمى علينا الشمس •• وسلكنا طريقنا الى ينبع •

(الخبر المفــزع)

وعلى بعد نحو ثلاثة او اربعة كيلو مترات من ينبع •• التقينا بطفلين اظن انهما فى حوالى الثانية عشر من عمرهما •• ولفت نظرنا •• ارتفاع اصواتهما بقولهما ــ سيارة المطبعـــــة ••• سيارة المطبعة •• كانهم يترقبونها •• او هم على علم بقدومها •• ووقفنا ننشدهما عن الاخبــار •• وليتنا لم نوقفهم •• ليتنا اتعظنا بقوله تعالى (لا تسالوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم) •• ولكنه الفضول •• سالناهما عن اخبار البلد •• فاخبرنا بالخبر السيء •• قالا ان المطبعة سقطت فى البحر •• وان اهل ينبع كلهم •• ولم نطق صبرا على سماع بقية مالديهم •• وانطلقنا الى حيث ساحل ينبع لنطمئن على مصير المطبعة وقضيت لحظات كدت افقد فيها وعى وبعد دقائق كنا على ساحل ينبع ••

(البحر يبتلع المطبعة)

كان الصندوق الكبير الذى يحمل الطمبور والادوات الهامة للمطبعـــة فوق احتمال المركب الذى نقله من الباخرة الى الساحل وقال (ناخودة) المركب : عندما وضع هذا الصندوق فى المركب هبط المركب حتى اصبح محاذيا للماء •• ويكاد الماء يغمره من حين لآخر • •ولكنه ساربه بحكمة وتؤدة حتى اوصله الى (الميناء) وعندما ارادوا اخراجه من المركـــب انقلب المركب بمافيه •• وسقط الصندوق فى البحر •• وكان عمق الماء حوالى أربعة امتار او تزيد وقد تعذر على من بالرصيف اخراجه •• من البحر ، فاخبروا السيد محمد عمر سبيه بالامر •• ولما راى ــ السيد مد ـ عمر أن الموضوع يحتاج الى تضافر لا خراج الصندوق •• قابل الامير وقدم له خطاب ــ التوصية الذى اخذناه من امير المدينة عبد الله السديرى واخبره ان المطبعة سقطت فى البحر • ولم يقصر الامير •• بل حضر بنفسه الى الرصيف ومعـــه السيد محمد عمـــر •• واستعان بالاخوان وحضر جميع (المزاورية) الحمال وغيرهم وقالوا ان معظم اهل ينبع خرجوا الى الرصيف •• ذلك اليوم •• المعين •• معـــين •• والمتفرج متفرج •• وكان الكثيرون يظنون انه من المستحيل اخـــراج هذا الصنـــدوق من البحـــر • •ولكن همة الرجـــال •• ذللت الصعاب وتضافرت جهود اهل النخوة ••

(البحر يلفظ المطبعة)

وكان بعضهم يغوص فى الماء لربط الصندوق بالحبال •• والبعـــض يشده من فوق وقيل لى انه كثيرا ما كان الصندوق يرتفع فاذا قرب من الرصيف سقط مرة ثانية •• ولكن الرجال تغلبوا على المصاعب •• وبعد جهد مضن لفظ البحر الصندوق الى الساحل ــ مكرها او طائعا ــ وفـــى الحال طلب الامير مهندس الكنداسة • •وكلفه بفك الصندوق وتجفيف الادوات التى بداخله من الماء ثم دهانها بالشحم والزيت •• واعادتها

كما كانت فى صندوقها •• وقام المهندس ــ جزاه الله خيرا ــ بالواجب خير قيام •• واعاد القطـع بعد تشحيمها وتزيتها الـى صندوقها ــ و (حبش) عليها ــ بالاخشاب كما كانت •

(فضل اهل ينبع على المطبعة)

لا تنسى جريدة المدينة واصحابها هـذا الفضـل لاهالى ينبع فقـد تعاونوا وتضافرت جهودهم على اخراج الصندوق ، ولولا ــ التعـاون الكبير من الجميع لكانت الجريدة فى خبر كان •• ولكان الصندوق طعاما للماء والسمك •• والصنيعة الكبرى التى طوق بها اهالى ينبع اعناقنا •• هى عدم تقاضى اى اجر على هذه العملية •• حتى الاشخاص الـذين يعملون فى البحر باجور رفضوا تناول اجورهم • فلا الحمال ولا المهندس ولا النجار ولا المعاونون قبلوا ان ياخذوا شيئا مقابل عملهم الكبير •• وكل ما صرف فى هذه العملية هو (٤٨) ريالا قيمة شحم وزيت وحبال وشاش مما احتاجه العمل •• فجريدة المدينة ومطبعتها مدينة لينبـع واهالى ينبع بهذا الفضل وهذه المعونة • •

(اتقبل التهانى واقابلها بالشكر)

بعد الاطمئنان على خروج الصندوق من البحر •• سلمنا القيادة للاخ حمدان على حيث هو الخبير فينا بينبع ومساكنها واجر لنا الاخ حمدان منزلا واوانا من تعب السفر •• وكنا كلما مررنا بشارع من شـوارع ينبغ سمعنا اصوات الاطفال يقولـون سيارة المطبعـة سيارة المطبعة يزفوننا بهذه الكلمات •• وكنت بطبيعتى اطرب لهذه الكلمات •• وكنت أحن الى ترديدها •• لماذا ؟ لا ادرى •

ولم يكد المقام يستقر بناحتى زارنا السيد محمد عمر سبيه وهو يقول (ايش هذا تسيبوا محلكم وتجوا هنا) ولم يترك لنا ــ رحمه الله ــ فرصة المفاهمة معه بل كان متاعنا يخرج من الباب قطعة بعد قطعة وهو

يقول : مالكم حق •• وانتقلنا (اوتوماتيكيا) الى دار سيادته وقدم لنا سماطا كبيرا بعد الظهر ومعنا جميع وجوه ينبع وساداتها وزرنا بعـــد المغرب سعادة الامير وشكرته على عنايته البالغة بامر المطبعة ــ وقال السيد محمد عمر (لولا فزعة الامير والاخوان لكان الصندوق يسمعك الان في البحر) وقضيت يومي وليلتي اتقبل تهاني اهالي ينبع بخروج المطبعة من البحر من جهة •• واقدم شكري وثنائي على المجهود الكبير الذي قاموا به من جهة اخـــرى ••

(نقـــل المطبعـــة)

وفي سواد الليل انزلنا براميل البنزين في ينبع وحملنا الصندوق الكبير في السيارة وكنت اود ان يكون وحده في هذا الرد ولكن فرجا قال لازم نضع معه بعض الصناديق الصغيرة وتخوفت من كثرة الحمل ولكن فرجا قال • لا تخف السيارة تحمل (٣) اطنان • •وفي الصباح الباكر غادرنا ينبع الى المدينة ــ وبقي الاخ حمدان بينبع •• ورافقني الشيخ محمد التازي وابنه •• وتركت برقية لاخي السيد علـــي لدى السيد محمـــد ليبرقها له اذا طلع النهار بتوجهنا من ينبع •• وقد الهمت الهاما ارسال البرقية •• والا فليس من عادتي الابراق لاحد وكل سفراتي وعوداتي كانت (طب غم) لا يرونني الا عندهم •• من غير ان يعرفوا موعـــد قدومي كان الطريق وعرا ومعظمه رمال بعضها فوق بعض •• ولم يخل من المطبـــات والبطناج الـــذي يهش السيارة هشا بما فيها من حـــديد وآدميين •• وكان فرج يمشي الهوينا لم يزد في سيره عن ٣٠ الى ٤٠ كيلو في الساعه •• ووصلنا محطـــة بئر سعيد وهـــي اول محطة مـــن ينبـــع لمن يبغي المدينة •• فاسترحنا فيها وتناولنا طعـــام الافطـــــار وواصلنا سفرنا الى المدينة ••

(ساعتان فى الظهرة على الاقدام)

كنا فى معركة حامية مع الطريق •• تثير الرياح الرمال فتضيع معالم الطريق ••• ترى كثبان الرمال ممتدة من شرق الى غرب •• فتحيلهـا الرياح الى عكس الاتجاه من شمال الى جنوب • •وقبل ان نصل الـى وادى الصفراء •• راينا عددا من ابناء الباديـــة فى تلك الرمضاء •• والرياح تعصف بهم •• وقد طلبوا منا ان نركبهم معنا •• فقلت لفــرج (وقف خذهم يافرج) فقال : الارض رمليه وحملنا ثقيل ونخشى مــن التغريز اذا وقفنا •• فقلت له كيف يمكن ان نتركهم وهم يستصرخــون بنا من هذه الشمس القاسية ؟؟ وكيف نتركهم على الرمضاء •• ونحــن نستطيع مساعدتهم •• وكان فرج مصرا على ان لايقف خوفا من تعطل السيارة فرجوته رجاء خاصـا ان يقف ويحملهم وقلت له : اذا غــرزنا ساعدونا : ووقف فرج •• وركب الستة او السبعة الاشخاص بالسيارة •• وعندما اردنا القيام غرزت فعلا السيارة •• وغاصت عجلاتها فـى الرمال •• ولكن الجماعة اخرجوها من الرمال •• وكانوا يعملون بقلوبهم لاباياديهم واجسامهم • طلعت السيارة مــن الرمل (فتسلقوها)وبعد امتار قليلة غرزت ثانية ونزل الاخوان يدفعونها غير ان التغريزه كانت عميقة فوق طاقتهم •• وكانت السيارة تئن تحت حملها •• ثم انطلــق منها صوت مزعج وقفت حركتها بعده •• ونزل فرج من كرسى القيادة •• وطــاف بالسيارة ثم قال (الكرونـــة والبنيون راحت) فقلت لــه ببساطه ، قلت عسى ما تعطلنا فى هذه ــ الرمضاء خذنا لمحطة قريبـــة واصلحها ــ فقال اية محطة ؟ السيارة ما تتحرك الا اذا جاءت كــرونة وبنيون جديـــدة من المدينة (وتعفرت فــرج وحق له ان يتعفرت لان متاعب عطل السيارة معظمها او كلها هو الذى سيتحملها ولكن فرجا كان طيب النفس سمحا وسرعان ماهضم الكارثه ــواشار علينا ان ناخــذ معنا مايهمنا ويقينا من حرارة الشمس ، ونذهب الى وادى الصفراء •• قبل اشتداد الحرار وكانت الساعة حوالى الرابعة نهارا قبل الظهر ولــم

نجد بدا من الاذعان لما قاله فرج •• فحملت حقيبة اليد •• وشرشفا كان ضمن يطقى للوقايــة من الشمس •• واخــذ التازى لبادة خضراء ــ وشنطة صغيرة •• وطلبت من فرج ان يرافقنا فقال : انا اجلس عنــد السيارة •• واصررت عليه الا ان يرافقنــا ونترك حارسا عند السيارة •• واخيرا وافق على مرافقتنا على ان يعود من الصفراء اذا غادرناها للمدينة وتوكلنا علــى الله •• واخــذنا نسير فى تلك الرمضاء الملتهبــة والشمس من فوق رؤسنا والرمال تغوص من تحت اقدامنا وكان معنا ركوة ماء كنا نبل بها ريقنا •• كلما مسنا الحر ولفح السموم وجوهنــا •• وقد كنا فى اواسط فصل الاسد •• وسرنا فى هذا الطريق الشاق •• نصارع السموم اللافح والشمس المحرقة •• ساعتين وربع الساعة •• وكلما وصلنا شجرة شوك استظللنا بظلها •• واسترحنا قليــلا •• وبلغ بنا الاعياء والتعب حده الاقصى •• ومالت الشمس عن الــزوال •• ولولا حلاوة الروح لانطرحنا ارضا •• واقبلنا على مشارف وادى الصفراء •• وقدمسنا العطش والتعب ودخلنا بساتانا من بساتينهــــا وارتمينا تحت ظل شجرة من الاشجار •• وقد اقبل علينا طفل احسبه فى الثالثة عشرة من العمر •• وقال : ارحبوا ــ ارحبوا كررها مرتين وطلب الينا ان نذهب معه الى المنزل لنستريح •• فشكرناه ورجوناه ان يحضر لنا ماء باردا فذهب •• ثم عاد هو ووالدته وبعض اخوانه ومعهم (قربة الماء ودلة القهوة) وبعد ان شربنا (وتقهوينا) طلبوا منا ان نــذهب معهم لنستريح بالدار ــ الى ان يصل الشيخ •• وقلنا لهم اننا متعبون ورجوناهم ان يتركونــا نستريح فى هــذا الظل الظليل ونادت السيدة الولد وقالت له (رح ناد ابوك وقل له عندنــا ضيوف) وغابت السيدة قليلا ــ ثم عادت ومعها بساط وطبق من اللبن الرايب ، وقصعة مملؤة رطبــا •• ووضعت الجميع بين ايدينــا ــ وقالت بودنا ان تستريحوا بالمنزل ــ الى ان ياتى الشيخ •• ولكن هذا (حلالكم) ودهشنا مــن

هذا الكرم الحاتمى •• والنفوس الطيبة •• انه كرم طبعى غير مصطنع عند هؤلاء العرب •• كرم فطرى يجرى فى دمائهم وعروقهم •• ولقد انسانا هذا الكرم وهذا اللقاء الحميد •• انسانا ما نحن فيه من تعب ومشقة •• والغريب أن احدا لم يسألنا عن وضعنا وأسباب قدومنا الى القرية والجهة التى قدمنا منها •• وتناولنا من هذا الزاد النظيف ما سد حاجتنا •• ثم اخذتنا سنة من نوم •• فقنا منها على صوت رجل مهيب بياض لحيته اكثر من سوادها •• وهو يوقظنا من نومنا • •ومعه نفر من ربعه) امرهم ان يحملوا مامعنا من متاع وهو يقول : ارحبوا ارحبوا •• يكررها عدد الدقيقة ويلتفت لابنه وجماعته ، فيعتب عليهم لبقائنا هنا دون ان ياخذونا للنزلة ••ولم نشعر الا ونحن فى قاعة كبيرة فرشت بالسجاد واحاطت بجدرانها المساند •• والتكايات •• وقلنا للشيخ ان الاهل والاولاد لم يقصروا معنا فقد احضروا لنا كل شىء من ماء وطعام حتى البساط (احضروه — فقا (كان اللازم ان تروحوا تستريحوا فى المحل) وحتى الشيخ — (ابن نصار لم يسالنا من اين اتينا ولاماهو سبب قدومنا بل كان كل حديثه ترحيبا بنا — وفى المنزل شرحنا للشيخ قضيتنا •• ورجوناه ان يسهل لنا السفر الى المسيجيد •• لان هذا الطريق لا تمربه سيارات •• فقال : (ابشروا ابشروا •• تتعشون ان شاء الله وتسافرون للمسيجيد فشكرناه على صنيعه •• وبعد المغرب قدم لنا جفان الطعا م•• ذبيحة على اكوام من الارز •• اظنها تكفى نصف سكان القرية •• وبعد العشاء والقهوة العربية •• قال الشيخ (ابن نصار) اذا طلبت (البعارين) من المرعى لتسافروا عليها الى المسيجيد ولكن المرعى بعيد وما تصل الا الصبح •• واذا كنتم مستعلجين فهذه اربع دواب (حمر) توصلكم للمسيجيد ومعكم خوينا يدلكم على الطريق •• اين الشكر من هذا الترحيب الكبير والوجوه النيرة واللقاء الحميد والضيافة العظيمة •• اين الشكر من هذا ؟ •• ولكن هل يملك المرء جزاء للاحسان الكبير الا الشكر •• انه كل ما لدينا •

(الكرم العربى فطره لا صناعة)

غادرنا وادى الصفراء وكلنا تقدير واعجاب بهذه الاسرة الكريمة شخص لا يعرفنا •• وليس بيننا وبينه اى صلة •• يقابلنا هو واولاده واهله هذه المقابلة الفاتنة ويكرمنا هذا الاكرام الحاتمى انه كرم فطرى لا صناعة فيه ولا زيف •• انه الكرم العربى الذى اختص الله به العرب كرم فى الوجه وكرم فى اللسان وكرم فى اليد وكرم فى النفس هذا الكرم الذى يشعرك ويكاد يلمسك باليد •• انك صاحب المنزل والصاحب هو الضيف كما قال شاعرنا القديم ••

ياضيفنا لوزرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل

يضرب الناس المثل بحاتم فى الكرم •• ونسمع كثيرا عن قصصه فى الكرم والعطاء وانا اعتقد اننا لو استضافنا حاتم لماصنع معنا اكثر مما صنعه (ابن نصار) (شيخ وادى الصفراء) واى شىء اكثر من وجه باش ولسان لايفتر عن الترحيب وكل من فى المنزل على قدم وساق لخدمتنا والترحيب بنا •• ثم تقديم اكثر ما يمكن من أنواع الطعام •• ثم قضاء لازمنا على خيروجه واكمله وكل ذلك من غير سابق معرفة (انه كلام كثير وشىء فوق المستوى العادى فعلا) نعم ليست الضيافة هى تقديم الطعام والشراب والراحة فى المنزل فحسب انها فى هذه المجموعة الضخمة من العناية والترحيب وبشاشة الوجه وطلاقة الجبين لقد كنت احفظ بيتا من الشعر استعذبته لما يحمله من معنى جميل وكنت اقرأه للأدب والأدب فقط وجميع المادحين للشعر دائما يقولون (اعذبه اكذبه) وكنت استعذبه واستظرفه اما الان فقد طبقته على هذه الاسرة العربية العريقة فسمت مكانته عندى ومكانة قائله وهو :ـ

بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن ياتى به وهو ضاحك

وليس الحس كالمعنى •• وليس عملا قائما ملموسا كقول ومازلت حتى الان وبعد الآن مفتونا بهذه المعاملة الممتازة من هذه الاسرة الكريمة وهذا الكرم الأخاذ •

(الطريق الـى المسيجيد)

قطعنا معظم الطريق مع خوينا (عبد الله) يتحدث الينا خوينا عـن الاودية المنتشرة بين ينبع والمسيجيد وكنا نسأله عن هذه الاوديـة ومنتوجها الزراعى ومعاش اصحابها والجهة التى تصرف فيها منتوجها الزراعى وحدثنا عن الاودية بهذه المنطقة مما كنـا لا نعرف شيئا عنها الحمراء ، الواسطة ، بدر، الحسنية ، البرعى كلها اوديـة كانت وقتئذ غنية بمائها ونخيلها وثمرتها •• ولكن لا توجد حولها اسواق لتصريف منتوجها فبعضه ينقل الى ينبع وبعضه للمدينة والمواصلات كانت صعبة جدا فلا يصل الى المدينة الا بعض التمور والليمون الحلو ، والحامـض وبعض الفواكه الاخرى •• وهذا الطريق غير مسلوك ولا يعرفـه الا اهله فقط ، وبدر •• بدر الكبرى التى وقعت فيها غزوة بدر المشهـورة التى رفعت راس الاسلام عاليا كان لا يعرف الطريق اليها الا سكان تلك المناطق واذكر ان الدكتور محمد حسين هيكل حينما حج وزار المدينة فى عام ١٣٥٥ هـ طلب من الحكومة تسهيل زيارته لبـدر فارسلت معـه الحكومة من يدله على الطريق وسيارات تحمله ورفقـاءه وزودته بكل ما يلزم من اسعافات للسيارة والركاب •• وكنا نتحسس اخباره بعـد سفره ونعتبر رحلته هذه من المغامرات التى كان الاولى له عدم التورط فيها لما نسمعه من وعورة الطريق وما سمعنا قبل سفر الدكتور محمـد حسين هيكل ان سيارة اجتازت تلك المناطـق وقد كتب الـدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه : ـ (منزل الوحى) الذى الفه عن حجه وزيارته فصلا ضافيا عن رحلته الى بدر وما لاقاه من متاعب ومشاق ولقد كنا ممن ساهم فى لفت نظر ولاة الامر الى الثروة الزراعية الكبيرة الضائعـة والى الخسارة فى مجانبة طريق المدينة جدة لبدر •• وعندما خطط طريق جدة المدينة الاسفلتى قررت الحكومة ان يمر الطريق من هذه المنطقـة لتحيا هذه الاوديةوتتصل بالمدن الرئيسية وقد سار فعلا الخط الاسفلتى منها •• رغم ان معظم هذا الطريق ، مصارب للسيول والامطار حتى ان

كثيرا من السيول •• تضربه طولا لا عرضا •• وقد حدث فيها من الخراب الشيء الكثير باسباب السيول •• وعدم الاستعداد لها اثناء مد الخط بالجسور والمزلقانات •• وتقوم الحكومة باصلاح ما تخربه الامطار من حين لاخر وبناء الطريق الاخير كان من اجود الطرق دراسة وتخطيطا وجسورا وتعبيدا ووسعا وبكل أسف فان هذه الاودية معظمها قد تعطلت الان ونضب ملؤها •• بعد الجفاف الذى حل بها وذهب خيرها ــ وانى الفت نظر وزارة الزراعة لدراسة هذه المناطق الزراعية وبعث خيوفها والاستفادة من اراضيها ومياهها : وبعد فقد سرح القلم وشطح •• وجر الحديث الى هذه الاودية والمزارع الممتدة على طول هذا الطريق وعرضه •• والشيء بالشيء يذكر كما يقولون فبعد ان قطعنا الطريق مع خوينا (عبد الله) فى الحديث عن المزارع والمياه ، والسيول وما شعرنا الا وهو يقول : (امرحوا •• امرحوا) يطلب منا المبيت •• وسمى لنا تلك الارض التى طلب منا المبيت فيها ولكننا تخوفنا منها وقلنا له •• اننا نخشى من الحشرات والوحوش ونحن بين الجبال هنا امض بنا الى مكان آخر فقال (ان المسيجيد امامكم) • ولكننا اصررنا على المسير فسار بنا حتى وصلنا بئر عباس •• ونزلنا بها وبعد اغفاءة قصيرة صلينا بعدها الفجر ثم واصلنا سفرنا الى المسيجيد فوصلناها مع شروق الشمس •

(ابن مسفر والمشهدى يستقبلاننا)

ووقفنا امام اوتيل المسيجيد الذى اصبح مدرسة الصحراء واستقبلنا هناك الشيخ سليمان بن مسند وكان مراقب الكوشان بالمسيجيد •• وحسن المشهدى وكان مفوض الشرطة هناك ومعه عدد من الجنود استقبلنا الاخوان مندهشين من قدومنا على حمر من هذا الطريق وقصصنا عليهما قصتنا ولقد انسنابهما كثيرا •• وشممنا رائحة المدينة من حديثهما وودعنا خوينا عبد الله الذى رافقنا الى المسيجيد بعد الغداء

(فى ٨ ساعات مشينا ٨٠ كيلو متر على سيارة)

•• وقضيت يومي وانا فى اشد حالات القلق لان السيارة محملة بالمطبعة ومعطلة فى الطريق واخى واهلى ووالدى ــ رحمه الله ــ فى قلق من تاخرى ومضى نهارى كله دون ان تمر سيارة قادمة من جدة او المدينة وقد سمر نظرى فى الطريق اترقب غبارا أو نورا يبدو من هنا وهناك •• وصلينا المغرب على الرحبة التى امام الفندق •• وكدت اياس من وصول اى سيارة الى المسيجيد ذلك اليوم وفى الساعة الثانية ليلا لمع نور سيارة قادمة من المدينة وخرجنا لعرض الطريق نستقبلها ، وكانت تمشى الهوينا ، وربما كان سير حمرنا اسرع منها وما ان وقفت السيارة حتى خرج منها اخى السيد على ومعه شلتنا كلها تقريبا •• وفوجئوا بوقوفى فى هذا المكان دون ان يكون معى سيارة المطبعة او اى مركب آخر وكان سلام وكان عتاب ، ثم اخرجوا من السيارة ما جاؤا به من طعام وشراب •• رطبا وعنبا وخبزا وكل ما امكن حمله من طعام وبعد ان تعشينا وسمعوا منى احاديث سقوط المطبعة وخراب السيارة توجهنا الى المدينة •• وكانت السيارة التى قدموا عليها سيارة (نورى افندى) وهى السيارة الوحيدة فى ذلك الوقت المعدة للايجار •• وهى محصصة للعمل داخل المدينة فقط للمزارات وخلافها • ولا يظن انها تستطيع السفر للمسيجيد •• ولكن الحاجة والاضطرار جعل الاخوان يركبونها وهى سيارة لورى •• كرتيرها مخروق •• وصندوقها يلعب فوق ظهرها •• وكلما سرنا نصف ساعة او اقل وقف نورى افندى وفتح (الكبوت) وطفق يربط ويفك •• ويملأ اللديتر بالماء وكان معه صفيحتان من الماء • يملأ اللديتر بعد كل دقيقة وكلما وصلنا بئرا وقف وملا الصفائح • كان طريقا متعبا مملا لاسيما مع هذه السيارة (التعبانة) ولكننا قطعناه باحاديث واحاديث ومع شروق الفجر كنا مقبلين على بئر عروة •• مشينا الليل بطوله فى هذا الطريق وعلى هذه السيارة قطعنا ٨٠ كيلو مترا فى اكثر من ٨ ساعات وكان العقلاء منا يرتابون فى وصولنا على

هذه السيارة الملفقة •• ومضى اكثر الوقت فى وقوف السيارة وصب الماء فى وعاء مائها فى (اللديتر) واصلاح مايطرأ عليها من خراب وكانت اجرتها ٥٠ ريالا عربيا •• وما ان وصلنا المدينة حتى (اقسم نورى افندى الف يمين ويمين انه لن يؤجر السيارة بعد هذا فى مثل هذا المشوار لالحق به من تعب وعكننه) •

(وصول المطبعه للمدينة)

وفى اليوم الخامس من شهر جمادى الثانية ١٣٥٥ عدت الى المدينه بسلامة الله •• بعد شهور ثلاثة ــ قضيتها بمصر لشراء المطبعة ولوازمها •• ولم تغرب شمس ذلك اليوم •• حتى كانت (الكرونة والبنيون) التى تعطلت بسبب خرابهما سيارة المطبعة فى طريقها الى وادى الصفراء حيث سيارة المطبعة المعطلة •• واصلحت السيارة ونقلت المطبعة من ينبع فى خمسة ردود •• وقد فاض من البنزين الذى اشتريناه بمكه ما يسد قيمة كامل البنزين •

(اعجوبة تركيب المطبعة)

وما كان يشغلنى •• ويقلقنى •• الا امر تركيب المطبعة وضمان صيانتها •• ولا يوجد بالمدينة مهندس مطابع •• وكان امين عبد الرحمن ــ رحمه الله ــ يقول (لا يمكن تركيب المطبعة بالمدينة •• والاطمئنان عليها الا اذا اخذت معاك الاسطى محمد) والاسطى محمد هو مهندس مطابع محلات (السكفتش) التاجر الذى اشترينا منه المطبعة كما ان الصديقان ــ سيد ابراهيم الخطاط وفهمى الحشانى •• يصران على ان اخذ الاسطى محمد لتركيب المطبعة بالمدينة •• ويعتقدون جميعا •• انه من المستحيل تركيبها دون مهندس مختص •• وكنت اشاركهم هذا الراى • •ولكن ظروفى وامكانياتى المادية •• قد جعلتنى اقف موقف المتردد فى اخذ المهندس ••

وعلى اى حال • •فقد عرضت •• على الاسطى محمد ان يسافر معى

الى المدينة لتركيب المطبعة على أن اعطيه اجره بالمدينة فوافق ولكنه اشترط اربعة شـــروط .

١ ــ ان يبقى بالمدينة شهرا وان يكون سكنه واقامته على حسابى .

٢ ــ ان يتقاضى فى الشهر (٣٠) جنيها مصريـــا .. واذا احتجناه لاكثر من ذلك يتقاضى عن كل يوم جنيها مصريا .

٣ ــ ان اقطع له تذكرة بالباخرة .. درجة ثانية مرجعا .

ــ ان ارحله الى مكة بعد الانتهاء من العمل لاداء نسك العمرة .

شروط اربعة .. تبدو معقولة وغير مجحفة .. ولكن طاقتى الماديـــة لا تتحملها واول عقبة صدمت بها فى انفاذ تلك الشروط تذكرة الباخرة التى تتطلب حوالى (٢٦) جنيها مصريا .. وانا لا املك نصف هــــذا المبلغ فى ذلك الحـــين .. ووجـــدت ان اخذ المهندس سوف يرهقنى .. ويكلفنى فوق طاقتى ..

(تعلمت هندسة المطبعة فى اربعة ايام)

وسالت الاسطى محمد .. عما يتقاضاه يوميا فى المحـــل فقال (٨٠ قرشا مصريـــا) ثم سأل ليه تسأل .. فقلت لـــه هل لديك مانع .. ان تبقى معى ثلاثة او اربعة ايام .. لفك المطبعة وتركيبها .. وانــــا اديك (٩٠) قرشا يوميـــا فقال لاباس .. استأذنت من صاحب المحل فاذن .. وبقيت مع الاسطى محمد اربعة ايام .. دفعت خلالها اربعـــة جنيهات مع البخشيش وفى هذه الايام الاربعة .. فك المطبعة امامى ثم ركبها .. وتوليت بعده فكها وتركيبها تحت اشرافه .. واخذت (نوته) وسميتها (نوتة المطبعة) سجلت فيها كل قطعة من قطع المطبعة .. اثناء فكها وتركيبها .. ورسمت شكلها على قدر معرفتى اذكر طولها وعرضها وما عليها من حروف او ارقام .. واشرح امامها .. الجهة التى تركب فيها بالمطبعة .. والمهمة التى تؤديها تلك القطعة ــ والاختراع ابـــن الحاجة ــ .. كل ذلك كان باشراف الاسطى محمد .. الذى كثيرا مـــا كان يضحك مما اعمل ويهزأ من هذه المحاولة التى يعتبرها فاشلـــه ..

وقال لى بعد ان انتهيت من مهمتى •• وافهمته اننى سوف اركب المطبعة بالمدينة — ان شاء الله — بهذه النوتة — قال (حضرتك حتركب المطبعة بهذا الكلام الفارغ — شوف — ان ركبتها تبق تعلقها فى اذنى) وقلت له — ولا اكتم القارىء اننى مرتاب فى نجاح هذه العملية — قلت له — اذا عجزت عن تركيبها سوف اطلبك بشروطك •• ثم قال (انا تخصصت بالمانيا سنتين فى هندسة المطابع ولا ازال احتاج ان اسافر ثانى علشان اكمل •• وانت حتعمل — مهندس فى اربعة ايام) ثم سطح تسطيحة (ضحك ضحكة عالية) سمعها من بالشارع وكان من حولى من الجماعه •• كلهم يؤيدون المهندس ••وينصحوننى باخذه مهما كان الامر •• وقد حمسنى كلام الاخوان •• وهرء المهندس •• فرحت ادقق (نوتتى) المطبعية واعلق عليها بما اشكل على • •وبدأت اقتنع باننى سوف اركب المطبعة بهذه النوتة •• وحرصت (ان لا يفوتنى مـن امر المطبعـة فائت) •• ثم صورت المطبعة من جهاتها الاربعة ومن الاماكن الحساسة منها لاطمئن على وضعها العام •

(مع المهندس شريف افندى)

ولما تكامل وصول المطبعة الى المدينة •• قابلت المهندس شريف أفندى العيتانى رحمه الله — فى داره •• وهـو مهندس مكائن المسجد النبوى •• وله خبرة واسعه فى هندسة مضخات الماء مـن الابار •• قابلته — وعرضت عليه امر تركيب المطبعة •• فاعتذر وقال (انا ماشفت مطبعة ابدا فى حياتى •• فكيف اقدم على تركيب مطبعة •• ونصحنى ان ابحث عن مهندس مطابع مختص من مكة •• فعرضت عليه ما سجلته عن قطع المطبعة وماتؤديه كل قطعة مـن مهمة •• والجهـة التى تركب فيها •• وقلت له ان لدى اربع صو ر فوتغرافية لجهاتها الاربع •• وقلت له اننى فككت المطبعة وركبتها مرتين •• ولدى خبرة لاباس بها بهندستها • • فقال (بكره اجيلك واذا شفت لى خراج فى تركيبها افزع لك بتركيبها)

وحضر شريف افندى فى اليوم الثانى •• وقرأت عليه النوتة التـى

سجلتها عن قطع المطبعة .. وكلما قرأت له وصفا لآلة من الآلات ..
سلمته اياها فاخذها وقلبها يمينا وشمالا .. ثم ركزها فى جهة خاصة ..
وكان شريف افندى رجلا ذكيا فطنا وتعلم هندسة المكاين عمليا .. من
ممارسته لها .. وما انتهيت من قراءة نوتة المطبعه حتى كانت قطع
المطبعة موزعة فى عدة اماكن .. كل قسم فى جهة خاصة .. واطلع على
الصور الفوتغرافية وقد استغرق هذا العمل كل النهار .. وجاء فى اليوم
الثانى مبكرا .. وبدانا فى تركيب المطبعة وكلما اشكل عليه امر عاونته
بداكرتى وبما سجلته فى النوتة .. وقضينا نهارنا فى صراع مع المطبعة
وادواتها .. وما جاء وقت الغروب حتى كانت المطبعة راكبة وشغالة
الا من امر بسيط .. اضطررت ان اسافر الى مكة لمعرفته .. وسوف
ياتى الحديث عنه .. وليسمح لى القارىء الكريم ان اذكر شيئا مما
دونته فى (نوتة المطبعة) ليرى كيف يلغى المرء عقله وتفكيره ويندفع
فى مغامرة كل من حوله يؤكد فشلها .. ثم كيف تنجح هذه المغامرة ..
وتصبح حقيقة واقعة .. اذا صادفته العزيمة وقوة الارادة وعون الله .
ليسمح لى القارىء .. ان اذكر بعض ما سجلته فى النوته . مما سماه
المهندس كلاما فارغا وهو فى الواقع كلام فارغ اذا وزن بميزان العقل
والدراية وحقيقة ملموسة .. امام الواقع وهذا بعض ما سجلته فى
النوتة ..

١ — عمود بطول (١٠٠) سانتى مبروم الشكل مكتوب على احدى
طرفيه رقم (٨) وعلى الطرف الثانى رقم (٧) يركب على الشراع
الذى يتسلم الورق من الطمبور والطرف الذى عليه رقم (٧)
يركب فى الجهة اليمنى .. والذى عليه رقم (٨) يركب فى اجهة اليسرى

٢ — يطقان من الصفر مكتوب على احدهما رقم (١) وعلى الاخر رقم
(٢) فى الجهه اليسرى وهما يحملان الطمبور ويدور فى تجويفتهما ..
وعلى كل يطق برغى باعلاه وبرغى باسفله ولكل برغى صامولتان
احداهما للربط والفك والثانية لتثبيت البرغى بعد ربطه .. ومهمة هذين

البرغيين لضبط عيار الطمبور على ارتفاع الحروف ٠٠

٣ ـ عمود بطول (١٠٠) سانتى مبروم به (١٣) ثقبا يركب فى اخر المطبعة ٠٠ ويركب فى الثقوب ريش من الخشب ترتكز على جرابـــة مجوفة من الخشب ٠٠ ومهمته استقبال الورق من الطمبور بعد طبعه ثم رصه على الطبليه الخلفية ٠

٤ ـ ترس بطول (٦٠) سانتى يركب فى الجهة اليمنى للمطبعة ويركب على الطمبور من الجهة التى به التروس ٠٠ ومهمته ضبط حركة الطمبور طردا وعكسا ٠

٥ ـ يطق بشكل منحنى رقم (١) به ثلاثة ثقوب يركب فى الجهـــة اليمنى للمطبعة وآخر مثيله (٢) يركب فى الجهة اليسرى ٠٠ وتركب عليه السحانة الكبيرة للحبر التى من الحديد لتوزيع الحبر على سحانات المطبعة التى من الجلاتين ٠

هذا نموذج من نوتة المطبعة ٠٠ ويبدو انها كالرموز لا يفهمها غيرى كما يبدو انه عمل ارتجالى لا نصيب للعقل والتفكير فيه ، وقد تكون هـــذه التعبيرات غير فنية ٠٠ ويكفى اننى كنت افهمها على ما هى عليه وقـــد بلغ عدد القطع التى سجلتها (٥٤) قطعة كلها على هذا النحو ٠٠ واستغرب اليوم كل الاستغراب كيف اقدمت على هذه العملية ثم كيف تم انفاذهـــا وكيف جرى تركيب المطبعة دون مهندس فنى اختصاصى ٠٠ هذه امور كلها ترجع الى توفيق الله وارادته لامر اراده ان يكون فكان ٠

أما ماركة المطبعة فقد كانت محفورة على لوحة من النحاس ومركبة على المحبرة وهى (اوكس بورغ)

ودارت المطبعة واشتغلت ولكن الورق كان يدور على الطمبور ولا يتسلمه شراع المطبعة مما اضطرنى بعد نفاد الحيلة وعجز التفكير الى السفر الى مكة لمعرفة سبب ذلك ٠

وهذه المشكلة ٠٠ هى مشكلة الورق على الطمبور ٠٠ المطبعة ـ

سهل الله ــ وركبت في يومين اثنين ودورتها كاملـــة •• ليس بها أي نقص الا ان الورق عند ما يوضع على الطمبور للطبع •• فانه يلف عليه مرة ثانية •• دون ان يسحب الى الخلف ويصف على الطبلية المعدة لذلك •• وقد اعيتنا الحيلة في معرفة سبب ذلك •• واوشكت ان تتمزق متونه المطبعة من كثرة مراجعاتنا فيها للبحث عن الحل • ولا حل ولا يحزنون •

قطعــة جــديــدة :

وجاء ذات يوم •• المهندس شريف ومعه قطعة من الحديد علـــى شكل زاوية •• وقال انني اخترعت هذه القطعة لتركب على الطمبور •• فاذا دار الطمبور قلبت هذه القطعة الورق الى الخلف فقلت له ليس الامر امر اختراع •• ان المطبعةجديدة وكاملة ولابد ان هناك سرا لم نهتد اليه •• فأصر على تركيب •• قطعة الحديد •• الذى قال انه سهر عليها الى نص الليل ــ وقال : انني مهتم بهذا الموضوع اكثر منك •• واضطررت لمجاملته وتركته يركب القطعة الحديدية وانا واثق كل الثقة انها لا تنفع ــ ولا تحل المشكلة وركب شريف القطعة واصبحت تقلب الورق الى الخلف ولكنها تمزق حوالى ٨٠٪ من الورق عندما يلامسها ثم اخرجهـــا ليدخل عليها تحسينات فقلت له ــ لا تتعب نفسك ــ يا أبا عبد الكريم ــ فى اختراع شيء جديد وسوف نهتدى الى الحل باذن الله •

واخيرا وبعد ان اعيانا الحل ونفد الصبر •• وقلت الحيلة قـــررت السفر الى مكة المكرمة لرؤية مطابع أم القرى ومعرفة كيفية سحب الورق الى الشراع الخلفى ــ ولكن السفر الى مكة كان متعبا جدا •• ولاسبيل للسفر الا على سيارة البريد التى كان يوضع فيها الركاب كالسردين ــ والطريق بين مكة والمدينة ــ متعب للغاية نصفه بطناج يخلع الضلوع ، والنصف الاخر رمال تغوص فيها عجلات السيارات غوصـــا ويضطر الركاب فى كثير من الاحيان الى ان يشمروا عن سواعدهم ويخرجوا السيارة من الرمال ويدفعونها دفعا •• الى الامام أو الخلف حسب مـــا

يصدر به امر السائق •• ولا تكاد عجلات السيارة تخرج من كثيب رمل حتى تسقط فى كثيب آخر وهكذا دواليك الى ان تصل الى مكة لقد قال بعض الزوار عندما سئل عن طريق المدينة ــ كانت السيارة تحملنا نصف الطريق ، وكنا نحملها النصف الاخر هذا القول •• قاله الزعيم الباكستانى شوكت على رحمه الله عندما زار المدينة فى عام ١٣٤٦ ــ و ١٣٤٧ هـ • وهذا عدى المركب الخشن فى السيارة •• والمقاعد الخشبيه والمسامير كثيرا ما تكون بارزة من كراسى الجلوس والجوانب فتمزق الثياب •• ويجلس المرء ــ القرفصاء ــ فى موضع لا تزيد مساحته عن ٣٠ر٣٥ سنتمترا ــ والمحظوظ من يستطيع ان يتحصل على المقعد الذى بجانب السائق ويدفع للسائق خمسة ريالات •• علاوة على الاجرة والخمسة ريالات كانت نصف جنيه •• وهى نصف عشر راتب الموظف الوسط ، هذه المتاعب كانت ماثلة امامى وأنا افكر فى السفر الى مكة وهذا ما جعلنى اتردد فى السفر •• وانا اقول (ايش هذه السفرة التى نبعت من تحت الرجلين) ولكن ما الحيلة ؟ •• وقد تعقدت الامور ولا سبيل الى تشغيل المطبعة •• ما دامت هذه المشكلة قائمة •• مشكلة الطنبور والورق •

اذا لم يكن الا اسنة مركبا   فما حيلة المضطر الا ركوبها

نجدة الشيخ حسونة البسطى :

وبينما كنت استجمع قواى واهيء نفسى للسفر •• واذا بالشيخ حسونة البسطى ــ حفظه الله ــ يزورنى فى يوم جمعة بالمطبعة •• وقابلنى بضحكته المعروفة وهو يقول (كيف رنقك) يا عثمان فقلت له زى بعضه عندنا مشكلة فى المطبعة طيرت نومنا •• واستعصى علينا حلها ــ فقال : انت ما تخلص من المشاكل طول عمرك وقصصت عليه قصة الورق الذى يلف على الطمبور •• وعزمى على السفر الى مكة •• فقال انت راسك قاسى كم مرة قلت لك جيب مهندس من مكة يركب المطبعة •• تقول انا (أركبها) •• يا الله ركبها ــ فقلت له ليس رأسى القاسى

ان الجيب هو القاسي • ثم قال : انا بعد الظهر مسافر فى سيارة صغيرة اشتراها الشيخ محمد سرور من محمد الشاوى ان كان ترافقني اتوكل على الله — ووجدت ان الفرصة ذهبية تنقذني على الاقل من متاعب ركوب البريد •• وتوفر علي أيضا الاجرة •• ورحبت بالفكرة •• لكنني احببت ان اضع لها — شيئا من الرتوش فقلت له موافق — على شرط — فقال : لا شرط ولا مرط — ان كان تبغي تسافر لا تتعب جيب الشنطة • وخلاص — فقلت له : لا تكن عسكريا •• الشرط فى طالحك — فقال وما هو قلت له تتغدى عندى اليوم — وعندى فتة ملوخية (يرحل لها) — فقال استريح انا معزوم وسرعان ما اقتنعت بوجهة نظره •• وجاءتني السيارة الى الدار وكانت دارنا بواجهة المناخة وترحرحت — مع الشيخ بالمقعد الخلفي بالسيارة •• وأنا اتلمس جوانبها •• ومقاعدها الوثيرة •• لاتحقق انني •• فعلا — أركب سيارة صغيرة وأسافر عليها الى جدة بهذه السهولة والراحة — وهى اول مرة اسافر فيها على سيارة صغيرة ولا ادرى لعلها اول مرة اركب فيها سيارة صغيرة بالمملكة وانطلقت بنا السيارة الى باب العنبرية وكان اخي على حافظ مشفقا على من خبط هذا المشوار الذى ما كان فى البال ولا فى الضمير — ولكنه ارتاح بعض الشيء من فرصة ركوبي مع الشيخ حسونة فى السيارة الصغيرة •

مشكلة باب العنبرية :

وعندما وصلنا باب العنبرية اوقفنا الجندى •• ثم جاء اثنان من الجنود يحملان كيسا كبيرا •• لا ندرى ما بداخله •• وقال احدهما بأمر الامير خذوا معكم هذا الكيس الى جدة — فاعتذر الشيخ حسونة للجندى بان الكفرات — تعبانة — والطريق طويل ووعر فقال الجندى •• ما فى كلام •• اما ان تأخذوا الكيس أو تجيبوا امر من الامير — وثار حسونة وقال للجندى : واذا ضرب الكفر فى الطريق وتعطلنا من الذى يسعفنا ؟ وامر السائق بالعودة للامير •• وكان الامير جالسا فى المقعد

الموالى للباب بمنزله •• وخرج الشيخ حسونه من السيارة — (وضربت معه المغربية) — وقال للامير : اننا نسير بدون استبنه وكفرات ضعيفة والطريق طويل ووعر واشتكى عليه من سوء معاملة الجندى له •• ثم قال : هل يسعفنا هذا الجندى اذا تعطلنا وقابل الامير حملـــة الشيخ بابتسامة ورفع سماعة التلفون ليخبر باب العنبرية بمرورنا •

انطلقت بنا السيارة من باب العنبرية بعد العصر • وكافحت كفاحا مجيدا فى اجتياز الطريق وفى حوالى الساعة الخامسة والنصف وصلنا — ابار ابن حصانى — وكانت تسير سيرا بطيئا لوعورة الطريق •• للمحايلة على سلامة الكفرات ومحطة ابار ابن حصانى هى اول الطريق الرملية الوعرة •• ورأى السائق المبيت بآبار ابن حصانى لنقطع الرمال صباحا •• وقال : ان معالم الطريق لا نستطيع ان نتبينها فى الليل وكنا فـــى منتهى التعب فقضينا ليلتنا هناك •

مدار السرطان يمر بآبار ابن حصانى :

واذا كان الشىء بالشىء يذكر فلا بأس بأن اتحدث عـــن موضوع جغرافى وفلكى •• قد لا يكون له علاقة ببحثنا •• وقد لا يعرفه الكثير من القراء •• ذلك اننى كنت علمت من الحاج عبد الله فلبى •• انه اهتدى من ابحاثه التاريخية والجغرافية والفلكية الى ان مدار السرطان يمر مـــن قرية آبار ابن حصانى — وقـــال : ان المراجـــع التاريخية التى لديـــه تـــدل علـــى ذلك •

ومدار السرطان ، معروف هـــو مـــن خطوط العرض •• ويقع فـــى الخارطة على خط ٢٣ ونصف تقريبا وعنـــــده ينتهى ميل الشمس الى الشمال ، وميل الشمس ينحصر بين مدار السرطان فى الشمال ومـــدار الجدى فى الجنوب وهذا الميل يشكل الفصول الاربعة •• والشمس تقطع المسافة بين خط الاستواء متجهة الى الشمال فى ثلاثة اشهر هى : الميزان

والعقرب والقوس وينتهى عند مدار السرطان وهـــذه الاشهر الثلاثة تشكل فصول الخريف ثم تعود فى ثلاثة اشهر الى خط الاستواء وهى الجدى والدلو والحوت وهذه تشكل فصول الشتاء •• وتنحدر مـــن خط الاستواء فى اتجاه الجنوب فى ثلاثة اشهر وهـــى : الحمل والثـــور والجوزاء فتصل الى مدار الجدي على خط ٢٣ ونصف ايضا ••ثم يعود الى خط الاستواء فى ثلاثة شهور هى : الحمل والثور والجوزاء •

هذا وقضينا ليلتنا فى آبار ابن حصانى وبعد الفجر كنا فى طريقنا الى جدة نقطع الرمال •• وكانت السيارة فى كفاح مرير مع تلـــك الرمال ولكن السائق ـــ يوسف ـــ كان ماهرا•• والحمل خفيفا من حيث الوزن ولا يبعد أن يكون خفيفا ايضا ، من حيث الدم . وقد يكون الدم الثقيل اشق على السيارة من الحمل الثقيل (وهذا ما جربناه) ومع غـــروب الشمس كانت السيارة تجوب شوارع جدة وكانت دهشتى شديدة عندما علمت ان احد الكفرات الامامية كان مضروبا ومحشوا باللستك والخروق •• ولا ادرى لو علمت بذلك وانا بالمدينة هـــل أغامر واسافر على هـــذه السيارة •• أم انى افضل ركوب البريد على ما به من متاعب • لا ادرى؟ ولكن الله سلم •• وحاولت النزول ليلا الى مكة ولكنه تعذر واقنعني الشيخ بان المطابع مغلقة ليلا ولا يوجد فى ذلك الحين مطبعة عاملة بجدة غـــير مطبعة الفتح •• وهى مطبعة صغيرة اشبه بمطبعتنا الصغيرة •• التـــى سنعرضها فى مطبعتنا الكبيرة التى نزمع انشاءها كانموذج لاول مطبعة تعمل فى المدينة •

وفى صباح يوم الاحد المبكر غادرت جدة الى مكة •• ولم يكن طريق جدة احسن حالا من طريق المدينة •• فهما يتنافسان فى الوعورة •• لا فى الحسن •• وقد غرزنا فى طريق مكة عدة مرات ولكن الركاب كانوا يدفعون السيارة بقلب ـــ وقطعنا الطريق بين جدة ـــ ومكـــة فى ثلاث ساعات •• وبعد الطواف والصلاة وقفت خلف مطبعة أم القرى وادركت

السر ثم عدت قافلا الى باب مكة ابغى العودة الى جدة ولكــن الشيــخ محمد سعيد عبد المقصود سأل عنى بعد ان علم بقدومى •• والتقينا واخبرته خبرى وتعجب كيف قدمت من المدينة ــ وخبطت هذا المشوار من اجل ذلك •• ثم اطلع على نوتة المطبعة التى ركبت بموجبها المطبعة •• واعادها الى وفى وجهه ان وراء هذا غير ما اخبرته به وكأنه لم يقتنع بان المطبعة يمكن ان تركب بهذه الطريقة الارتجالية •• وبعد تنـــــاول الشاى استأذنت منه ــ وعلى باب مكة ــ ومنها الى جدة • وبعد العصر كنت اصعد السلم الضيق الموصل الى خلوة الشيخ حسونة •• الخلوة التى هى عبارة عن مستودع كبير للكتب •• خزائن من الأرض للسقف مملوءة كتبا ، والكتب التى لا خزائن لها مطروحة على الارض ورجوت الشيخ ان يصحبنى لمدير البريد ليحجز لى ف بريد يوم الاثنين ــ غــدا ــ والححت عليه ــ وهو يكره ــ الالحاح وكثرة الكلام واخيرا التفت الى وقال : (تبغى ان تسافر بكرة ستسافر خلاص) •

وبقيت قلقا طول الليل وخشيت ان لا اجد مكـــــانا فى البريد فأتعطل اسبوعا ــ لان البريد يسافر كل يوم اثنــــين فقط ــ وقضيت ليلتى ــ والاوهام تساورني (هل اجد مكانا بالبريد ام لا) ؟ وفى الصباح نادى (صانع المطبق) من شباك خلوته وضربنافطرة المطبق ــ اللذيذ ثمخرجنا الى البريد •• وقابلنا السيد عبد القادر محتسب مدير البريد وهو صديق الشيخحسونة ويخيل اليك وانت تسير مع الشيخ وترىمقابلاته للرؤساء والكبراء ان الكل صديقه •• وان له دالة عليهم جميعا • والكل يحب ان يخدمه ويرعاه واعتذر اول الامر الشيخ عبد القادر محتسب عن اركابى لان البريد كاملا ــ كمبليت ــ ونادى الموظف المخصص يسأله عن البريد القادم هل فيه مكان لى فقال له ــ البريد محجوز اسبوعين •• والتفت اليه الشيخ وقال له انا ما اعرف (تبغى تمشى عثمان من سما من ارض) •• هذا وراه شغل •• وحاول عبد القادر محتسب ان يركبنى بجـــانب

السائق فكان محجوزا •• وأوشكت ان تسد جميع الطرق فى وجهى وانا جالس اسمع حوار الشيخ معاه ، وانا فى غاية الاضطراب •• ولكن الموظف اذا اراد ــ كما يقولون (ان يدخل البعير من خرم الابرة فعل) •• ثم نادى معاون السائق وقال له ابغى محلك لعثمان •• فقال ٧ ريالات اذا يدفع يتفضل •• وانتهت المساومة بينه وبين مدير البريد على ان ادفع له ٦ ريالات فدفعتها •• وركب المعاون على سطح السيارة او انحشـــر بداخلها لا ادرى •• والستة ريالات هى كل ما دفعتـــــه أجر لركـــوبى وسافرت يوم الاثنين وأنا أقول لنفسى ترى لو لم يكن الشـــيخ حسونة ايمكن ان اتحصل على هذه التسهيلات لذلك فأننا مدينون للشيخ بفضل لن ننساه ابدا فالمطبعة من قبل تأسيسها ومن بعدها وفى جميع ادوارها مدانـــة له ••

ولقد كان السر الذى قمت من اجله بهذه الرحلة الذى خفى علينا بسيط جدا •• وكنت اعتقد من قبل انه بسيط •• ولكن ليس كل بسيط فى متناول اليد وقالوا قديما ان القشة قد قصمت ضهر البعير والبعوضة تدمى مقلة الاسد وقال شاعرنا :

لا تحقرن صغيرا فى مخاصمة ــــ ان البعوضة تدمى مقلة الاسد
وفى الشرارة ضعف وهى مؤلمة ــــ وربمـــا اضرمت نارا على بلد

وعندما كنت فى مكة جلست خلف مطبعة أم القرى لاكتشف السر واذا بالورق يتساقط مثل المطر الى الخلف ويصف صفا على الطلبية ••ودققت النظر واذا بخيط دقيق •• من الدوبارة ــ مربوط بالطمبور وبالبكــرة الخلفية وهـــذا الخيـــط هو الذى يقلب الورق مـــن الطمبور الـــــى الشراع وضربت كفا على كف •• كيف يكلـــنا هذا الخيط البسيط هــــذا المشوار الجامد وكيف نعجز عنه بمجموعنا • لم يدخل هذا الخيط البسيط فى هندسة المطبعة التى درستها وسجلتها بالنوطة •• لاننا عندما باشرنا فك المطبعة وتركيبها لم يوضع طوق الحروف فى المطبعة •• ولم يدخل فى حسابنا ابدا عملية قلب الورق من الطمبور •

ووصلت المدبنة يوم الثلاثاء عصرا •• ولم يكن احد يتوقع عــودتى بهذه السرعة لانى لم اغب عن المدينة سوى ثلاثة ايام •• وانطلقت من البريد الى المطبعة وركبت الخيط فى الطمبــــور •• واصبح الــورق يتساقط الى الخلف وجاء ابو عبد الكريم المهندس شريف افندى •• ووقف خلف المطبعة •• وقال عجيب عجيب هذا هو الذى عطلنا هده المده كلها •

بعد ان أصبحت المطبعة شغالة ، قمنا بعدة تجارب عليها ، علــى نماذج بسيطة وكانت التجارب ناجحة ، وكانت مغرية لان تقوم بطبع ما يطلب منا طبعه من رسائل وخلافها •

وقد طلب منا الاستاذ الصديق عبدالقدوس الانصارى طبع مجلة المنهل الغراء وكان قد تحصل على رخصة من الحكومة باصدارها فرحبنا بطبع المجلة •

ولم يكن اذ ذاك عامل غيرى فى المطبعة ، فانا المهندس وأنــا الميكانيكى ، وأنا الذى اصف الحروف وافرقها ، وأنا الذى أضبط عيارات الحبر وموازين الطوق ، وأنا الذى أنظف ، وبالجملة (فانا السقا وانا الجوخدار) كما يقولون وغــاب عني أن صاحب صنعتين كـــذاب والثالثة نصاب ••

وكنت اعتمد على نفسى وأعتقد أنني استطيع أن أصدر مجلة المنهل والجريدة بمفردى وان انفذ شروط الاستاذ الانصارى بطبع المجلة •

وتقدم الاستاذ الانصارى بصوزة الاتفاق المتضمنة (٩) شروط لطبع المجلــة ووافقت عليها (على ماهى عليــه) لانها كانت كمــا ظهر لى ــ معتدلة ومن السهل انفاذها ••

وهذه هى صورة الاتفاقية لطبع مجلة المنهل ••

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله تعالى والصلاة والسلام على من لانبى بعده وآلــه وصحبه ••

هذه الشروط التى تم الاتفاق عليها بين مدير مطبعة طيبة وصاحب مجلة المنهل فى شأن طبع المجلة المذكورة وهى .

١- كتمان طبع العدد وعدم اطلاع اى أحد على مواده فى اثناء الطبع وقبله حتى يتسلمه صاحب المنهل وذلك باتخاذ الاحتياطات اللازمة للكتمان فى نفس ادارة مطبعة طيبة .

٢- تكون المجاودة سنوية على طبع (٣٠٠٠) نسخة من المنهل على مقاس مجلة الهلال طولا وعرضا باعتبار ان سنة المجلة عشرة أشهر وأن المطبوع لكل شهر (٣٠٠) نسخة مع قيمة ورقها وغلافها وأجرة تجليدها بالسلك مصححة مضبوطة وفق النموذج الذى يقدم لادارة المطبعة بدون زيادة ولا نقص .

٣ - يكون دفع النقود من صاحب المنهل لادارة مطبعة طيبة وهي (٦٠٠) ريال عربى باعتبار ان الدفع لكل شهر مبلغ (٥٠) ريالا عربيا والباقى وقدره (١٠٠) ريال عربى يدفع نصفه فى شهر ذى القعدة ونصفه فى ذى الحجة من كل عام .

٤ -يكون الطبع جيدا واضحا جميلا والحروف جميلة جديدة مناسبة من كبيرة وصغيرة حسب اللزوم ويعتنى بالدقة والانتظام فى الطبع والتصحيح من صاحب المنهل ولا تطبع النسخة الا بعد تصحيحها والتوقيع عليها من صاحب المنهل .

٥- ورق طبع المجلة يكون من الخشن الموجود نموذجه عند صاحب المنهل ولا يتغير طوال سنة المجلة .

٦- الغلاف يتفق على شكله ولونه ، ويلاحظ الفرق فى قيمة الطبع العامة المشار اليها اعلاه اذا كان المقوى خفيفا .

٧- تسلممبيضة العدد لادارة المطبعة فى عشرين من كل شهر عربى وتسلمه ادارة المطبعة لصاحب المنهل فى عشرين من الشهر الذى

يليه بنفسه ما عدى العدد الاول فينتهى طبعه باذن الله فى آخر ذى القعدة سنة ١٣٥٥ هـ •

٨ـ هذه الاتفاقية فى المجاودة قابلة للتبديل بسبب واحد فقط هو تقرير ادارة المنهل زيادة او نقص ، عدد نسخ المنهل المطلوبـة أو ورق طبعه فى أثناء السنة وحينئذ يقرر ما يلائم مصلحة الطرفين وتوقع الاتفاقية •

٩ـ تكتب من هذه الاتفاقية نسختان طبق بعضهما احدهما بيد مدير مطبعة طيبة السيد عثمان حافظ والثانية بيد صاحب المنهل للاعتماد عليها وبالله التوفيق •

١٥ـ١٦ ذى القعدة سنة ١٣٥٥ هـ

المتفقـــــــان

مدير مطبعة طيبة ـ عثمان حافظ

صاحب مجلة المنهل عبدالقدوس الانصارى

شهــود الاتفاق

ملحوظــة :

المادة ٦ ـ تم الاتفاق على تعديلها بهذا الشكل :

تغلف المجلة الان بالغلاف الموجود فى المدينـــة واذا ورد لادارة المطبعة غلاف مناسب • تغلف به المجلة •

هذه هى الاتفاقية المبرمة بيننا ، وبين الاستــــاذ عبدالقدوس الانصارى ، صاحب مجلة المنهل الغراء ، وقد جاء فى الاتفاقية اسم مطبعة طيبة وكانت المطبعة انذاك تسمى (مطبعة طيبة الفيحاء) تمشيا مع الاسم القديم ، ومطبعة طيبة الفيحاء هى اول مطبعة للمدينة فى هذا العهـد •

وقد سبق ان وصلت مطبعة الى المدينة ابان الحرب العالميـة

الاولى فى حوالى سنة ١٣٢٩ هـ احضرها الشيخ كامل خجا رئيس تجار المدينة ، وكانت هذه المطبعة تقوم باعمال تجارية وطبع بها بعض رسائل صغيرة وكان القائم بالتصحيح والاشراف على المطبعة فضيلة استاذنا العلامة الشيخ عبدالقادر توفيق الشلبى ، ومقر المطبعة كان بزقاق الكبريت — فى سوق الحدرة .

ولما تولى فخرى باشا حاكم المدينة ، آمر بان يصدر على هذه المطبعة (الاجنصات) و (البلاغات الحربية) .

اما مطبعة طيبة ، فقد استقدمها الاستاذ الشيخ عبد الحق النقشبندى بالاشتراك مع فضيلة استاذنا المجاهد السيد احمد الفيضى آبادى مؤسس مدرسة العلوم الشرعية فى عام ١٣٤٦ هـ ، وكان الاستاذ عبدالحق النقشبندى مدرسا بمدرسة العلوم الشرعية ويدير مطبعة طيبة ، يعمل نصف النهار فى التدريس والنصف الاخر فى المطبعة والمطبعة هى عبارة عن مكنة صغيرة تدار باليد ، ومعها بضع صناديق من الحروف المشكلة والتواضيب والرقائق التى تكفى لطبع صفحة واحدة من (الفولسكاب) ، وقد اشترينا نصف المطبعة الذى يملكها السيد احمد بمبلغ (خمسين جنيها ذهبا انكليريا) بتاريخ ١ ذى الحجة عام ١٣٤٧ هـ وبقيت المطبعة بالشراكة بيننا وبين الاستاذ عبدالحق مدة سنتين .. ثم اشترينا النصف العائد للشيخ عبدالحق بستين جنيها ذهبا انكليزيا فى ٥ ذى الحجة عام ١٣٤٩ هـ وبقى اسم المطبعة طيبة الفيحاء ، يطلق على محل الطباعة . حتى بعد ان استقدمنا المطبعة الكبيرة اطبع جريدة المدينة المنورة ، فمطبعة طيبة هى البذرة الاولى لمشروع مطابع المدينة وقد تقدم الاستاذ السيد احمد الخيارى رحمه الله — بعد صدور الجريدة باقتراح يرى فيه ان تسمى — المطبعة (بمطبعة المدينة المنورة) فوافقنا على اقتراحه وابدلنا اسم مطبعة طيبة بمطبعة المدينة المنورة ، ونشر ذلك فى العدد

السادس من جريدة المدينة المنورة ، الصادرة بتاريخ ٢ ربيع الاول سنة ١٣٥٦ هـ وقد راى السيد الخيارى حذف اسمه عندما نشرنا اقتراحه

الاقتـــراح

وهذا نص مانشر

اقترح علينا بعض الاصدقاء ان تسمى مطبعة طيبة باسم الجريدة فنزولا على هذا الاقتراح نعلن اننا بدلنا اسم (مطبعة طيبة) (بمطبعة المدينة المنورة) .

صدور اول عـدد من المنهـل

بعد ان وقعت الاتفاقية مع الاستاذ الانصارى ، وتسلمت مواد من مجلة المنهل رجعت الى (نوتـــة المطبعة) لاتبين توزيع الصفحات على طوق المطبعة ، وكان هذا مايهمنى ، ويشغل بالى ، وهو الذى صرفت فى دراسته وقتا طويلا بمطبعة أمين عبدالرحمن ، وهو الذى من أجله تلوثت بدلتى وقميصى بالحبر والزيت ومن أجله لبست بدلة عمال المطبعة لان توزيع الصحائف على الطوق ، كانت مشكلة المشاكل فى نظرى ، اذ لم تمر بتجاربى طيلة السنين الثمان التى قضيتها فى مزاولة هذه المهنة لان مطبعة طيبة كان طوقها صغير ، ولا يتحمل الا صفحة واحدة

أما موضوع جمع الحروف وتوضيبها ، وضبط عياراتها وموازينها فكانت فى نظرى أمر بسيط بحيث لا يحتاج الى دراسة طويلة .

وبدأت العمل بأن جمعت ثمان صحائف مواد مجلة المنهل ووضبتها على الطوق على ماهو بالمفكرة (النوتة) فكانت الصفحة الاولى توضع تحتها الصفحة الثامنة وعن يمينها الصفحة السادسة عشرة ومن تحتها الصفحة التاسعة ، وهكذا (شىء يمخول العقل) ، وطبعا عقل المغامر الذى يعمل جزافا ، اما من تخصص فى العمل فهو شىء عادى بالنسبـــة اليه ، وخرجت بروفة الملزمة الاولى للتصحيح ، فظهرت اغلاط كثيرة فى التوضيب ، كان يجب ان يكون رأس الصفحة الاولى فى أعلــى

الطوق ، والصفحة الثامنة التى تحتها يكون رأسها معكوسا الى اسفل ولم يراع هذا الترتيب اثناء التوضيب وهكذا كانت معظم الصفحات مقلوبة (ومشقلبة) واصبحت انقض بالليل ما صنعته فى النهار وبعد جهد وتعب وسهر وضياع وقت ، ترتبت الصفحات ، وبدأنا فى الطبع وكنت لا اشتكى من هذه المتاعب أو السهر ، بل اقـدم عليها بنشـاط وشوق ، وكنت انتظاهر بالشغل أمام الزوار ، (والشيل) والحط ، (وأنا غرقان فى شبر من الماء) ولسان حالى يقول :

تأمل فى الكتاب وهز رأسا — وفتل شاربيه وقل هـاهـا
وظن بأنه يدرى علومـا — لعمرك ليس يدرى ماضحاها

وبدأت فى طبع الملزمة الاولى بعد ان مـلأت حوض الحبر حبرا ، دون أن أراعى عيارات الحبر ، وللحبر موازين دقيقة بموجبها يعطى الحبر للحروف من غير زيادة او نقصان ، لم أراع عيارات الحبر ، لأنها لـم تكن فى النوتة ، والنوتة كانت مختصة بهندسة المطبعة الميكانيكية وهى رأس مالى فى الصنعة ، ومنارى الذى اهتدى به ٠٠ أما الطبع وموازين الحبر وعيارات الطمبور فهى من عمل عمال الطباعة ولم أفهم وأنـا اتمرن فى مطبعة أمين عبدالرحمن ان اسجل شيئا منها فى النوتة ، وكنت اظن أنه عمل عادى فهمته وحذقته فى السنين الثمانية ، وكنت اظن اننى صاحب الصولجان وفارس هذا الميدان ٠

ودار الطبع فنزل الحبر بكميات زائدة جدا على مردانات الحبر ، حتى طمس معظم الحروف وصار الورق يلتصق بعضه ببعض ، ونبهنى الاستاذ الانصارى للامر وكان جالسا يراقب الطبع ، فقلت له الامر سهل الان اضغط العيارات ويعتدل كل شىء فقـال عيارات ايـه وضبط ايه ، الحبر مرة واحدة طمس الحروف وقلت له : (الكلمـة الروتينية) ان الموضوع موضوع صناعة اختصاص (وفن) فـلا تستعجل على — اقول هذا وانا فى منتهى الخجل لان الطبع كـان حاجة (تكسف) ، وبدل ان اضغط موازين الحبر — اغلقت على الحبر

نهائيا ، وبدأ الحبر يجف تدريجيا حتـــى (فهى) بفتح وتشديد ــ واوشكت الحروف ان لا ترى ، لان الحبر قد انتهى بالمرة ، وعاد فنبهنى الاستاذ عبدالقدوس ففتحت عيارات الحبر ، وهكذا اذا فتحت عيارات الحبر زاد عن اللازم واذا أغلقتها نقص عن اللازم الى ان انتهى الطبع •

هذا ــ ما كان من امـــر الحبر ــ اما رمى الورق على الطمبـــــور فكان ينزل مائلا تارة الى الشمال واخرى الى الجنوب ، ولكل دلك موازين وعيارات دقيقة فى المطبعة ، ولكنى كنت اجهلها ولم اجد لها ذكر فى النوتة ــ اياها ــ التى كنت (فرحان به) ولم يظهر هذا الميل أثناء الطبع ولم يلاحظ الاستاذ عبدالقدوس اثناء الطبع ، كما لاحظ زيادة الحبر ونقصانه ، ولكنه ظهر بعد تطبيق الورق ، فكانت الصفحات غير متوسطة بعضها زاحف الى اليمين وبعضها الى الشمال ، وبعضها موروبة ، وطبعنا بدل ال (٣٠٠) نسخة (٥٠٠) وخسرنا حوالى (٢٠٠) نسخة كان معظمها معيبا •

وخرج العدد الاول ــ من مجلة المنهل ــ بصورة (تكسر الوجه) وكان باكورة عمل المطبعة وياسوء هذه الباكورة وقبل الاستاذ عبد القدوس العدد الاول ، من المنهل على مضض ، وقدر ــ جزاه الله خيرا ظروفنا وكان احد المشجعين والبناة لهـــذا المشروع واعتذرت له بـــان المدة كانت ضيقة ، وان هذا هو أول عمل تقوم به المطبعة واخبرته اننا سنعتنى عناية خاصــــــة بالعدد الثانى ، ويظهر فى منتهى الروعـــة والجمال و (الفن) معتقد أن ما مر بى من تجارب فى العدد الاول سوف يكفل نجاح الاعداد التالية •

وتسلمت مواد العدد الثانى واعتنيت به عناية كبيرة ، وجهزت كل مالدى من خبرة وحصافة وذكاء ، لطبع العدد الثانى ، ولكن الموضوع ليس موضوع حصافة وذكاء ، ولكنه علم وخبرة واختصاص •

وضبطت عيارات الحبر وموازين رمى الورق ، وعيارات ارتفاع

الطمبورى عن الحبر (بقدر معرفتى) وطفقت اشتغل ليل نهـــار (وحصت) فى العدد الثانى كما (حصت) فى العدد الاول ، ولم استطع تلافى العيوب التى ظهرت فى العدد الاول ــ رغم المجهود الكبير والسهر الطويل الذى بذلته .. وخرج العدد الثانى ــ ولم يكن أحسن من حالا من العدد الاول ــ واذا كان هنا ما يقال ــ فان العدد الاول أسوأ من العدد الثانى ولم يرض به الاستاذ عبدالقدوس كما لم أرض عنه ، واكدت للاستاذ الانصارى اننا سنستقدم عاملا فنيا من مكـة وان الطباعة ستكون متقنة وجيدة .

وان مالاقيته من متاعب وسهر وضياع وقت ــ ثم رداءة طبع جعلتنى اومن بانه من المستحيل ان اقوم بعملية الطبع على الاقل ، وهنا افضيت لاخى على حافظ بما حصل من متاعب ونتائج غير مرضية ، وقررنا سوية احضار عامل فني للطبع من مكة استقدمنا الاخ عباس هـــلال سنبل ، وكان يعمل بمطابع أم القرى والمطبعة الماجدية وله خبرة كبيرة فى صناعة الحروف والطبع وتوضيب الصحف ــ وتقاولنا معه على ان ندفع له شهريا (٣٠) ريالا ، على أن يكون معنا بالدار (ويده بيدنا) ولما رآى طبع العدد الاول ، والثانى من المنهل ــ تعجب ــ وقال على هذه المطبعة وبهذه الحروف الجديدة ، ويخرج الشغل هكذا ؟؟؟ ثم قال هذه ــ المطبعة احسن مطبعة وصلت الحجاز ــ فقلت له ــ خل الامر فى سرك ، ليس الموضوع موضوع مطبعة وحروف (المعلم) الذى قام بالعمل (نص على نص) نجاملنى وقال : استغفر الله .

وسلمنا للاخ عباس سنبل (الجمل بما حمل) ومواد العدد الثالث فجمع حروفه ثم وضبها ، وضبط موازين الحبر وعيـــادات الورق ، وارتفاع الطمبور عــن الحروف ــ وخرج العدد الثالث بصورة مشرفة اثلج صدر الاستاذ عبد القدوس وقال (الان ــ الان) واستغــرق الطبع بكامله خمسة أيام فقط ، بينما كنت اقضى كل الشهر فى الجمع والتوضيب والطبع .

وبقدر نجاحى فى تركيب المطبعة وهندستها ، كان فشلى فى امور الطباعة وتوضيب الحروف وتذكرت الكلمة ــ التى جاءت فى صدر هذا المقال (صاحب صنعتين كذاب وفى الثالثة ••)

وهكذا قضيت وقتا طويلا ــ فى معركة مع الحروف والمطبعة ــ ود خلت هذه المعركة دون ان اعد لها عدتها ، من سلاح العلم باصولها •

انها احدى المغامرات الجامحة التى اقدمنا عليها دفعنا لها دم الشباب الساخن والامل فى نجاح مشروعنا ، حضنا معركة تأسيس المحل الطباعى والصحفى ، بهذه المغامرات ، وبهذه العزيمة والعقيدة الصامدتين اقتحمنا هذا الميدان ، وكان من نتائج هذه المغامرات ان نجحت الجريدة اولا كصحيفة اسبوعية ثم كصحيفة نصف شهرية ، ثم كصحيفة يومية زاحمت كبريا تالصحف اليومية ، وقال لنا المشجعون والاحباب انها الصحيفة اليومية الاولى فى المملكة اليوم •• وتذكرت وأنا أكتب الآن كلمة سمعتها من فضيلة الشيخ عبد الله بن بليهد رئيس القضاة رحمه الله قالها على اثر قصيدة القيت أمامه كلها ثناء ومدح قال رحمه الله (اللهم اجعل فينا ما يقولون واغفر لهم مالا يعلمون) •• ولم يغب عن بالنا ــ ان مثل هذه المواضيع تحتاج الى اختصاص وعلم ولكن قلة ذات اليد والاندفاع جعلنا نتحمل المتاعب ونتحمل المسوؤليات ، ونخوض المعارك بلا سلاح ولو اردنا ان نمد ارجلنا على لحافنا كما يقول المثل العامي لما تقدمناه خطوة فى المشروع لان امكاناتنا المادية محدودة جدا ــ جدا ــ ونحن لا نملك الا العزيمة والعقيدة والتوكل على القادر المتعال •

صدور الرخصة باصدار جريدة المدينة

هيئة تحرير من اربعة أشخاص للجريدة

معركة داخل هيئة التحرير سببها مقال للاستاذ محمد عمر توفيق

بعد ان أتممت شراء المطبعة ولوازمها من مصر ، وعزمت على التوجه

الى المدينة كما تقدم كتبت لاخى على حافظ ، اخبره بان كل شىء قد تم بحمده تعالى من شراء المطبعة ولوازمها وانا فى سبيل العودة الى المدنة المنورة تقدمنا بطلب الرخصة لاصدار جريدة بالمدينة باسم — جريدة المدينة المنورة — وكنا اتفقنا قبل سفرى الى مصر — بانه اذا يسر الله واشترينا المطبعة يكون اسم الجريدة هو اسم جريدة (المدينة المنورة) وقد رفع الطلب للنيابة العامة (١) فى شهر جمادى الاولى سنة ١٣٥٥ وكان الجو مهيئا فى دوائر الاختصاص لاعطائنا الرخصة باصدار جريدة المدينة المنورة بعد ان قرر مجلس الوكلاء السماح لنا باحضار مطبعة كبيرة واعفائها من الرسوم الجمركية لتقوم بإصدار جريدة بالمدينة ، تخدم الدولة والبلاد ، وصدق هذا القرار من قبل صاحب الجلالة وأبلغناه من النيابة العامة عن طريق امارة المدينة كما ابلغت المديرية العامة للجمارك ذلك .

وكان قلم المطبوعات المشرف على الصحافة مرتبطا بوزارة الخارجية ، ودارت المعاملة دورتها العادية الروتينية ، ثم استقرت بوزارة الخارجية ، وكنا نعقبها خطوة بخطوة وكان رئيس كتاب وزارة الخارجية آن ذك جمال سنبل رحمه الله — وهو احد الذين اسهموا بقسط وافر فى صدور الرخصة ، وقد صدرت الرخصة من قلم المطبوعات فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٥٥هـ بتوقيع جميل داود المسلمى المعاون الاول لوزارة الخارجية — رحمه الله — عن مدير قلم المطبوعات ، وكان جميل داود هو الذى يدير دفة وزارة الخارجية بالنيابة عن وكيل الوزارة .

صدرت الرخصة فى شهر ذى القعدة ، وكنا ننوى ان نصدر الجريدة فى اوائل شهر ذى الحجة عام ١٣٥٥هـ لتكون الجريدة بين ايدى الجمهور فى ذلك العام ، ولكن التجربة التى مرت بنا فى طبع مجلة المنهل ايقظتنا من سباتنا وجعلتنا نتوقف عن اصدارها الى ان نطمئن على حالة الطبع عندنا .

وقد كنت اومن بعد ان طبعت العدد الاول من المنهل انه من غير الممكن بالمرة امكان اصدار جريدة المدينة دون ان يكون معى عامل قوى فاهم لاصول الطباعة وصف الحروف •• ولولم تمر بى التجربة فى مجلة المنهل لمرت هذه التجربة بجريدة المدينة لانى كنت اعيش فى خيال واوهام ومغامرات ••وكنت مندفعا بدون تفكير •• ومصمما على اصدار الجريدة • •ومعتقدا ان ملعوماتى الطباعية كافية لاصدار الجريدة ، وطبع مايعرض على المطبعة من مطبوعات مما جعلنى •• اوقع على اتفاقية طبع المنهل •وانا فى سبيل اصدار الجريدة •

« الصدفة الغريبة »

ويصادف ان اليوم الذى تصل فيه الرخصة باصدار جريدة المدينة هو نفس اليوم الذى تبرم فيه اتفاقية طبع المنهل •• ولو تقدم وصول رخصة الجريدة على اتفاقية المنهل عشرة ايام او خمسة عشر يوما لباشرت فى اصدار الجريدة •••دون توقف فكان ان صدرت المنهل فى اول ذى الحجة سنة ١٣٥٥ هوصدرت المدينة فى اول محرم ١٣٥٦ ه وليس طبع الجريدة فى نظرى باصعب من المنهل •• وعندما اقدمت على طبع مجلة المنهل • كنت اظن •• ان طبع المنهل ان لم يفق طبع مجلة الهلال فأنه لا يقل عنها لان المطبعة مجهزة بجميع الامكانات الطباعية ــ الحديثة •• وكثيرا مايعيش المرء فى الوهم والخيال فاذا ما اصطدم بالحقيقة تنبه ووعى ••

ولما تسلم عباس سنبل العمل فى المطبعة •• سألناه هل يمكن اصدار الجريدة مع مجلة المنهل فقال•• لو اردتم اصدار مجلة المنهل اسبوعية لامكن صدورها مع جريدة المدينة الاسبوعية •

(عمال المطبعة)

واعلنا عن حاجة المطبعة الى عمال يتعلمون فى الطاعبة ويأخذون رواتب شهرية ــ كافية ــ

فتقدم عدد كبير من ابناء المدينةيتعلمون هذه الصنعة •
ومر يوم من الايام كان عدد الذينيتعلمون بالمطبعة نحـــو (١٢) شخصا •• حتى اصبحت المطبعـةكخلية النحل •• وكنت بينهمكشيخ الكتاب بتشديد التاء ولكن الذى ثبتونجح واستمر فى العمل شخصـان هما درويش معمرجي رحمه اللــهومالك عبد الحفيظ وهما اللــذان تعلما اصول الطباعة واتقناهــاودرساها وقاما بالعمل مع عبـاس سنبل فى صف الحروف وطبــع الجريدة فى حياتها الاولى •

واستمر درويش معمرجي فـىالعمل بالمطبعة والجريدة الى سنيها الاخيرة •• اما مالك عبد الحفيــظفقد ترك العمل منذ اكثر من (١٥) عاماً وهناك اشخاص اخرون منهمالان ذوو مراتب رفيعة بالدولة •• ممن كانو يعملون بالمطبعة •

وكان عباس سنبل رئيس العملاما مدير المطبعة فهو اخي خالـد حافظ وقد الم خالد كثيرا باعمـالالمطبعة وادارتها والاشراف عـلى سير الطباعة وادرك دقائق فـىالطباعة واسرارها واصبح يرجـع اليه فى كل ما يتعلق بالامـــورالطباعية حتى اصبح خبيرا فنيا ــ ولكن لم يكن يستغنى عن هندستىفكلما اشكل عليه شىء من هندسة المطبعة سألنى (ومادح نفسه يقرئك السلام) •

(عباس سنبليعود الى مكة)

وبعد مضى عدة شهور وبعدان سار العمل بنظام دقيق وتعلـم عدد من ابناء المدينة هذه الصناعــةطلب منا عباس سنبل ان نساعـده فى العودة الى مكة وقـــال : الاناطمأننت على سير العمل وقـــال ان خالدا فهم اصول الطباعة اكثـــرمنى وهو يستطيع ان يدير دفـة العمل دون اى نقص ووافقنا عـلىاجابة طلبه وعاد الى مكة المكرمـة وكان طيلة بقائه فى المدينة محـــلاحترامنا وتقديرنا ويرجع الفضـل اليه فى تعليم هذه الصناعة بمطبعةالمدينة بل فى المدينة باجمعها ••

ومازلنا نذكر جهوده بالشكر والثناء وقد كنا نشعر ونلمس باليد اخلاصه فى العمل وحرصه على نجاحه مهما كلف ذلك من تعب وسهر وفعلا كان يسهر ويتعب معنا ولايقصر فى امر من الامور مما جعل الجريدة تصدر فى مواعيدها دون اى تأخير ...

وكان درويش معمرجى ومالك عبد الحفيظ وهما احسن من تعلما فن الطباعة يتقاضى كل منهما — ١٢ — ريالا شهريا فلما سافر عباس سنبل توسعت معنا الامور فزدنا راتبهما الى (١٥) ريالا شهريا اما غيرهما ممن تعلم فى المطبعة فكانت رواتبهم تتراوح بين ٧ — ١٠ ريالات .

(هيئة التحرير)

كنا نفكر كثيرا انا واخى على حافظ فى ايجاد هيئة للتحرير من شباب المدينة المثقف وادبائها الواعين .. لتعيننا على اداء هذه الرسالة .. وليكونوا عونا للجريدة فى تركيزها وتقويتها ادبيا واجتماعيا وماكنت اعرف اول الامر .. كيف تعطى مواد الجريدة للصف والطبع .. هل تسطر الجريدة حسبما يراد توضيبها وتكتب فيها المقالات والاخبار كل فى موضعه كما يفعل الان طلاب المدارس فى اصدار الصحف المدرسية .. او تعطى هكذا مقالات على قصاصات من الورق ثم يجرى توضيبها على طوق المطبعة .. وكنت اظن ان الطريقة المعقولة هى الاولى .. ولم ادرس ذلك بمطبعة امين عبد الرحمن لان مطبعته كانت تصدر مجلة الاسلام وهى شهرية مثل مجلة المنهل — لذلك لم ادرس الموضوع دراسة قوية ناجحة ولم اتخصص الا فى طبع المجلات — فقط — التى أجدتها فى مطبعة أمين عبد الرحمن ..

وقد استغرق اختيار هذه الهيئة وقتا طويلا .. استشرنا فيه كثيرا من اخواننا ممن كانوا يشجعون ويعضدون .. وكنا نحرص على ارضاء جميع الادباء والفرقاء ..واخيرا رأينا ان تتشكل هيئة تحرير

جريدة المدينـــة المنورة مـــن اربعة اشخاص وهم الاساتذة امين مدنى ، ضياء الدين رجب ، محمدحسين زيدان ، ويشترك معهم اخى على حافظ .. على ان اقوم انـــابالعمل داخل اروقة المطبعة واشترك معهم اذا لزم الامر كمستمـــع ..وكان المقرر ان يرأس التحرير فى الجريدة اخى على حافظ ولكنـــــهفضل ان يكون احد اعضاء الهيـئة فقط وان يكون الاستاذ السيد امينمدنى هو رئيس التحريـــر .. وان يكون الاساتذة زيدان وضياء الدينرجب واخى على حافظ اعضـــاء .. وكنت اتولى العمل بالمطبعة فـــىكل ما يتعلق بالمطبعة والهندســـة وخلافهما ولايفوتنى وانا اتحدثعن هيئة التحرير ان اشيد بالمجهود الكبير الذى بذله الجميع واقرر بانالجريدة قامت فى مبدأ حياتها عـــلى جهودهم ـ المشكورة والمدينة مدينةلهم باكبر الفضل فقد كانوا يندفعون باخلاص لمساعدة الجريدة معاونـــةمنهم لهذا المشروع الذى كانوا من اكبر الدعاة والمشجعين له .

وقد كان يصلنى البريد المتعلق ،بمواد الجريدة فاقدمه لهيئة التحرير لتختار الهيئة المواد الصالحة للنشرورفض مالايصلح للنشر وكنت كثيرا ما احضر جلسات هيئة التحريـــركمستمع وقد اقحم نفسى فى الحديث واذا كان حديثى خلاف الرغبة .

يقول السيد امين رئيس التحرير (مزحلى فى جدلى) ـ انت مالك شغل خليك فى مطبعتك فاتكفكـــفواسكت وارجع الى قواعدى سالما واترك لهم الجمل بما حمل .

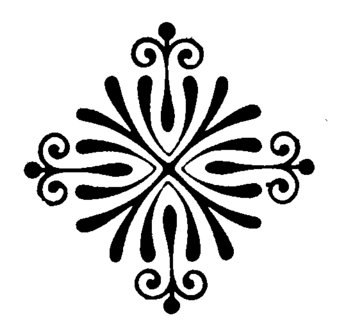
واجتماعات هيئة التحرير كانـــتتجرى بدار السيد امين مدنـــــى رئيس التحرير يوم الاثنين من كلاسبوع واذكر اننى حضرت مناقشة حامية بين هيئة التحرير اصطدمتفيها الاراء وعلا فيها ارتفـــــاع الاصوات الى عنان السماء شـــانالمناقشات التى تصدر عن عقيـــدة او عن تمسك كل بالرأى وقد حمدتالله تعالى ان فراش المجلس كـــان عربيا .. والا لما كنت استبعـــد انيدور ضرب الكراسى على قـــدر

الحماس الذى كان • وقد لاحظت من النافذة تجمع الناس لسمـــاع مايدور من ابحاث بين اعضاء هيئةالتحرير •

(محمد عمر توفيق والعــواد)

كان موضوع النقاش كلمة كتبها الاستاذ محمد عمر توفيق وكـــان اديبا ناشئا حديث العهد بالكتابـــةيرد الاستاذ توفيق فى هذه الكلمة على مقال نشر للاستاذ محمد حسن عواد تحت عنوان (الادب الكاسد ؟؟؟؟ فى العدد (١٠) من جريـــدةالمدينة المؤرخ فى ١ ربيع الاول عام ١٣٥٦ هـ وللاستاذ العواد شهـــرةادبية واسعة •• تحدث الاستـــاذ العواد فى مقاله عن الادب الكاسدوعن بعض الامثال العربيـــة •• ومنها ــ القدح المعلى ــ ومارضى لهذا المثل ان يكون للرفعة والسمـــو وجاء الاستاذ محمد عمر توفيـــق ليرد عليه محافظا على تراثنا الادبى ولـــم يـــرض الاســـتاذ محمـــدعمر توفيق ان يحط من قدر امثالنا العربية وفى المقال شيء من الهجوم على الاستاذ العواد لم يستسغـــة بعض اعضاء هيئة التحرير وقـــدتركت الجدل على حدته ــ فى هــذا الموضوع لاعالج الامر من طريـــق آخر وقابلت الاستاذ محمدعمرتوفيق واقترحت عليه سحب هذا المقال لان الاصطدام بالاستاذ العوادقدلايأتى بخير ولكن الاستاذ محمد عمرتوفيق لم يرقه كلامى واصر على نشر المقال والا فلن يكتب للجريدة ابدا وهـــددبنشر المقال فى صوت الحجاز ؟؟ او غيرها من الصحف فسلمت امـــرى وعدت واذا بالهيئة ترجح نشر المقال ــ مقال الاستاذ محمد عمر توفيق ونشر المقال فى العدد ١١ من جريدة المدينة بتاريخ ٨ ربيع الاول عـــام١٣٥٦ هـ وطال النقاش بين الاديبين واستمر حتى رجوناهما قفل الباب فقفل وقد اشار الاستاذ محمد عمر توفيق فى مقاله الذى نشره بجريدةالمدينة بعد صدورها يومية فى العدد ١١١٧ الصادر يوم ٢٣ جمـــادى الثانية سنة ٣٨٢ يعنى بعد ٢٧ عاما من نشرالمقال الى مقابلتى له ورجائى اياه ان يعدل عن نشر هذا المقـــال

نشر ذلك تحت عنوان ــ ذكريات ــ حيث قال ــ واثار لدى كوامن الماضى اللذيذ والغزل الرقيق قال الاستاذ عمر فى مقاله واخذ زائرى الكريم يناقشنى فى هجمتى على الاديب الكبير واخذت اتصور خطورتى ؟؟؟؟ بمنتهى الغرور كلما تخيلت اننى موضع الهمس والنقاش بين الاساتذة الكبار ــ يعنى هيئةتحرير جريدة المدينة ــ واذكر الان انه خوفنى مغبة الدخول مع ذلك الاديب فى صراع قد اطير بعده كليا من سلم الخلود •• واصررت انا •وقلت للاستاذ عثمان حافظ فليكن مايكون ، وبدأت اشحذ سكاكينى ••ونشر المقال وظلت اعصابى مشدودة لقد كنت اشعر بان السكاكين التىشحذتها لم تؤد المهمة كما يجب •• وسكت الاديب الكبير وكان شعورى بالراحة لصمته تخالطه لذة الانتصار •• هذا جزء من مقال الاستاذ محمدعمر الذى تذكرته الان وبعد ٢٨ عاما من تاريخ الموضوع فحيا اللههذه الذاكرة •



(كيف تحولت المطابع الى معرض يزوره اهـل المدينـــة)

(الشيخ السمان دفع عشرة اضعاف قيمـة الاشتراك)

(كيف استولت البلاد السعودية على صحيفة الشعب العربى السعودى)

المطبعة وصدور الجريـــدة

(وفى هذا الجو المملوء بالمغامرات ، والمجازفات • والمشحون بالخيال والآمال •• يتحقق الحلم ويريد الله تعالى ان تصدر الجريدة •• فصدرت (جريدة المدينة) •

(وكان صدورها حدثا هامـــا اشغل الراى العام هنا •• واصبح لاحديث للناس الا الجريدة) •• (والمطبعة •• واصبحت المطبعـة كمعرض من المعارض •• يرتـــاده الاهلون) • (ليروا كيف تصـف حروف الجريدة •• وكيف توضب ، وكيف تطبع) •

(وكنت مثل (ابو حلاوة) لا استقر على مكتبى •• فكلما جـاء زائر وطلب رؤية المطبعة وتفقدها •• ارحب بطلبه والف وادور معه • اطلعه على قسم صف الحروف •• واشكالها وانواعها ، وقسم توضيب الجريدة ونقل الطوق الى المطبعة •• ثم كيف تطبع •• وكيف يصـف الورق خلف مكنة الطباعة (وكيـف ان هذا الخيط الدقيق هو الـــذى يقلب الورق الى الخلف ــ ذلـــك الخيط الذى كلفنى مشـــوارا ــ جامدا ــ يقدر بما يزيد على الـــف كيلو متر ذهابا وايابا •• واشـــرح له موازين الحبر ــ التى كونـــت عندى عقدة طباعية لازمتنى الـــى وقت قريب •• واريه ضغط الطنبور على الحروف •• وموازينه لاثبـــت له (مهارتى فى صناعة الطباعـــة وهندستى لها) محاولا بذلـــك ان ادارى فشلى فى طباعة مجلة المنهل •• وكنت لا اترك الزائر حتــــى (يزهق عمره من كثرة (اللـــت والعجن) والدوران ، ودوخـــان الدماغ ــ وكان وضعى مع الزائرين كوضع المغنى ــ الذى يغنـــى ــ

(بقرش ولايسكت الا بريال) ..وتزداد حركة الزائرين ممن نعرف وممن لانعرف فأذا دارت المطبعة في طبع الجريدة ـ لاسيما بعد العشاء ـ فأنه يخيل الينا ان نصف المارة من شارع العينيه بعد صلاة العشاء يتحولون الى المطبعة اذا سمعوا حركة المطبعة ودورانها والناس يتجمعون اذا رأوا تجمعات من غير ان يعرفوا لماذا تجمعوا وحب الاستطلاع من غرائز النفس وكنا نستعين بكثير من هؤلاء الزوار ممن نجرأ عليهم .. فنشغلهم اما بتطبيق الجريدة او تغليفها ، او كتابة اسماء المشتركين او عزل جرائد كل مدينة على حدة .. حتى اصبح جماعة من الاخوان لاينقطعون عنا ابدا .

كل ليلة خميس الليلة التى تصدر فيها الجريدة يأتون ويفزعون، ويسهرون الى وقت متأخر من الليل (على فنجان الشاهى) اما اذا ارادوا العشاء ففى اغلب الايام يكون (بالباى) اللهم الا اذا توسعت معنا الامور وجاءتنا دقة طيبة كنا (نزكيها) باحضار العشاء مطبقا ـ وفولا ـ وطعمية ـ (وفقعا) ومن الذين كانوا يلازموننا .. ولاينقطعون عنا ابدا الاخوان الزعيم يوسف طرابلسى .. والاستاذ حسن الصيرفى . والسيد صافى صافى والشيخ احمد الخشرمى وكثيرون ممن لاتعى الذاكرة (المتعبة) اسماءهم وقد اصبح هؤلاء الاخوان ذوى اختصاص فى هذه العمليات حتى كانوا يعطون دروسا للمستجدين ومازلنا نذكر لهؤلاء الاخوان بالشكر عونهم ومساعدتهم .. وسهرهم معنا ..

(شعور الناس)

وكان شعور الناس نحو الجريدة.. شعورا متناقضا .. فالبعض كان يشجع الجريدة بماله وقلمه ولسانه .. وتلمح فى وجهه الغبطة والسرور والبعض كان يتعقب اغلاطها وهفواتها ويكيد لها .. شان جميع الاعمال فى الدنيا .. وماخلق الله شيئا ارضى عنه جميع خلقه ..

وماكنا نتطلب هذا الرضى (فالمطرلها محب وكاره) (ولها قـــادح ومادح) •

وقد تمثل لنا هذا الشعور فـــيكثير من الحوادث •• اذكر منهـــا حادثين اثنين ••

اولهما ــ اننا تلقينا خطابا مـــن الشيخ محمد ابو الحسن السمـــان رحمه الله وكان رئيسا للبلدية يقول فى هذا الخطاب (اننى مســـرور ومبتهج من جريدة المدينة واقـــدر الجهود التى تبذلونها •• وتشجيعا منى للجريدة •• ابعث اليكم مـــع خطابى هذا مبلغ ثلاثين ريالا عربيا •• اشتراكى فى الجريدة •• وارجوان تعتبروه اشتراكا لسنة واحـــدة وتبعثون لى عددا واحدا من الجريدةفقط) •• وهذا المبلغ هو مثـــل اشتراك الجريدة عشر مرات •• لان اشتراك الجريدة كان (٣) ريالات فى السنة واذا عرفنا ان مرتـــب رئيس البلدية فى ذلك الوقت حوالى (٧٠) ريالا •• عرفنا مقـــدار شعور هذا الرجل الطيب القلب •• والشيخ السمان هو من كبار اعيان المدينة ووجهائها ــ وسادتها •

وكان هذا النوع من التشجيـــع يدفعنا الى مواصلة الجهد والعمل •• غير مبالين بالخسائر المادية والسهر •• والتعب •• وليست القيمة فـــى الريالات الثلاثين •• ولكنها فـــى الروح العالية التى كانت تقابـــل بها الجريدة والترحيب الكبير مـــن الاهلين الذى كان يقابل به هـــذا المشروع والثانية ــ اننى سمعـــت ممن اثق به •• ان جماعة قد عملوا المستحيل ؟ لعرقلة صدور الجريـــدة •• ولكنها صدرت •• رغم ماكـــان لهم من نفوذ ولم يشأ ــ صاحبى ــ ان يضع النقط على الحـــروف •• ولكن الحديث جر بعضه بعضا ••فعلمت كل شىء •• واصبح كـــل شىء فى ذمة التاريخ : وفى هـــذا الجو من المتناقضات وفى هـــذا الميدان من الكفاح المستمـــر ••والصمود للمتاعب والمشاكل وتحمل المسؤوليات والتبعات •• صـــدرت الجريدة (جريدة المدينة المنورة) وقد استنزفت كل ما نملك من مال ومن شبه مال حتى اصبحنا ــ فـــى

يوم من الايام ــ على الحديدة حتى كنا فى بعض الشهور لانستطيع ان نسدد رواتب العمال التى تزيد على (٧٠) ريالا حتى نبيع شيئا مــن متاعنا •

وكان الذين يؤيدون هذا المشروع •• ونرى علامات الغبطة والسرور على قسمات وجوههم ــ هم الكثرة الكثيرة من الناس ونعتقد انه حتى من كان ليس معها فانه يتظاهــــر بتأييدها •• وكنا نتقبل هــذا وذاك برحابة صدر •

والعين تعلم من عينى محدثها ان كان من حزبها اومن اعاديها

ولكن على اى حال :

(لقد اجلك من يرضيك ظاهره وقد اعزك من يعصيك مستترا »

(العدد الاول)

وقد صدر العدد الاول من جريدة (المدينة المنورة) بتاريــــخ ٢٦ المحرم عام ١٣٥٦هـ الموافق ٨ ابريل عام ١٩٣٧ م واخترنا ان يكــــون شعار الجريدة (صحيفة الشعــب العربى السعودى) ووضعت تحت اسم الجريدة من اول عدد صــدر منها وعندما توقفت الجريدة مــــع جميع الصحف السعودية بامــــــر سكرتير قلم المطبوعات •• الصادر بتاريخ ٢٢ــ٦ــ٦٠ وبالعــــــدد ٥ــ٢ــ٣٣ بسبب ازمة الورق ابان الحرب العالمية الثانية •• ثم سمح للصحف بالصدور بعد انتهاء ازمــة الورق • • صدرت جريدة (البلاد السعودية) قبل جريدة المدينــة •• واخذت هذا الشعار ووضعته تحت اسم الجريدة •• واستعضنا بدلــه بشعار •• (ان الايمان ليأزر الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها)

وقد صدر العدد الاول يحمــــل صورة للملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله وكتب تحت الصــــورة خمسة ابيات من نظم الاستاذ ضياء الدين رجب وهذه هى الابيـــات ••

«الا فاقرؤها (صفحة المجد واذكروا   جلال المعالى فى المليك المحبب»
(الا فانظروها امة يعربية   يسير بها نحو العلا صقر يعرب)
وذى صفحة فى عهده النضر اشرقت   لتظهر حقا بالولاء المقرب
لقد انطقتنا بالثناء وانها   صنيعة ملك عبقرى مدرب
يريد التفانى للعروبة جهده   ليحظى بنشىء المعى مهذب

اما الذين حرروا العدد الاول فهم الاساتذة امين مدنى رئيس التحرير تحت عنوان (الصحافة) ومحمد حسين زيدان بعنوان (كياننا الادبى فى العالم العربى ـ لماذا لانكتب) .. الاستاذ ضياء الدين رجب تحت عنوان (نظرات فى المجتمع ـ حديث الى القراء) .. محمد حسن عواد تحت عنوان (موضوع) والسيد على حافظ تحت عنوان (هل للعلم نتاج فى بلادنا) اما الافتتاحية فقد كتبها عثمان حافظ وسيأتى الحديث عنها وفى العدد الاول قطعة شعرية رائعة للاستاذ السيد احمدت العربى تحت عنوان (ايه يابدر) وعندما عدت الى هذه القطعة الشعرية الرائعة ... انسجمت معها مرة ثانية واعادت لى ذكريات حبيبة ..

لذلك احببت ان اشرك القارىء الكريم معى فى عرض بعض مقطوعات هذه القطعة الشعرية الرائعة التى مضى عليها اكثر من ٣٨ عاما فلعله ينعم بما نعمت به وهى . هى لم تبل جدتها .. وتحتفظ بجمالها وروعتها .. وليسمح لى الاستاذ العربى ان اقتطف من هذه القصيدة بعض مقطوعاتها ...

ايه يا بدر كم يدلك وضاءة   ملء النهى وملء القلوب
انت يابدر شعر وحى الخلود   انت انشودة الرجاء السعيد
فاذا الكوخ بعد صمت القبور   شع فيه الحبور ملء الصدور
وتناغى صغاره كالطيور
ومضوا يمرحون فى ضوئك   الوضاء جريا فى جيئة وذهوب
ايه يابدر كم تعهدت صبا   قد نمى الحب فى حشاه وشبا

فاجتلى فيك وجه من قد احبـــا   حينما صفت من شعاعك اســلا
كا الى قلبه وقلـب الحبيب
فمضت تلتقـــى عليـك الشفاه   ويناجـى المحـب فيك هـــواه
كل قلب يفضــــى اليـك جواه   فتؤدى رسالة الوجد والشـــو
ق وتشفى جوى الفؤاد الكئيـب

وفى العدد الاول قطعة شعريــة لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ كردى ــ رحمه الله نائب قاضى المدينة سابقا ولم يشأ رحمه الله ان يذكر اسمــه صراحة .. فنشرت بأنها (لاحــد العلماء الافاضل) . ومن ابياتها :

هى ذى طيبة مــــن كايدهــا   او رماها عاله الدهــر الشموس
ياسراة القــوم ياعــز الالـــى   قد حكت علياؤهم ضوء الشموس
روضوا الاخلاق علمـا وتقـــى   مأرز الايمان نجم لايخيـــس
واقدروها صفحة الشعب الــذى   زانها (عثمان) بالفعل القديس
واحذروا الدنيا فتلكم طالمـــا   وقفت تتلو على الناس الدروس



(الافتتاحية التى استغرق تأليفها عدة ايام)
(حفلة تكريم قبل ٣٨ عاما اختلفنا حول مكان اقامتها)
(محمد على حافظ المولود الذى خرج الى الحياة مع اول عدد صدر من هذه الجريدة) •

ماتعبت من شىء ـ فكريا بقدر ماتعبت من كتابة (افتتاحية العدد الاول من جريدة المدينة المنورة) •وكنت فى مأمن من هذا التعب •• بعد ان شكلت هيئة للتحرير ، ورئيس للتحرير •• لكن (وحيث ماتمن خاف) •• لقد اجتمعت هذه الهيئة وتعين لكل من رئيس التحرير واعضاء هيئة التحرير الموضوعات التى يكتبون فيها •• وكان المفروض ان كلمة رئيس التحرير السيد امين مدنى تحت عنوان (الصحافة) هى الافتتاحية •• ولكن الاستاذ زيدان قال : انت تكتب الافتتاحية • • واشار الى وامن الجميع على قوله •• وكانت مفاجأة لى •• لم اكن اتوقعها •• بعد ان تخلصت من عضوية هيئة التحرير وانصرفت الى ما اسميه ـ بالاعمال الفنية ـ بالمطبعة ورغم ماكنت اشعر به من صعوبة فى كتابة الافتتاحية •• فأننى ما احببت ان « ارخى لها واطيا » ودققت على صدرى وقلت •• انا اكتب الافتتاحية •• كمن يدارى مركب نقص يشعر به •• وخلوت بنفسى لاكتب الافتتاحية ولكن لم يفتح الله على بشىء » •

اكتب افتتاحية ، لاول عدد فى بلد لاصحافة فيها ، ولاطباعة •• كيف اكتب افتتاحية تشرح الادوار التى مرت قبل صدور الجريدة • • والامال المنتظرة •• بعد صدورها اين هذه الافتتاحية اين هى ؟؟؟ من افتتاحيات تعالج مشاكل سياسية ،او ادبية او اجتماعية ولكنى دققت على صدرى وقلت اكتبها فلابد من كتابتها •

وضاع على ، وقت طويل ••وانا فى دوامة •• لا اول لها ولا اخر •• وبدا وقت تسليم مواد العدد الاول يزحف ، ومازلت واقفا

فى الخط وكلما امسكت بالقلم لاكتب•• تصورت ان هذه الكلمة هى اول مايقرأ فى الجريدة •• واننى ساواجه•• الجمهور بها ولم اتعود مواجهة الجمهور لاكتابيا ولا خطابيا ، كلماتصورت ذلك انهزمت من امامى الكلمات والمعانى • وارتج على فى الكتابة •• فاسلى نفسى باننى لست اول من ارتج عليه •• ان الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، صعد المنبر ليخطب وهو امير المؤمنين •• فارتج عليه •• ونزل من المنبر ولم يخطب واقول لابد من ساعة فرج •• واحترت فى الامر حتى اننى فكرت فى البحث عن شخص (يكتم السر) وطبعا من غير هيئة التحرير لاطلب منه ان يكتب لى افتتاحية (ولو بالفلوس) ولكن لم اجد من اطمئن اليه واضع عنده سرى وحيرتى •••

وجاء يوم الثلاثاء – اليوم المحدد لتقديم المواد للمطبعة • • وقدم كل مقاله ورجوت عباس سنبل ان يمهلنى الى صباح يوم الاربعاء •• لابيض الافتتاحية فوافق وقررت ان انهيها ليلة الاربعاء (وزى ماتجى تجى) وكانت لدى عدة قصاصات عما كنت اكتبه فى فترات مختلفة واغلقت على ، باب غرفتى لأبيض الافتتاحية وبقيت الى الساعة السابعة او الثامنة ليلا – لا ادرى – وانا اكتب وامسح واوشكت ان تحدث هذه الافتتاحية مشكلة عائلية وكنت فى سنة العسل – ان كان للعسل سنة كما للشهر – وانتهيت من كتابة الافتتاحية •• بعد المعركة الحامية بين الفكر والقلم •• استمرت اكثر من خمسة ايام وفى الصباح المبكر عرضتها على اخى – على حافظ – فقال (لاباس ماشية) ولكنه اخرج القلم واصلح بعض الاخطاء النحوية وقلت له (فى نفسى) انت ماتدرى (مقدار ماتعبتنى هذه الافتتاحية) وبعد هذه المقدمة التى صورت للقارىء العزيز الادوار التى مرت بها الافتتاحية ، والمتاعب التى لازمتها •• انشرها مرة ثانية ليطلع القراء على اسلوب كتابة ذلك الوقت وعلى النموذج من تفكير الكاتب واسلوبه •

(الافتتاحيـــة)

نحمدك اللهم ونستهديك الصراط المستقيم ، ونستلهمك الصــــواب والتوفيق ونتقى برشدك مواقـــع الزلل والخطأ والغرور .. ونصلـــى على عظيم هذا العالم وسيـــــده محمد صلى الله عليه وسلم وبعـــد فلقد قيض الله لهذا الشعب الكريم والبلد المقدس زعيما جليلا ، وبطلا كبيرا ، ومصلحا حكيما ، وملكــــا عظيما .. طلع من شرق الجزيـــرة العربية .. مشرقا بنور الايمــــان الصادق والعزيمة الماضية والامـــل الباسم .. فنهضت العروبة فـــــى اشرف مواطنها واقدسها .. آمنة مستبشرة معتزة فخورة ، مرحبـــة بهذا السيد المقدام والعاهل الفـــذ والملك المهيب (عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود) ايده الله ونصره .. الذى اهاب بالبلاد العربيـــــة السعودية فهب ابناؤها يتسابقون فى ثقة وجد .. الى حيـــث العمــــل الواسع الذى فتحت امامهم ابوابه وطرقه والامل المنشود الذى دنـــا منهم فتدلى ..

وانا تلبية للواجب .. واجابـــة لداعى النهوض .. اندفعنا محققين امنية الشباب العربى السعودى .. فى انشاء جريدة (المدينة المنورة) فى هذه البلدة المباركة والحـــــرم المقدس .

وبما لاقيناه من رجال حكومتنا الافذاذ وشعبنا العزيز الغالى مـــن تشجيع وعطف وتقدير .. استطعنا ان نمهد الامر الشاق والطريـــــق الوعر فى تهيئة مطبعة كبيرة تؤمن حياة صحيفتنا ، وتخولها الاشتراك مع رصيفاتها فى احياء ماضى الحجاز البعيد ، ايام كان يزهو بروائـــــع الادب وجلائل الاعمال .. ولاشك ان للصحافة اثرها العظيم فى تقويم الافكار ، وتهذيب الاخلاق ، ونشر العلوم ، وهى اليوم منبر الامــــم وترجمان ضمائرهـــــم .. واداة شعورهم ، وخواطرهم ، ومـــرآة اخلاقهم ، وآدابهم وسجل اعمالهم وانا لنرجو من شيوخنا المفكرين ، وقادتنا العاملين وادبائنا النابهـــين واخواننا المعضدين .. ان يمـــدوا

صحيفتهم هاته ، ويرشدوها الى الواجب •• فما هى الا لسانهم الذى به ينطقون ، وموضع بحثهم ومحل تفكيرهم •• ولم ننشئها الا لخدمتهم واعلان نهضتهم •• فليس لنا رائد ولا هدف سوى خدمة هذه البلاد المقدسة والعرب والمسلمين هذا اهم مانهتم به •• والاساس الذى قام عليه بناء هاته الصحيفة التى نقدمها لعامة ابناء المملكة العربية السعودية شيبا وشبانا ••لافرق بين المكى والمدنى والرياضى والنجدى ، والقصيمى ، والعسيرى •• بل انا نعدها لاوسع من هذا فهى تقبل كل مقال عربى قيم وكل راى اسلامى سديد القصد منه المنفعة العامة والاصلاح المأمول وانه لمن واجبى •• ان أعلن بملء فمى هذا الشعور النبيل والتشجيع الكبير اللذين لاقيتهما من رجال حكومتنا السنية وشعبنا الكريم واللذين كانا العامل الاقوى فى نجاح هذا المشروع •

ثم لايفوتنى ان اقدم من صميم قلبى جزيل الشكر وعاطر الثناء للذين بذلوا نفوسهم ، وشغلوا اوقاتهم •• بتحرير هاته الصحيفة فشاطرونا بذلك مسؤوليتها الادبية وهم الافاضل ــ السيد امين مدنى ــ رئيس التحرير ــ الاستاذ ضياء الدين رجب ــ والاستاذ محمد زيدان ، السيد على حافظ اعضاء هيئة التحرير •

والله اسأل ان يثبت قدمنا ويوفقنا على السعى فى اداء هذا الواجب نحو هذه البلاد وبالله التوفيق •

هذه هى افتتاحية العدد الاول ،ولا اكتم القارىء •• اننى كنت اعتبرها يوم نشرت على مابها من علات درة من الدرر •• اما اليوم فانا مع الناس •• انه يجب ان تكون (احسن من هكذا) بكثير •• لانها لم تعجبنى •• ولم يرقنى اسلوبها (ولكل زمان دولة ورجال)

(حفلـةتكريـم)

بعد ان تعين موعد صدور جريدةالمدينة المنورة .. فكر بعـــض الاصدقاء فى اقامة حفلة تكريمية ..بمناسبة صدور اول عدد من جريدة المدينة المنورة فى ليلة صدورهـــاوكنا ـ واعتقد مازلنا ـ عزوفـين عن المظاهر ـ فحاولنا الغاءهـا ..ولكن الاخوان اصروا على اقامتها ووزعوا رقاع الدعوة على ان تكون الحفلة تحت رعاية معالى امير المدينة الامير عبد الله السديرى ـ رحمه الله ـ .

والغريب ان احد الذين اشتركوا فى اقامة الحفلة الشيخ صلاح الدين عبد الجواد قال ـ لى ـ قبل ايام ـ اتذكر اين اقيمت الحفلة ؟ ـ فقلت نعم ـ انها اقيمت فى بهو دار الايتام بالباب المجيدى فقال ـ ابـدا ـ اقيمت الحفلة فى الذهبية وبقيـت مصرا على رايى وبقى مصرا علـى رأيه .. واغرب من ذلك اننى كلما سألت احدا ممن اشترك فى اقامـة الحفلة قال لايدرى ـ اين اقيمت ـ وربما يتذكرها الاستاذ محمد حسين زيدان لانه كان حاضرا والقى خطبة فيها .. وربما يتذكرها الاخ صادق مرشد لانه كان قد افتتحها بتـلاوة من الذكر الحكيم وربما يتذكرهـا غيرهما ممن حضرها .

ولاكتفى الان عن وصف الحفلة ـ بما نشر عنها فى العـدد (٢) الموافق ٤ صفر عام ١٣٥٦ هـ تحت عنوان ـ (حفلة تكريم ـ لصاحب المدينة المنورة ـ وهذا نص الكلمة .

اقام بعض اصدقاء اصحـــاب المدينة المنورة ليلة الخميس الموافق ٢٦ ـ الماضى بمناسبة صدور اول عدد من المدينة المنورة .. حفلـة تكريم تحت رئاسة معالى وكيـــل امير المدينة المنورة الامير عبد الله السعد السديرى لجهوده فى جلـب مطبعة كبيرة واصدار الجريدة .. وهم الاديب السيد مصطفى عطـار والاديب الشيخ صلاح الدين عبـد الجواد والاديب الاستاذ محمـــد زيدان والاديب الشيخ اسعـــد طرابزونى ـ فما حان الوقت حتـى غص المكان بالمدعوين ..

فافتتح الحفلة التلميذ صـــادق مرشد بعشر من القرآن الكريم ، ثم قام معتمد المعارف السيد احمد صقر فالقى كلمة بليغة •• وقفى على اثره الاستاذ ضياء الدين رجب بقصيدة غراء نشرت فى هذا العدد ثم تــلاه الاستاذ عبد الحميد عنبر بكلمـــة ضافية ثم قام السيد على حافـــظ فالقى قصيدة عصماء نشرت فـــى هذا العدد ايضا •• ثم وقف الاستاذ زيدان فالقى كلمة رائعة وقدم عنـــد انتهائه منها العدد الاول من المدينة لصاحب السمو وكيل امير المدينـــة المنورة وتلاه المحتفل به فالقى كلمة متواضعة اعجب بها لجميع •• ثم ختم لحفلة الاستاذ مدنى حجـــار بعشر من القرآن الكريم ــ ثـــم انفض الناس معجبين فرحين مـــن هذه الروح الطيبة والعواطـــــف النبيلة) •

ولقد بحثت عن الكلمة التى القيتها فى ذلك الحفل •• بين اوراقى فلـــم اعثر عليها وفى ذلك الوقت كنـــت معجبا بها وباسلوبها وبموضوعهـــا ولو وجدتها لنشرتها •• ولعل عدم العثور عليها من حسن حظ القارىء لاننى (رحمته من دوخة دماغه) وساقتطف بعض الابيات مـــــن قصيدتى الاستاذين ضياء الديـــن رجب والسيد على حافظ حيث انهما نشرتا فى العدد الذى نشر فيه وصف الحفلة وذلك لنرجع الى الماضـــى البعيد •• ولنعيد ذكريات هى مـــن اغلى ذكريات الحياة واجملها عندى وهذه قطعة مـــن قصيدة الاستاذ ضياء الدين رجب ••

وفى غد (اثر) يبدو لصاحبـــه	**يرن منه الصدى فى الهضب والاكم**
وفى غد صفحة يزهـــو بطلعتها	**سكان وادى النقا والضال والسلم**
نريدها ادبا نضرا يعز بـــه	**ابناء (يعرب) والفيحاء والحرم**
ونرتجيها رسولا للثقافة فـــى	**بنى العروبة من بغداد للهـــرم**
نريدها صفحـــة بيضاء ناصعـــة	**تفيض بالصدق والاخلاص والحكم**
نريدها صورة للشعـــب صادقة	**تشارك الشعب فى حزن وفى ألم**
ولا نريد غثاء القول تقذفـــه	**على البلاد ولا لحما على وضـــم**
ان لم تؤسس على اسمى المبادى فى	**هذى البلاد اتت بالويل والنقـــم**

وتستمد من الدين الحنيف سنا يضيء نهج الهدى للخلق والامم
وتستقي من معين الفضل في ملك فاق الممالك في حلم وفي كـــــرم
وتستفيد من الاخلاق احسنهـــا وتستنير بخير الآل والنظـــــم
واننا في بلاد لايوائمهـــــــــا هتك الفضيلة والاخلاق والحرم
ونحن في بلد فيه الرسول ثــوى اكرم به من رسول صفوة الامم

(وهذه قطعة من قصيدة السيد على حافظ)

حي المدينة واستلهـــــم مغانيها توحي اليك عظيما من معانيهـــا
واستنطقتها تجبك اليوم صامتة وكم لصمت حديث في روابيهـــا
وكيف لاتنطق الاثار في بلـــــد في السفح من احدردت اعاديهـــا
وماقبـــاء وسلع غير موعظـــــة لمـــن يحاول علمـــا من معاليهـــا
وفي المصلى وفي وادي العقيق لنا في ساحهم عبر ما الدهر يطويها

الى ان قال

انـــا سننهض للعليـــاء قائدنـــا ليث الجزيرة بالصمصام يحميها
عبد العزيز العصامي الذي بعثت فينا الحياة به بالعز يذكيهـــــا
هذي المدينة قد احيا صحيفتهـــا وسوف يكلاءها مما يعاديهـــا
قد صاغ اجزائها في طيبة نفـــر لولا المليك لما اشتدت خوافيهـــا
لم يبق في قطرنا المحبوب من احد الا وآزر في شتى نواحيهــــــا
فذي صحيفتكم تسعى لخدمتكم وانتم اهلهـــا منكم سواقيهــــا
اكرامها غض طرف عن معايبهـــا وبث ارشادكم فيمـــا يقويهـــــا
كل الامور لنا تبـــــــدو مصغرة والعون يعظمها والجد ينميهـــــا
نزجي اليكم من الشكر ان احسنه قرارة النفس لاتستطيع تخفيها
واجمل الشكر ما في القلب منزله وماتمركز في اعلى صياصيهـــــا
ابقى الاله لنا ملك البلاد ومـــن بالمال والروح نفديه ونفديهــــا
كذا الامير السديري الذي كملت اخلاقه فبدت تسمو مراميهــــا

(ميلاد محمد علي حافظ مصادفة جميلة)

وانتهت الحفلة فى الساعة الخامسة وعـدنا الى المطبعة لنشرف عـلى اتمام تغليف الجريدة وتوزيعها ودق جرس الهاتف من المنزل لنتلقـى بشرى قدوم الضيف السعيد ـ هذا الضيف هو محمد على حافظ الذى كان يوم ميلاده هو يوم ميلاد جريدة المدينة المنورة وتفاءلنا بميلاده وقلنا انه سيكون صحفيا وسيعمل فـى الجريدة وشاء الله ان يكون الامر كذلك فكان اتجاهـه منذ بدأ ـ الدراسة الى الصحافة فتخرج مـن جامعة القاهرة بدرجة جيد مـن كلية الاداب قسم الصحافة فكـان اكثر مما قدرنا تولى رأسه تحريـر المدينة اليومية هو واخوه هشـام حافظ وكان ماقاله الناس من تقدم الجريدة .

وشيء آخر احب ان اهمس به فى اذن محمد .. وهو انه عندمـا تتقدم به السن ـ مثل بعـض الناس ـ فأنه لايستطيع ان يغالط فى سنه وهذا سر بينى وبينه (اى محمد) .

بعد صدور العدد الاول من الجريدة .. اصبحنا اما م الامر الواقع .. الذى لا محيد عنه .. دخلنا فى العمل الجدى .. الجريدة لابد من مواصلة صدورها .. اسبوعيا مهمايكلف الامر .. كنا قبل ذلك نتفرج مع المتفرجين ونطوف بالمطبعـة واقسامها مع الطائفين ـ نملأ الجو حديثا ـ (ورغيا) .. عن الطباعة وفنونها واصولها وعـن الصحافـة وفوائدها ومشاكلها .. اما بعـد صدور الجريدة فقد تراكمت علينـا الاعمال واصبحت اوقاتنا كلهـا شغلا وعملا .. كلها كدا وارهاقا .. كلها جهدا وسهرا وصبرا وثباتا .

لقد اقدمنا على العمل الصحفى .. كما اقدمنا على العمل الطباعى .. لم نتسلح له بالعلم والاختصـاص والدراسة لم نكن نعرف شيئا عـن علم الصحافة وفنونها ، وتنسيقهـا ولا نعرف شيئا .. عـن توضيب الجريدة واخراجها وتبويبها .. ولم نعرف شيئا عن العناصر التى تقـوم

عليها الجريدة : المقال ـ الخبر ـ الصورة •• واهمية كل عنصر من هذه العناصر •• فى الصحيفة واقبال القراء عليها •

لم نكن نعرف شيئا عن الاعلان وقيمته المادية •• ولا نعلم •• ان الاعلان •• هو الشريان الذى تغذى منه الجريدة ماديا •• فلم نسع اليه •• ولم نتثبت به •• الا لانه ينوع مواد الجريدة بالحروف الكبيرة ، والصور المختلفة بينما كان علم الصحافة يدرس فى الجامعات • كان علما ، وفنا ، وتخصصا •• هذه هى العقلية والافكار التى كنا نعيشها فى ذلك الوقت مع الصحافة •• قبل ٣٨ عاما اقدمنا على العمل الصحفى (بالعافية) •• من غير ان يكون لنا اى ممارسة له ، او تمرين •• فكنا نصدر الجريدة (كيفما اتفق) •• ونوضبها كيفما اتفق •

ولم يكن فى حسابنا ـ بالمرة ـ كيف تغطى نفقات الجريدة من اجور عمال ، ومصاريف يومية ،وتكاليف مطبعية من احبار ، وورق وجلاتين •• وغير ذلك ••

لم تدخل فى حسابنا ابدا •• الناحية الاقتصادية من حيث مقابلة الوارد بالمنصرف والتفكير فى سد العجز والجهة التى يسدد منها العجز •• كل هذا فى ناحية وكنا فى ناحية اخرى ولو فكرنا فى شىء من ذلك •• لما خطونا خطوة واحدة فى المشروع • وقديما قال المتنبى (وبعض العقل عقال) •

كنا مندفعين بعواطفنا • لا بعقولنا •• مندفعين بحافز •• من الهواية • او الغواية •• لاصدار الجريدة •• لا بالمؤهل والاختصاص •

تسوقنا هذه الهواية •• او هى الغواية •• للعمل دون اى تفكير او تدبر •• ولم يكن لنا اى رصيد صحفى او مادى لانجاح المشروع الذى اقدمنا عليه •• سوى اندفاعنا بكل ما لدينا من قوى • مستسهلين كل صعب •• ومشقة ••

ولم يشغل تفكيرنا الا اننا نصل الى الهدف •• نصل الى تحقيق الحلم ـ الحلم ـ الذى كان فى مبدأ قيامنا به •• اشبه بالخيال ولم يكن

همنا •• الا ان نرى اليوم الـذى تدور فيه المطبعه •• لتصدر الجريدة •• تعبر عن مشاعر البلد •• صادعةبما فيها من ادب وشعر وفن ولتؤدى رسالتها الصحفية احسن اداء امـامن اين ينفق عليها وكيف يمكـن اصدارها وكيف يجب ان تكون ••فهذا ما لم يكن فيه حساب لدينـا ولم يأخذ اى حيز من تفكيرنا •

نقول الحق هذا واقعنا ثم كانت المطبعة والجريدة استاذا لنا وكنا ـ ومادح نفسـه يقريك السـلام ـ اذكياء فتعلمنا ما نحتاجه للعمل الى ان مشت سفينة الجريدة ووصلـت الى ما وصلت اليه الان بعون من الله

لهذا •• لاقينا متاعب كبيرة ••فى اصداور الجريدة •• وصيانـة المطبعة كان يرهقنا العمل •• فـى تحضير مواد الجريدة •• وكنـا نلاحظ شعور الادباء والكتاب الذين يكتبون لنا •• ونعتبر كتاباتهم عونا وتشجيعا للجريدة فنتوخى ارضاءهم ـ بقدر المستطاع ـ ولكن قـد يتعذر ـ احيانا ـ ارضاؤهـم ••اما لظروف الجريدة •• او لضيـق نطاقها او يكون ما يكتب نقدا جارحا لبعض الادباء •• فنتوقف عن النشر •• فرضاء فريق قد يغضب فريقـا آخر •• كانت تربكنا هذه النواحى •• ونحن حديثو العهد بالعمل ••قليلو التجارب كثيروا المجاملـة واخذ الخاطر ـ نريد دائما ان يكون الجو الذى تعيش فيه الجريدة •• جوا هادئا •• وان يكون الرضـاء عنها شاملا •• ويزعجنا اقل نقد او تشويش عليها ••

وكثيرا ما كانت المطبعه تطلب منامو ادا للجريدة • •فلا نجد ما نقدمه اليها •• وقد تكون الملفات مملؤة من المواد • ولكن ليس بينها ما يصلـح للنشر •• ونحن لا يمكن ان نكتـب الجريدة (من الفها الى يائها) ••• ولو اردنا ان نكتبها لعجزنا عن ذلك •• وقد نضطر الى تلفيق المـواد تلفيقا ـ او نميل على بعض الاخوان فنكلفه بالكتابة •• فيكتب بدافـع الحياء •• لا بدافع الفكرة والعقيدة •• وقد يتعذر علينا الخبر المحلـى فلا نجد خبرا واحدا محليا • نوجهه به صفحة المحليات ـ الثانية فى ذلك

الحين وكان الراديو شغلنا الشاغل•• نترك اهم الاعمال اذا جاء وقت الاخبار وننصرف اليه لنزود الجريدةبالخبر الجديد او الخبر الطريف ـــ والاخبار فى الراديو ـــ كما هو معروف ـــ تبدأ من الفجر الى ما بعد المنتصف الليل ـــ وهكذا بين (حانا ومانا) ضاعت اوقاتنا والبريد البريد • يتطلب منا وقتا طويلا عريضا ـــ هذه مقالات تحتاج الى تدقيق وتمحيص •• وهذه عواطف كريمه تحتاج الى اجابة •• وتلك رسائل تتعلق بالعمل تحتاج الى ضبط ـــ وهذه صحف مختلفة •• تحتاج الى (تفلية) وتنقيب ••لعل فيها ما يصلح للنشر•• وتتراكم هذه الاعمال •• بعضها فوق بعض•• ونحن عاجزون عن ان نوظف كاتبا او محاسبا يضبط الحسابات والاعمال •• فتسير الامور سيرا غير منتظم •• وتمشى مرتبكة الخطى ••

هذا من الناحية الادبية •• اما من الناحية المادية •• فقد مرت علينا ظروف عجاف •• قاسية اكلت (ما فوقنا وما تحتنا) •• كانت النفقات فوق طاقتنا المادية •• وفوق احتمالنا •• ولم يكن الوارد من الجريدة شيئا مذكورا •• بالنسبة لمصاريفنا ـــ واذا اهل الشهر علينا ـــ (فليس فى الحب يا امى ارحمينى) لابد من تدبير مرتبات العمال •• •• ولابد من دفع قيمة الطوابع التى تلصق على اعداد الجريدة فى الداخل والخارج •

ولا اذكر ـــ ابدا ـــ انه اهل علينا شهر من الشهور •• وفى صندوق الجريدة ما يسد مرتبات العمال • بل لابد من ان نسحب من منازلنا اشياء واشياء •• لتسديد اجور عمال المطبعة •• كان المبيع من الجريدة (يادوب يمشى الدولاب) ويغطى المصاريف اليومية •• ولم يصلنا من الاشتراكات ••الا القليل •• وما يصل يدخل فى الحساب اليومى وكنا نخجل من مطالبة المشتركين ببدل الاشتراك ـــ وما كنا نعرف هل الاشتراكات تطلب فى اول سنة الجريدة •• أم فى اخرها ؟

وقد كانت الظروف تضطرنـــا لمطالبة بعض المشتركين •• وما كنا نتقدم بالطلب •• الا اذا سدت فى وجوهنا طرق تدبير المرتب الشهرى او طرأت علينا نفقات مفاجئة •• لم تكن فى حسابنا •• مثل نفاد الورق او الحبر او وسيلة من وسائل الطباعة وقد صدمنا عدة مرات عندما طلبنا من المشتركين •• تسديد الاشتراك وهو ٣ ريالات فقط سنويا • لقـد اعاد الينا البعض جميع الاعـداد المرسلة اليـه — ولا ادرى — ولا تدرى انت كيف تحصل على الاغلفة •• فاكثر الجرائد التى اعادها كانت باغلفتها — مع مضى اربعة شهـور اعادها ومعها بطاقة صغيره ، يقول فيها : انه لم يطلب الجريدة وليـس لديه وقت للقراءة واكثر ما اغاظنى • •وزاد حنقى ، الطوابع الملصقـة على الاغلفة •• التى ضاعت سدى لانها من النم الحر •• وهذا الذى اعاد اعداد الجريدة كان ذا منصب برتبة مدير عام وبعضهم يدفـع الاشتراك للشهور التى مضت ويعتذر عن قبولها مستقبلا وبعضهم كان يقيم الحجة علينا •• بانه لم يطلب ولا يمكنه ان يدفع قرشا ، واحدا وكنا فى هذه الحالات •• قليلى اللجاجـة •• ناخذ ما صفا ونترك ما تكدر •

ونتحمل نحن الغلبة وقـد نعتذر عن طلبنا •• ونرجو الصفح عـن زلتنا •• ونحن فى منتهى الخجل ••ونعطى الد ق لصاحبنا •• فنكـون — كمن جاء طالبا وعاد مطلوبا على ان بد ل الاشتراكات لو وصـل بكامله •• فانـه لا يسد نفقـات الجريدة •• ولم تقم الجريدة فـى يوم من الايام و لافى ارض مـن اراضى الله •• على الاشتراكات او المبيعات فقط •• اما الطوابع التى كانت تلصق على لجريدة •• لداخل المملكة وخارجها •• فقد كانت عبئـا ثقيـلا — لم نستطع تحمله كانـت تكلفنا الطوابع فقط من ١٤٠ الـى ١٣٠ ريالا شهريا — وقد تـزيد وتنقص •• حسب زيادة الاعـداد المرسلة او نقصها •• ولكنها لـم تنقص على اى حال عن ١٣٠ ريالا ومائة وثلاثون ريالا فى ذلك الوقت — كان (مهر عروس) كان اثقـل شى ء علينا هو طوابع البريد ندفع

قيمتها ٠٠ ثم نسهر الليل الطويـــل لالصاقها على اغلفة الجريدة بانفسنا وبمعاونة بعض الاصدقاء وقد كناتقدمنا بطلب للحكومة ٠٠ منذ صدور الجريدة ٠٠ رجوناها ان تساعـــد الجريدة بنقلها فى البريد مجانا ٠٠ مساعدة منها للصحافة ٠٠ وهـــذا الطلب كان آخذ دورته٠٠ فى دوائر الاختصاص ــ الا انه كان يـــدور ببطء ــ وكنا نسدد الحسبة شهريا ــ وليس (من رجله فى الماء كمـــن رجله فى النار) ٠ وكنا نطبع كميات كبيرة من غير حساب ــ كنا نطبـــع اسبوعيا ١٥٠٠ عددا نرسل منهـــا داخل المملكة وخارجها من ٥٠٠ الى ٦٠٠ ويبقى الباقى مكدسا ومعظم ما كان يرسل هدايا وكنا نقصد فى الارسال توفيرا للطوابع ٠

محمد الفيصل ينقذ الموقف

ما اعجب التاريخ والذه ٠٠ عندمايعود اليه المرء ٠ ٠وحوادثه مازالت قائمة واشخاصه احياء يرزقون ٠٠لقد عدت وانا اكتب هذه الكلمة ٠٠ الى الماضى ٠٠ الماضى البعيد بزمنه القريب من النفس باثره وفعاليتـــه فا عاد لى تاريخا لــــــذيذا ٠٠ كأن حوادثه مرت بالامس القريب مـــع انه مر عليه اكثر من ٣٧ عامـــا ٠٠ولكنه نقش فى القلب والحوادث ذات الاثر فى النفوس وذات الاثر فـــى الاعمال لا تنسى ٠٠

كنا فى زيارة لسماحـــــة الشيخ عبد الله بن حسن رئيس القضـــاة السابق ــ رحمه الله ــ فى محـــل سكنه ــ الخزينة بجوار المسجـــد النبوى وقد اقبل عليه ٠٠ الشيـــخ محمد الزغيبى وهو يقول (ويـــش ابشرك يا الشيخ) قالها مرتين ٠٠فقال لـــه الشيخ (جاتك البشارة) فقال الزغيبى : لقد رزق سمو الامير فيصل ــ جلالة الملك رحمه الله ــ مولودا ذكرا اسماه (محمدا) فاعطاه البشارة فرسا من خيرة الجياد ٠٠ قيمتها (٥٠٠) ريال ــ كما قيـــل ذلك الوقت ٠٠ وهو يعرف مقـــدار تشوق الامير فيصل وتطلعه للولد فى ذلك الحين ٠٠ ومحمد هذا ٠٠ كـــان المولـــود الثانـــى الـــذكر لفيصلنا رحمه الله كان هـــذا الحـــادث فى

العاشر من شهر رجب سنة ١٣٥٦هوكان يشغل بالنا طوابع البريد ••
وتدبير قيمتها ننام على ذكرها • •ونصحى على ذكرها وقد مر بالجريدة
ستة اشهر وثلث الشهر •• وطوابع البريد كانت المقلقة لنا والمزعجة ••
وكانت تكلفنا فوق جهدنا وطاقتنا ••وقد اوحى الينا هـذا المجـلس ••
الذى كنا فيه •• بفكرة • •اوجدهاالجو الذى نعيش فيه (والجوعان
يحلم بسوق العيش) اوحى الينا انبرق لسمو الامــير فيصل تهنئة
بالمولود السعيد ونقدمه شفيعـــاللجريدة باعفائها من طوابع البريــد
•• فنفذنا الفكرة فى الحال وابرقنا (للفيصل) البرقية التالية ••

« صاحب السمو الملكى الامــيرفيصل نائب جلالة الملك المعظم » •
نهنىء سموكم باللافــى السعيد ••ونقدمه شفيعا للجريدة فى اعفائهــا
من طوابع البريد داخــل المملكة ــعلى وعثمان حافــظ •

هذا نص البرقية بالضبط نقلتهــامن الذاكر ة•• وهى من الاحــداث
التى لا تنسى من الاحداث التــىامتزجت بالدم والعصب •• وكيــف
تنسى وقد انقذتنا من مشكلة كادتتقضى على الجريدة •• وتجعلها فى
فى خبر كان ــ مشكلة كانت ستبدلوجه تاريخ الجريدة لان ماندفعــه
للطوابع تلك الايام يزيد عن رواتب العمال •• وبعد يومــين اثنين ــ
تلقينا برقية جوابية من سموه ••يشكرنا على التهنئة ••

ويقول صدر الامر لمديرية البريدوالبرق العامة •• باعفاء الجريدة من
الطوابع داخل المملكة وخارجها : وفىخلال الاسبوع نفســه تلقت ادارة
البريد بالمدينة المنورة برقية مـــن الادارة العامة للبـــريد والبرق ــ
الامر الكريم •• باعفاء الجريدة منطوابع البريد فى داخل المملكــــة
وخارجها •• وكلف بريد المدينة بعملختم باسم (خالص الاجرة) تدمغ
به الجرائد المرسلة من المدينة للداخلوالخارج •• وقد ازاح هذا لامــر
كابوسا جاثما على صدر الجريــدةوتنفسنا الصعداء من قيمة الطوابع
التى كانت (كالبعبع) تخيفنا كــلما جاء شهر وتلاه شهر • وقد ابى
كرم الامير فيصل ان يعفى الجريدةمن الطوابع فى الداخل فقط •• وكنا

قد طلبنا الاعفاء داخل المملكة ••متتبعين السهل •• وايضا ــ فان ما كان يصرف من الطوابع داخل المملكة يقدر بعشرة اضعاف ما يصرف على الخارج •• ابى فضل (فيصل) وكرمه ان يعفيها من الداخل فحسب ــ فامر باعفائها من الداخل والخارج مما يدل على ان (فيصلا) يحمل روحا نبيلة طيبة ــ قريبة للخير ••بعيدة عن الشر •• هذه الروح العالية والقلب الطيب •• تظهر عند المناسبات •• وعندما تتعقد الامور وتتأزم ••

نعم عندما تتعقد الامور وتتأزم ليس لها الا (الفيصل) فهو اذا ما وصل اليه الامر •• وتفهمه بثاقب بصيرته اتخذ حلا عادلا ينقذك من مشكلتك ــ لقد حل مشكلتنا وانقذنا من موقف حرج حلها في الوقت المناسب وكأنه كان يعلم مقدار ما نحن فيه من ازمة خانقة ••

وما زالت الجريدة ••• تحتفظ لسمو الامير فيصل والامير محمد بن فيصل بهذه الذكرى الخالده • •وبهذا العون الغالى فى تاريخها ونعتبره مساهمة كبرى فى بناء الجريدة وتقويمها •• وقد كان ميلاد (محمد) خيرا ويمنا وبركة على الجريدة •• حيث انتشلها من الهوة السحيقة التى او شكت ان تتردى فيها ••

وقد سجلت جريدة المدينة نبأ هذه الذكرى فى العدد ٢٤ من جريدة المدينة المؤرخ فى ٢٤ رجب ١٣٥٦هـ حيث نشر فى مستهل الصفحة الثانية الخبر التالى :ــ

النجل الثانى لحضرة صاحب السمو الملكى النائب الافخم •

ولد لحضرة صاحب السمو الملكى النائب العام الافخم ، ابن ذكر فى يوم الاثنين الموافق ٨ رجب ١٣٥٦هـ وقد شمل السرور البلاد الحجازية اجمع بل والمملكة العربية السعودية بقدومه السعيد وزفت التهانى لسمو والده المعظم الامير فيصل من كل صقع فنهنىء سموه بقدومه السعيد ونسأله ان يجعله هو واخوانه درراً فى جبين الدهر وان يحفظهم بعين عنايته •

هذه هى الكلمة المنشورة عـــن ميلاد سمو الامير الفتى النابه الذى كان سببا فى ان تقف الجريدة علـــى قدميهـــا وهــــو مازال طفـــــلا وبعد ان تكاملت رجولة الفتى واصبح ذا ثقافة عاليه •• اخذ يعمل فـــى الحقل الثقافى بنجاح عن طريـــــق مدارس الايمان •• وفى الحقـــــل الادارى فى خدمة الوطن حيث اقام مشروع تحلية مياه جـــده فسدت فراغا كبيرا فى موضوع مياه التـرب بجـــده •

« نفد الورق وفكرنا فى ايقاف اصدار الجريدة »
« لم نكن نملك (٦٠) جنيها استرلينية ثمن طن واحد من الورق »
« المقابلة التى غيرت اتجاهنا لايقاف اصدار الجريدة »

كنا كلما لزب الامر •• وتحكمت الازمة •• نبحث عما لدينا •• من نقد او متاع او مصاغ فننفقه على الجريدة •• ونصرفه بسخاء ورضاء •• غير عابئين بما يترتب على ذلك •• من نتائج •

وكانت اعمال الجريدة المتتابعـــة •• لا تترك لنا فرصة •• لان نفكر فى شىء •• غير عمل الجريـــدة •• والحرص على صدورهـــــا •• فى مواعيدها المحددة •• هذه امنيتنا • وهذا هو هدفنا •• (ولا تقــــل للعاشق الازد (١) وكانت عبارات •• التشجيع والثناء التى تصلنـــــا كتابيا وشفويا • • تهون علينـــــــا الاندفاع فى العمل •• دون ملاحظة اى اعتبار من الاعتبارات •• فنبذل الغالى والثمين فى سبيل المشـــروع كما كانت كالحان الناى الشجيـــــة وكمزمار الحـــرب الذى يطـــــرب الشخص فيندفع باذلا دمه وروحه فى سبيل هدفه وغايته •• يمضى قدما لا يبالى بشىء •

---

١ ـ مثل يضرب للمندفع فى امر لايرجع عنه مهما جاءه من نصح ولوم .

(العمل اليومى)

ويشغل عمل الجريدة كل ايـام الاسبوع • •فيبدأ العمل من يـوم السبت حيث تبوب المقالات والاخبار وتدقق ، ويوم الاحد موعد تقديم مواد الصفحتين الاولى والرابعة تجمع وتوضب ، وتنزل فى مكنة الطبع •• ويوم الاثنين تصحح وتطبع •• ويوم الثلاثاء تفرق حروف الصفحتين التى طبعت • لان امكانيات المطبعة لا تسمح بجمع اكثر من صفحتين •• ـ وايضا ـ موعد تسليم مواد الصفحتين الثانية والثالثة •• ويوم الاربعاء تصحح وتطبع •• ويستمر الطبع حتى وقت متأخر من الليل ويـوم الخميس صدور الجريدة • وكذا تمضى كل ايام الاسبوع ونحن فى عمل متواصل •• لكل يوم من الايام •• عمله الخاص •• الذى لا يقبـل التأخير ـ والتأجيل وما ضاق عنه النهار •• ففى الليل الطويل متسع له • •وليلة صدور الجريدة ليلة ساهرة •• قد تستمر اى الصباح ••لان الطبع لايبدأ الا بعد العشاء •• وقد يتأخر الطبع للساعة الخامسة او الرابعة ليلا •• اذا حصل اى عطل فى مكينة الطبع •• او حصل تبديل او تغيير فى الاخبار الخارجية او الداخلية •• وكثيرا ما يحدث هذا •• التغيير والتبديل •• فقد تذاع ليلا اخبار خارجية هامة ••وقد تحدث اخبار محلية هامة •• نضطر الى ادخالها فى الجريدة ••وفى هذه الحالة •• لابد من اخراج بعض المواد •• التى جمعت ووضبت ـ وصححت •• وادخال المواد الجديدة (الطازجة) فنقف بانفسنا على مكنة الطبع مع عامل التصحيح •• ونقول له ارفع هذا السطر ••هذا الخبر •• وانقل هذا الخبر من الثانية للثالثة •• ويتضايق العامل من هذه العملية ونحن نرجوهم مرة باللسان الحـلو ••ومرة اخرى •• بالجيب (الحلو) اذا لم ينفع اللسان الحلو القصدان لا نترك خبرا هاما دون ان يصدر فى الجريدة •• والرفع والحط عملان متعبان جدا •• ومن حق العمال ان يتذمروا ويتضايقوا •• وهـذه العملية •• تشبه عملية الخياط ••

الذى يريد دفتق ثوب مخيط ثــــم اعادة خياطته من جديد ٠

وبعد أن يدور الطبع ٠٠ تبــدأعملية تغليف الجريدة ٠٠ وكتابــة اسماء المشتركين ولصق الطوابع ــوفرز اعداد كل مدينة على حدة وكنا نكتب باليد اسماء المشتركين للمدينة٠٠ ولغير المدينة ٠٠ ونقضى معظم الليل فى هذه العملية ٠

وأذكر ٠٠ ان ليلة ــ تعكــس فيها الطبــع ــ لخلل فى موازيــين المطبعة ٠٠ واضطررنا الى احضار المهندس شريف افندى ــ رحمه الله ــ بعد الساعة الرابعة ٠ لان الخلل الطارىء ٠٠ كان فوق معلوماتــى الطباعية (وهندستى) وقد قضيت٠٠ اكثر من ساعة وانا (افك واربط ٠٠ واربط وافك) ، ولكنى لم اهتدالى موضع الخراب ٠٠ وبعد اصلاح الخلل ، بدأنــــا الطبع ٠٠ وكانت الساعة السادسة ليلا ٠٠ وقد انفض عنا الاخوان الذين كانوا يساعدوننا٠٠ ــ وبقيت انا واخى على حافــظ والعمال ، هم يقومون بالطبع ونحن نقوم بالتغليف ٠٠ (وسرى الليل) ٠٠ ونحن فى العمل لا ندرى كـــم مضى منه وكان باب المطبعة مغلقا علينا ٠٠ وبيننا مصباحان يضيئان ويدفئان ٠٠ ولم نشعر الا والبــاب يطرق ٠٠ علينا ٠٠ واذا باللـــواءيوسف طرابلسى يفتح البــاب ٠٠ وكان هو احد الذين يسهرون معنــادائمــا ــ مساعــــدا ــ فى تغليف الجريدة وكتابة الاسماء دخل علينــاوقال : (ايش مقعدكم الى هـــذا الوقت) ؟ فقلنا لـــــه : انت ايش الذى جايبك فى هذا الليل ؟ فقــال ليل ايه ؟ تعالوا شوفــوا الشمس فارشة فى شارع العينية وخرجنــا من باب المطبعة واذا الشمس قــدملأت الشارع ٠٠ عندئذ ٠٠ شعرنا بالتعب وطلب الجسم للراحة والنوم٠ وكنّا ــ فى هذا الموضـــوع ــ مثل الشيخ الذى سمع (دبة) فى الارض ، فنادى يسأل ما هذه الدبه ٠٠ فقيل له ٠٠ انك انت الـــذى وقعت من البلكونه ٠٠ فقال انــا الذى وقعت ٠٠ ثم صاح آه يـــارجلى٠٠ آه ياظهرى ٠٠ ونحــن لا نبعد كثيرا عن هذا الشيخ فلــم نشعر بالتعب ٠٠ الا بعد ان رأينــا

الشمس تملأ الشارع . . وليست المرة الاولى التى نسهر فيها للصبح فان معظم الايــام التى يكون فيها الطبع لا نذهب الى منزلنا الا بعــد ان نصلى الفجر فى المسجد النبوى .

(نفاد الورق يوقظنا من سباتنا)

وقد افقنا من سباتنا الطويل .. الذى مر عليه سنة كاملة ، افقنا على مشكلة نفاذ الورق من المطبعــــــة واصبحنا مضطرين ــ لان نشترى الورق من السوق ــ من جدة ومكة ــ نشتريه (بالملونة واختها) فكان التجــار (يستنصرون) فينــــا ويظنوننا (قاعدين على كنز) .. وكنا نشتريه ، مرغمين باكثر مـــــن ضعف قيمته .. الذى يصلنا بها من الخارج .. بما فى ذلك الرســـــوم الجمركية .. مع ان ورق الصحف معفى من الرسوم الجمركية .. ولكن الورق الذى بالسوق ــ دخل على انه للتجارة . لا للصحف وقد فكرنا فى ان نطلب ورقا من الخــارج الا ان قيمة الطن تساوى حوالى (٦٠) جنيها استرلينيا ــ والشركات لا تبيع اقل من طن واين هـــــى الستون جنيها .؟ نحن (نحوص) فى آخر الشهر فى تدبير رواتب عمال المطبعة التى لا تتجاوز (٧٠) ريالا فمن اين ندبر (٦٠) جنيها .. وفكرنا ــ ايضا ــ فى ان نستدين لشراء طــن الورق ، وقد نجد من يعطينا ولكـــن من اين نسددها ولا سبيل الـــــى تسديدها .. من وارد الجريدة .. وقد ــ هزت هذه الازمات اعصابنا هزا عنيفا حتى فكرنـــــا فى توقيف الجريدة .. والاعتذار للقراء بـــاى عذر وفى مجال النواحى الفنية متسع لمثل هذه الاعذار (والعاقل يعرف) !

(السفــر للحج)

وتركنا هذه المشاكل خلفنــا .. وتوجنا الى البيت الحرام .. لاداء نسك الحج .. والاعتماد عليـــــه تعالى فى حل هذه المشاكـــــل .. وعهدنـــا للاخوين الاستاذين عبـــد الحميد عنبر ــ رحمه الله ــ ومحمد

حسين زيدان فى اصدار الجريدةبعد العيد .. اذا تأخرنا عن موعد صدورها .

واعطينا هما ما لدينا من مواد ..وقصدنا مكة المكرمة انا واخى على حافظ فى اليوم الثامن من ذى الحجة٣٥٦ .

(مشكلة الطلوع الى عرفات)

وكنا ضربنا موعداً مع جماعة العم ابراهيم زاهد — رحمه الله — عند قهوة جياد لنطلع معا الى عرفات ولكنا تأخرنا ولم نصل الا ضحى يوم التاسع من ذى الحجة فلم نجد احدا وقد ضاقت الدنيا فى وجوهنا ونحن فى منتهى التعب ولم يكن معنا اوان للشاى او الطعام وليس معنا فراش للراحة .. ولم يكن بد من — الطلوع الى عرفات .. فضربنا فى الارض — (كعابى) (١) نبغى عرفات وبعد ان اجتزنا القصور الملكية .. بمسافة .. — سمعنا مناديا ينادى . بريالين الى عرفات يارويكب .. فاشرنا اليه .. وركبنا معه .. وكان معنا رفيق يعمل معنا فى المطبعة اسمه (معاذ ابن امناحواء) ونزلنا بعرفة ولولا حلاوة الروح لما تحركنا .. كانت الشمس حارة — ولاوقاء منها ومعاذ رفيقنا يحمل حقيبة النقود .. وهو الذي يتولى الصرف .. على ما نحتاجه فى الطريق — وقال لنا معاذ ..استريحوا هنا فى ظل هذه السيارة وانا اذهب للبحث عن مخيم العم ابراهيم زاهد واعود اليكم .. وذهب وتركنا تحت ظل السيارة بعد الظهر على الرمضاء وتحركت السيارة بعد الظهر . فانقشع الوقاء من الشمس .. فلا ظلال ولا طعام و لافلوس ولا رفيق .. ولا معاذ وبقينا فى حيرة .. وقمنا نضرب فى ارض الله بعرفات .. يمينا وشمالا .. لنفحص وجوه الناس ولم نجد من نعرفه ابدا .. وبعد الساعة العاشرة .. سمعنا صوتا ينادينا باسمائنا .. كان هذا صوت الشيخ حمزه شراره رحمه الله والد

---

١ — اي مشينا بكعوبنا اي اقدامنا وهي عبارة عادية فى المدينة المنورة .

الصديق الاستاذ محمد شراره احد رفاق العم ابراهيم زاهد ، واخذنا الى المخيم وعلينا علامات التعـــــبوالجوع وسألنا هل تغديتم •• فقلنا له : ولم نفطر بعد •• وقصصنــــاعليهم قصتنا •• فرثى الجميع لمــا قاسينا ولاقينا من مشقة وتعب وقالبعضهم •• ان هذا من عـــــلامات القبول •• وتذكرت حكاية الحــاجالذى شج الشقدف رأسه فقال لــه المطوف ان هذا من علامات القبول•• فقال لهم انى اريد قبولاً بــــلا علامة (زى كده) • واحضروا لناأطباقا من الرز والعدس من بقايــا غدائهم •• وتنازل اثنان من الرفاقعن حميرهم لنركبها الى منى حيث يتعذر وجود اى ركوبة لنا فى ذلكالوقت ـ ثم تبارى الاخوان فـــى التنازل عن دوابهم ـ جزاهم اللـــهخيرا واتممنا حجنا ثم سافر الربع وتركونا بمكة نقضى اشغالـــنا ••ولا اشغال غير الجريدة ومتاعــب الجريدة •• وانتهاء الورق •

(الاجتماع بمحمد سرور)

بعد ان ادينا النسك انا واخــىعلى حافظ وجهنا اهتمامنا لعـــلاج ازمة الجريدة والتفتنا يمينا وشمالا• ـ نبحث عن الذى يمكن الافضاء اليه بسرنا ومشاكلنا ••

ولا بد من شكــوى الى ذى مرؤة يواسيــك او يسليــك او يتوجع

ونحن نبحث عمن يواسينا لا عنمن يسلينا او يتوجع •• ورغم ان هذه الازمة كانت تتجدد من حــينلآخر • ـ الا اننا لم نفض •• لاحد ما بسرنا وكلما اردنا التحدث عنهــالاحد يرتسم امامنا قول الحكيــم (لا تشكى همك لاحد ، فان نصفالناس قد لايهمهم من امرك شىء اما النصف الثانى فقد يشمتون بك) •واخيرا قررنا الاتصال بالشيخ ـ محمد سرور الصبان وكان مديــراعاما لوزارة المالية وكنا نشعر دائما بتعضيده للجريدة وتشجيعه لها ••وهو معروف بمقابلته الكريمة ولقائه الحميد وفزعاته لمن ينصاه •• وعلمناان احسن وقت لمقابلته •• هو مــع

شروق الشمس .. وعبأنا ما لدينامن حجج وارقام .. وزرناه فــى
اليوم السادس عشر من شهر ذي الحجة عـــام ١٣٥٦ وكانت داره
بسوق الليل .. وما خاب ظننا ..فان مقابلته لنا شجعتنا على الافضاء
اليه بكل شيء .. وزرناه فوجدناه على (دكة الروشن) يتناول طعام
الافطار مع اخيه عبد الله رحمهمـــا الله ودعانا لمشاركتهم فى الافطار ــ
فتعززنا قليـــــلا ــ ولكنه حســم الموضوع بكلمة ــ كعادته ــ وقـــال
اذا كنتم قد افطرتم عذرناكــم ..وان لم تفطروا فافطروا معنـــا ..
وقربنا ـ نمائدة الافطار ولكننا فى شغل شاغل عنها .. ومن يعيش فى
مشكلة مستحكمة الحلقات .. لايهمه شيء الا اذا انفرجت هذه المشكلـة
وبعد الفراغ من الافطار .. طلبنا منه دقيقة ــ لحديث خاص ــ فقال
خذوا عشرا .. واخبرناه بسرنا ..وما عزمنا عليه اخيرا مـــن توقيف
الجريدة .. وفاجأنا بقوله (ابعــد هذا المجــهود) ؟ فقلنا لـــه : ان
الجريدة اعز علينا من ابنائنا .. ولم نلجأ الى ذلك الا بعد ان نفذ الصبر
.. وقلت الحيلة .. ثم قلنا لـــه (بالمفتوح) ان الجريدة من غــير
ان تساعدها الحكومة لا يمكن لهـــا البقاء ابدا .. فاذا كانت الحكومة
، ترى ان للجريدة فائدة للبـــلاد والدولة .. فلتساعدها .. لتستطيع
المضى فى تأدية رسالتها واذا كانت لا ترى منها فائدة ، فاننا سنضطر
لتقديم اى عذر للقراء .. ونوقفهـــا .. لاننا لا نستطيع ان نصرف عليها
اكثر مما صرفنا .. وانتم لا ترضون ان نستدين ونصرف عليها .. الــى
ما شاء الله قال : وكيف تواجهون القراء والجمهور ؟ فقلنا له اننـــا
مضطرون وان مجـــال الاعتذار واسع سنكتب خبرا .. بان عطلا
فنيا طـــرأ على المطبعة .. وستقف الجريدة ريثما تصـل قطــع الغيار
اللازمة ونتوقف الى أن يفرجها الله ولا حظ الشيخ محمد الجد فى حديثنا
ولا حظنا اهتمامه بالموضـــوع ..وتاثره من الحديث ففكر قليلا ، ثم
قال اكتبوا خطابا لصاحب الجلالة ..اوضحوا فيه ما ذكرتم .. واطلبوا
من جلالته تخصيص مساعدة للجريدة واعطونى اياه .. وان لا أدخــر

وسعا فى المساعدة والامر لله ثـــم قال شوفوا محمد علـــــى مغربى يعطيكم الان ما تحتاجونه (لتمشية) حالكم وكتبنا الخطاب واتفقنا مـــع الشيخ محمد على الصيغة وسلمناه اياه وعندما ودعنا قال : (اصحوا تفكروا فى توقيف الجريدة •• اننـــا لا نرضى للمدينة هـــذه النكســة الادبية) هذه الكلمات وان لم تكن بالنص •• فانها بهذا المعنى •• وان ذلك المجلس بقاعة دار الشيخ محمد سرور فى سوق الليل قد مضى عليه اليوم حوالى ٣٧ عاما ــ ولكنـــــه مرسوم فى الذهن بصورة مكبرة •• لا يمكن ان ينسى لان دوره فى حياة الجريدة دور هام •• اقل ما فيه انه قد قضى نهائيا على فكرة توقيـــف الجريدة وفتح لها آفاقا كبيرة للحياة والبقاء •• وفى مساء اليوم نفســـه •• قابلنا الاخ الاستاذ محمد على مغربى بمكة بمنزل الشيخ محمـــد سرور بجرول وعندما اقبلنا عليـــه قال •• هاه قدر ايش يكفيكم ؟ انـــا ابلغنى الشيخ ان اعطيـــكم مـــــا تحتاجونه • وبعد مشاورة مع بعض انا واخى طلبنا منه (خمسين جنيها ذهبا) ففك الصندوق •• وسلمنـــا اياها ولو طلبنا منه زيادة لاعطانا ــ طبعا ــ لان الامر صدر اليه باعطائنا ما نحتاجه بدون تحديد ولكن (اذا كان صاحبك عسل لا تلحسه كلـــه) •• ونحن مامورون ان نعف عـــن اهل المـــرؤات •

وانصرفنا من مكتب الشيخ محمد وقد عاد البشر الى وجوهنـــــا •• وابتسمت الدنيا بعد عبوسهـــا •• وعادت الحياة للجريدة من جديد •• وقابلنا فى الحال •• الشيخ حسنى قامه ــ رحمه الله واتفقنا معه على طلب الورق •• ودفعنا ــ ربع القيمة كطلبه ــ والباقى على الله بعـــــد وصول الورق ••

هذا السر الغامض من ادق اسرار الجريدة وقد مضى عليه اكثر مـــن ربع قرن ولا يعرفه احد الا ثلاثتنا انا واخى والشيخ محمد •• ومـــا كنت اظن اننى ــ سافضى به فـــى يوم من الايا م •• ولكن ظـــروف الحديث عن الصحافة وتدوينه للتأريخ جرنى للحديث عنه وبعامل من وحى

الشعور دون ان احس به .

وبعد مضى شهر او شهرين . .وصل لمالية المدينة المنورة امر من وزارة المالية بتخصيص (٥٠) ريالاشهريا معونة من صاحب الجلالة لجريدة المدينة ثم صارت الخمسينمائة .. وهكذا انقذت الجريدة مما كان يهددها .. ومازالت الجريدةومازلنا نحتفظ لمعالى الشيخ محمد سرور الصبان بهذه اليد الكريمة فهىيد لا تنسى ؟ فى حياة جريدة المدينة وتاريخ الصحافة السعودية .

(صلاح الدينيكسب الرهان)

اتصل بى الصديق الشيخ عبد الله حجار ـ تلفونيا ـ معلقا على ما نشر عن الاشتباه فى المكان الذىاقيمت فيه حفلة تكريم الجريدة وقال ان الحفلة اقيمت فى الفيروزيةوانى لأذكر حوادثها كما لو كانت مرت قبل اسابيع .. واذكر عندمارفع الاستاذ زيدان العدد الاول للجمهور ثم سلمه لامير المدينةوكأننى اراه الان .. ولولا امانة النشر (لصيهنت) عن نشر هذاالان نشره فيه فرصة كسب الرهان .. ولقد كسب الرهان الان الصديقصلاح الدين عبد الجواد والعوض على الله .. وعلى كل الامر سهل ..فمن شمالها ليمينها وما بين الخيرين حساب .

« امين مدنى سائر الى مكة وكتب أعتذارا عن رئاسة تحرير الجريدة»

« اقسمت يمينا ان لا اتولى رئاسة تحرير الجـــــريدة »

« ثم كفرت عن اليمين وتحملت مسؤولية التحرير »

منذ صدرت الجريدة •• من العدد الاول •• حتى العدد (١٤) كان السيد امين مدنى رئيس التحرير ••وقد توجه السيد امـــــين مدنى فى اواخر شهر ربيع الثانى عام ١٣٥٦ الى مكة المكرمة ــ وكتب الينا يعتذر عن الاستمرار فى رئاسة التحرير ••نظرا لانه سيمكث •• مدة طويلـــة هناك •• وموضوع التحرير ، كنت قد استرحت منه •• بعد ان شكلت هيئة التحرير •• ورئاسة التحريرــ ولم اكن •• من فضل الله عضوا فيها •• وقد بعثت بخطاب السيدامين لهيئة التحرير •• لاتخاذ مـــا تراه •• على اننى كنت افضل •••ان تقنع الهيئة السيد امين •• بالبقاء فى رئاسة التحرير وتتحمل المسؤولية ريثما يعود الى المدينة •• ونخلص من المشكلة •

(كرهـــــت الراديـــــو)

واجتمعت هيئة التحرير •• وهمــ الاساتذة ــ ضياء الدين رجب ــ محمد حسين زيدان ــ اخى السيدعلى حافظ ــ وبدل ان ينتخبوا من بينهم رئيسا للتحرير عهدوا الـــى ،برئاسة التحرير •• وقد رفضت •• •• ما عهـــدوا الى به رفضا باتا ـــمعتذرا بما لدى من اعمال اخرى •• فى المطبعة •• التصحيح والتوضيب واللف والدوران •• للبحث عــــن الاخبار ـــ و (الرزعـــة السودة)بين مفاتيح الراديو صباح ومســـاء لالتقاط الاخبار وتجهيزها للنشر وقدكانت اجهزة ــ الراديو الموجودة فى المدينة لا تزيد عن عدد اصابـــــع اليدين •• وكرهت الراديو ومـــــا يقوله الراديو •• لاننى عندمـــــا انصت لسماع الراديو ــ لم يكـــن ذلك ــ عن رغبة منـــى •• او شوق لسماع الراديو او ما يغذى الروح او يصقل الذهن او يشنف ــ السمع لا ــ بل •• لعمل وظيفى متعب ••

وهو تسجيل ما يذاع من اخبار ..وحوادث .. ولم تكن لنا قدرة على تسجيل ما يذاع .. تسجيلا وافيـا.. ولم نكن نعرف اصول الاختزال فى النقل من الراديو .. لذلك كثيرا ما ينقل الخبر او الخطاب مضطربا وعليه فقد كنت اذا سمعت خطـابزعيم من زعماء الشرق او الغـرب .. او خبرا هاما .. كنت الاحـق الاذاعات واحدة بعد الاخـرى .. وانتقل من محطة لتصحيح الخطاباو ضبط الخبر .

وهو عمل ممل ، مرهق لالذة فيهولا متعة .. بل كله زهق وطفش .. وقد سببت لى هذه الحالة ـ سماع الاخبار وتسجيلها وتتبعها ، ثـم سبكها فى قالب صحفى ـ سببـتلى عقدة نفسية .. من الراديو .. فكان ابغض شىء لدى ـ ان اجلس امامه .. لسماع الاخبار .. حتـى كنت . .اذا سافرت عن المدينـةوتحللت من مسؤولية الجـريدة واخبار الجـريدة .. كنت اتلذذ (واستشفى) بقفـل الراديو .. لا سيما اذا كان يذيع اخبـارا اوخطبا سياسية ـ على قدر شغـف الانسان بسماع الاخبار وتطـور الاحداث العالمية .

ولست الان بصدد الحديث عـن الراديو واتعابه .. انى بصـدد الحديث .. عن رئاسة التحرير .وتطورها .. طيلة ثمانية وعشرين عاما .. ولا عود للبحث فى رئاسةالتحرير .

(اقسمتيمينـا)

لقد رفضت .. قبـول رئاسةالتحرير .. واقسمت ـ لما أتوخاه من متاعبها ـ ان لا اتولاها ابـدا.. بل يتولاها .. احد اعضاء هيئة التحرير .. او شخص اخر .. منغير هيئة التحرير .. اذا رأوا ذلك .. ودخلت فى معركة عنيفة مع هيئةالتحرير .. والاستاذ زيدان الذى شربت (مقلبه) فى اسناد كتابـةافتاحية العدد الاول .. من الجريدة التى كلفتنى ما كلفتنى من تعـبومشقة .. هو الذى كان يحمل لواء .. اسناد رئاسة التحرير الى . .ولا استطيع ان اقول .. ان ذلـك

كان للاحراج . ولكنه ربمـــا كان ينظر الى بعين الرضا .. فيعطينى اكثر مما استحق .. وعين الرضى لا ترى لا المحاسن ..

(ثــم كفـــرت عــن اليمــين)

ورجعت لعقلى .. عندما همس اخى على .. فى اذنى بقوله .. (مع من أنت تتحمس هل الجماعة يتقاضون اجورا .. منا على عملهم ؟ انهم متفضلون علينا .. وما على المحسنين من سبيل ــ ثم قال (خل الموضوع يمشى) واخيرا كفرت عن يمينـــى وحنيت ظهرى للمسؤولية ومن العدد (١٥) الصادر بتاريخ ٧ جمـادى الاولى سنة ١٣٥٦ هـ .. كنـــت حسب ما نشر فى رأس الجـــريدة (صاحب الجريدة ومحررها المسؤل عثمان حافظ) ونشر فى العدد الخبر التالـــى :ـــ

« نظرا لسفر رئيس التحـــرير السيد امين مدنى مـــدة طويلة .. فسيتولى تحريرها مدير الجـــريدة وصاحبها . ونرى من الواجب علينا ــ ان ننوه بما بذله رئيس التحرير من جهود فى تعضيد هذه الجـــريدة منذ بدأت .. وان نصحب هـــذا التنويـــه بتقـــديم جزيل الشكر (والثنـــاء) ..

تطـــور رئـــاسة التحـــرير)

واستمر تحملى لمسؤولية التحرير الى آخر عـــام ١٣٥٦ هـ حيـــث استطعت ان اقنع اخى السيد علـــى حافظ .. بـــان يشترك معى فى مسؤولية التحرير فقد كنا نعمل معايدا واحدة كما قدمت فى التحرير وفى غير التحرير .. ومن العدد (٤٦) الصادر فى ٩ محرم عام ١٣٥٧ تغير رأس الجريدة واصبح هكـــذا . . (صاحبا الجريدة والمحرران علـــى وعثمان حافظ) (المدير المســؤل عثمان حافظ) و فى العـــدد (٤٧) المؤرخ ١٦ محرم ١٣٥٧ هـ وضـــع بدل (المحرران) محرراها ومـــن العدد (١٠٢) فى السنة الثالثـــة الصادر فى ٢٦ جمادى الاولى سنة

١٣٥٧ تبدل رأس الجريدة واصبح هكذا (صاحبا الجريدة ومحرراها علي وعثمان حافظ) وفى الجهة الثانية صاحب امتياز الجريدة ومديرهـا ومحررها المسؤول عثمان حافـظ والغريب اننى ما عرفت هذا التغيير الا بعـد طبـع الجـريدة . وسـألت اخـى خالـدا مدير المطبعة . عن سببه فقال (ما ادرى اخويه على قال ساووه كـذا) .. ولقد بحثت طـويلا فى ذهنى .. ونقبت كثيرا فى الذاكرة .. باحثا عن اسباب هذا التغيير .. فلم اهتد للسبب سوى ان (اخى على) هو الذى امر بهذا التغيير .. دون ان يخبرنى .. وتوقفت لجريدة من ١٣ جمادى الثانية ١٣٦٠ هـ بامر من قلم المطبوعات باسباب الحرب العالمية الثانية .. ـ بسبب ازمة الورق ـ كما توقفت جميع الصحف بالمملكة .. ما عدى جريدة ام القرى التـى اصبحت تصدر فى نصف حجمها وبعد انتهاء الحرب .. وانفراج الازمـة عادت الصحف مرة ثانية الى لصدور .. وصدرت جريدة المدينة المنورة بتاريخ ٢٩ شـوال عام ١٣٦٦ هـ بعدد (٢٠٢) ووضـع فى رأس العدد رئيسا تحريرها ـ علـى وعثمان حافظ .

(مـع الاستاذ العريـف)

وفى حج عام ١٣٦٦ هـ التقينا بمنى .. بالصديق الاستاذ عبد اللـه عريف وكان رئيسا لتحرير (البلاد السعودية) ـ وبحكم الحرفـة ـ بحثنا فى الصحافة وما الى الصحافة .. وقال فيما قاله ـ اننى اعـرف انكما تعملان معا فى التحرير ـ وفى غير التحرير ولكن من رأيـى ان لا تشتركا .. فى مسؤولية رئاسـة التحرير وارى ان يتولى احدكمـا رئاسة التحرير .. والثانـى ادارة الجريدة لانه ـ اذا نشر شيء غلطا او سهوا .. او حصلت مشكلة او ـ (جرية) من جهة التحرير .. يكون احدكما .. داخل المشكلة والاخـر خارجها .. ويمكنه ان يعمل شيئا ـ ويمشى حمل الجريدة وهو خـارج نطاق مسؤولية التحرير .. وقـد

اقتنعنا بوجهة نظر العريف وغيرنا رأس الجريدة من العـــدد (٢٢٠) المؤرخ فى ٢٨ شعبان عام ١٣٦٧ هـ واصبح رأس الجريدة هكذا :ـــ

(صاحبا الجريدة على وعثمان حافظ)

(رئيس التحرير ــ على حافظ مدير الادارة ــ عثمان حـــافظ)
واستمر هذا الوضع الى العدد ٤٣٧ الصادر فى ٨ شعبان عام ١٣٧١ هـ حيث عدل بما يلى (صاحبا الجريدة ــ على وعثمان حافظ .. ــ رئيس التحرير ــ على حافظ ــ المديـــر العام عثمان حافظ) (وبقى الوضع هكذا مع اختلاف بسيط فى تغييـــر رأس الجريدة وتنوعه لا يخرج عن الوضع المشروع بعاليه الى تاريخ ١٠ جمادى الثانية ١٣٨٢ هـ حيـــث صدرت يومية .. وبعد صدورهـــا يومية فى اعدادها الاولى بمطابـــع جده ــ كان رئيس التحرير علـــى حافظ والمدير العام عثمان حافظ .. وكان هشام حافظ ومحمد على حافظ يقومان بعمل التحرير وخالد حافـــظ فى الادارة ولم نشأ أن ــ نتحمـــل مسؤولية الجريدة حاضرين وغائبين .. فكتبنا لهم ان يرفعوا اسماءنـــا من التحرير والادارة ليبعدونا عن مشاكلها .

وان يبقوا فقط ــ صاحبا الجريدة ــ على وعثمان حافظ .. وقبـــل وصول هشام من امريكا كان رئيس التحرير محمد على حافظ ومديـــر الادارة خالد حافظ . وبعد وصول هشام اصبح هشام رئيسا للتحرير ومحمد مديرا للتحرير .. وخالـــد مديرا للادارة .

(الاستاذ عنبر وزيدان يصـــدران عـــددا)

عندما غادرنا المدينة انا واخـــى على حافظ فى يوم ٨ــ١٢ــ١٣٥٦هـ لاداء فريضة الحج كنا قـــدرنا ان غيابنا سيطول بمكة المكرمة لمتابعة اعمال الجريدة .. وعرض حالتهـــا على المسؤولين .. لذلك عهدنـــا للاخوين . الصديقين الاستاذين عبد الحميد عنبر ومحمد حسين زيدان ، باصدار العدد الذى يلى عطلة عيـــد الضحى ــ فيما اذا طـــال غيابنا ــ

وكان الاستاذ ضياء الدين رجب احد اعضاء التحرير حاجا ــ وكنا اصدرنا قبل سفرنا العدد (٤٤) المؤرخ ٩ ذى الحجة ١٣٥٦هـ واشرنا فيه الى احتجاب الجريدة يوم الخميس المقبل وفيما يلى نص ما نشر فى العدد نفسه .

(احتجاب)

ستحتجب جريدة ــ المدينة المنورة عن قرائها يوم الخميس المقبل نظرا لقدوم عيد الاضحى المبارك ..وستوالى الصدور بعد ذلك راجية من المولى ان يسدد الخطا وان يجعل عملها كله فى خدمة .. ما من شأنه اعلاء كلمة المسلمين وجمع شملهم والله المستعان .

واصدر الاخوان ــ الزيدان والعنبر ــ العدد (٤٥) المؤرخ ٢٤ ذى الحجة عام ١٣٥٦ هـ وعلى امل ان اعمالنا ستنتهى .. ونعود الى المدينة ونصدر العدد المقرر صدوره يوم الخميس ٢ محرم عام ١٣٥٧ هـ ولكننا تأخرنا بمكة .. ولم نشعر الاخوين عنبر وزيدان ــ فتوقف صدور العدد (٤٦) بطبيعته . .وعدنا الى المدينة .. فى ضحى يوم الثلاثاء غرة المحرم ١٣٥٧ هـ ..ولم يكن فى مقدورنا ولا فى مقدور المطبعة ان تصدر العدد فى يوم ونصف .. فاضطررنا الى ايقاف العدد .. وصدر العدد (٤٦)بتاريخ ٩ المحرم ١٣٥٧ هـ بدل ٢ منه ونشرنا خبرا فى العدد نفسه بعنوان .

(شكر واعتذار)

« قدر الله لاصحاب (جريدة المدينة المنورة) الحج فى هذا العام وقد تفضل الاستاذان عبد الحميد عنبر . ومحمد حسين زيدان فاصدرا عدد الجريدة رقم (٤٥) وقد كان المقرر ان يرجع اصحاب الجريدة فى

الوقت الذى يمكنهم فيه اصدار عدد الجريدة رقم ٤٦ فى اليوم المقرر له — وهو يوم الخميس الموافق ٢ المحرم عـــام ١٣٥٧ هـ فقضت بعضـــ الظروف تأخيرهما حتى قبل يـــوم الخميس موعد صدور العدد بيـــوم ونصف تقريبا . فعليه تعذر صدور العدد فى يومـــه المقرر فنقـــدم للاستاذين شكرنا الجم .. ونعتذر للقراء والمشتركين فى عدم صـــدور العدد بوقته ونعدهم باننا سنعوضهم هذا النقص فى اعـــداد الجـــريدة الممتازة التى تنوى الادارة اصدارها فى المستقبل ان شاء الله هذا وقـــد والت الجريدة الصدور بعـــد ذلك مستعينة بالله .

سافرنا من مكة المكرمة ٠٠ انـــاواخى السيد على حافظ فى السادس من ذو الحجه سنة ١٣٥٦ ــ وتركناوراءنا (الجريدة) وهى ما زالت تحبو فى سنتها الاولى ٠

تركناهـــا ــ ونحن بين اليـــأس والرجاء ــ لا ندرى ؟ ما الله صانع بها ؟ ؟ وهل يتسنى لنا أن نواصـــل كفاحنا وجهادنا ٠٠ فى الاستمرار فى اصدارها ٠٠ ونحقق آمالنا العراض فى إنمائهـــا وتطورها ٠٠ أم اننـــا سنقف فى الخط ٠٠ ونضطـــر الـــى ايقافها ٠٠ فتتحطـــم تلك الامانـــى الكبيرة ٠ ويذوب ذلك الجهد المضنى فى تأسيسها ٠٠ على صخرة الحاجة الماسة لمتطلباتها ٠٠ لقد فقـــدنا كلما لدينا من مال ٠٠ وغـــير المـــال مما يمكن صرفه عليهـــا ٠٠ وترتبت عليها ديون ليس لدينـــا اى مقـــدرة على تسديدها ٠ والاستمرار فـــى اصدار الجريدة على وضعنا الحالى وقد تضاعف هذه الديون ٠٠ يعقـــد الامور أكثر أكثر ٠٠

وكان مستودع الجريدة ٠٠ خال الوفاض من كل ما تحتاجه الجريدة من اوراق ، وأحبار وجلاتـــين ٠ ٠وأمامنا أيضا طلبات لتجديـــد بعض الحروف التى تعبت من الاستعمال والمطبعة والجريدة مثل (الفرن) تلتهم كل ما يقدم لها ٠٠ فاذا توقف ما يقـــدم له بـــردت ناره وتوقفت حركته ٠

على ان هناك شيئا واحدا لم نفقده بعد ٠٠ وهو الامل ٠٠ والاصـــرار على اصدار الجريدة بصرف النظـــر عن حجم المتاعب والمشاكل وقساوتها

والله الذى عودنا الجميل دائمـــا والذى كان معنا فى كـــل خطـــوة نخطوها ــ قد سهل لنا كل الامـــور فلم نعد الى المدينـــة من جـــوار البيت ٠٠ الا وقد تحسنت الامـــور ــ فالورق قد دفعنا القســـط الاول من قيمته للشيخ حسنى قامه رحمه الله بطلب كمية منه ٠٠ والتحويل لشراء

الاحبار والجلاتين والحروف قد تم ارساله الى القاهرة ·· لتامين هذه الطلبات · ورواتب عمال المطبعة قد تأمنت بحوالى شهرين ـ والامل صبح وشيكا فى تعيين معونة شهرية من الدولة للجريدة ·

فعادت الدراهيم الى جيوبنا بعد المقابلة التى تحدثت عنها مع الشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله ·· ـ وعاد النشاط الى نفوسنا ـ فأصدرنا الجريدة بقوة بعد ضعف ·

وخصص للجريدة مبلغ خمسين ريالا شهريا معونة لنا فى اصدار الجريدة وذلك من أول عام سنة ١٣٥٧ هـ · والخمسين ريالا كانت فى ذلك الوقت مبلغا جامدا ـ لان رواتب جميع عمال المطبعة كانت فى حدود ٧٠ ريالا ·· وتضاعفت معونة الجريدة سنة بعد سنة الى أن بلغت يوم تسليم الجريدة للمؤسسة الف ريال · اى اثنى عشر الف ريال سنويا بينما هى الان وفى عام ١٣٩٥ ـ ١٣٩٦ حوال مليون ريال

ومشينا بالجريدة فى عزم ونشاط ومثابرة فتطورت الجريدة من اسبوعية تصدر فى ٤ صفحات الى جريدة تصدر فى ٦ صفحات ـ ومن جريدة أسبوعية الى جريدة نصف أسبوعية ثم الى جريدة يومية تصدر فى ٨ صفحات من تاريخ ٢٠ جمادى الثانى سنة ١٩٨٢ هـ ·



« لولم ار هذا العدد يطبع امامى »

« لما صدقت انه طبع فى المدينة المنورة »

« قصة الاعداد الممتازة التى اصدرتهـا جريدة المدينة »

انا دائما ٠٠ مع الابناء هشام ومحمد (فى مشاكل) غالبا عندمـا ارسل الكلمة للجريدة اما ان يقولا ـ انها صغيرة زيدوها قليـلا ٠٠ او كبيرة (صغروها قليلا) حتى انهما حددا على مرة عدد الصفحات التى يكتب فيها المقال وانا لست من الذين يستطيعون الزيادة او النقص فى كلمة اكتبها ٠٠ فهى كالثوب يفصل ويخاط على قدر الفكرة فان نقـص عا بـوان زاد عثر لذلك كنت اتمشى دائما مع ظروفى وتحديد الصفحات لا يقيدنى واستطيع ـ التغلب عليه ـ بسهولة فاذا كانت الكلمة صغيرة وسعت بين الاسطر والكلمـات وحشوت الاسطر بالنقط والفواصل وان كانت الكلمة كبـيرة صغرت الحروف وضيقت بين الاسطـر والكلمات فالصفحة بالطريقة الاولى ـ تصبح اثنتين ٠٠ وبالثانية تصبح الاثنتين واحدة وهذا وان كان سرا من اسرار المهنة الا انه اليـوم (استوى الماء والخشب) فـلا اسرار ولا يحزنون وقال لى محمد ـ مرة ـ نرى ان (تكتبوا المقـال على الالة الكاتبة لان الخط فى بعض الاحيان يتعب العمال وهو السبب فيمـا تذكرون من اغلاط يريـدان يضيع على فرصة التصرف فى توسيع الاسطر وتضيقها وقلت لهمـا ٠٠ لا تظنانى ـ زى زمان ـ ايام كنت رئيسا للتحرير ٠٠ او مديرا للادارة اتصرف كما اريد ـ انا اليوم علـى قدر حالى ـ (ومن اين اتى لكـم بآلة كاتبة ؟) اقول هذا وانا اعرف هدفهما (وولد بطنى يعرف رطنى)

هذا ولقد وجدت صعوبة كبـيرة عندما اردت التحدث عن الاعـداد الممتازة التى اصدرتها (جـريدة المدينة المنورة) ولقد وجدتنى فـى دوامة لا اول لها ولا آخـر ٠٠٠ وتأسفت على عزمى التحدث عنها فى هذا السفر حيث لم اعد للامر عدته وقلت فى نفسى (تعست العجلة)

ـ لان ـ الحديث عن الاعـــداد المتازة يكلفنى الرجوع الى الوراء (٣٨) عاما باحثا ومنقبا ومقلبا ... وفى هذا ما فيه من دوخ الــدماغ وضياع الوقت .. وهيهات بعد ذلك ان اطلع بالنتيجة المرضية .

(العمـــال واقفـــون)

وقد عدت الى الذاكرة لعلى اجدفيها ما يعنينى على البحث والتنقيب ويريحنى من نبش اكداس الاعداد القديمة .. فلم اجد بها سوى بقايا من هياكل الاعداد الممتازة وقد شردمنها الكثير من التفصيلات وغـــير التفصيلات ـ باسباب مرور الزمن وضعف الذاكرة ولم يرسب بها غير ما كنا نلقاه من مشقة وتعب وسهر فى اخراج الاعداد الممتازة لقـــد كانت امكاناتنا محدودة .. ولكننـــا كنا نندفع (مـــع الفكرة ـ اذا حبكت) غير مبالين بما يترتب عليها من نتائج .. كنا نحمل انفسنا فوق طاقتها واذهاننا فوق احتمالها ولقد شعرت ذات يـــوم كنا واصلنـــا فيه ليلنا بنهارنا لندرك الوقت ونحن ـ نصدر عـــددا ممتازا فى (١٢) اثنى عشرة صفحة شعوت ـ بشبه ارتباك او توقف فى الذاكرة فلـــم اعد اعى ما اقرأ ولا استطيـــع ان اربط بين الجملة وما بعدها ممـــا اضطرنى ان اقرر الذهاب الى الدار للراحة وما ان وصلت الدار حتـــى اتصل بى اخى السيد خالد حافـــظ يقول (انت اشبك رحت فين) ـ العمال واقفين (نبغى مواد وبعثت اليه بظر فـ المواد واخذتها (نومة) الى ما شاء الله .

والاعدا دالممتازة .. تتطلـــب كثيرا من العنايـــة فى الاخـــراج والتوضيب وغزارة المادة وتتطلـــب زيادة فى الصفحات .. وما اصدرته جريدة المدينة من اعـــداد ممتازة بعضها فى ٦ ـ صفحات وبعضها ـ فى ـ ٨ ـ وبعضهـــا فى ـ ١٨ ـ وبعضها فى ـ ١٦ ـ صفحة وبعض هذه الاعداد بلون واحد وبعضهـــا بلونين بعضها بثلاثة الـــوان .. ويرجع الفضل فى تلوين الاعداد الى اخينا خالد حافظ ـ فانه هو الذى

شجعنا على اخراج الاعداد الممتازةاكثر من لون واحد •• وتعهد لنــا بذلك وكان مديــــرا للمطبعة وكانيسهر على طبع الالوان لان كل لون يحتاج الى طبعة واحدة فالورقــــةتنزل فى المطبعة ثلاث مرات لكــل لون طبعة خاصة وقد زارنا الاستاذ(محمو دسالم) مدير المطبعـــة الاميرية بالقاهرة ونحن نصــــدر العدد (٤٤٨) المــؤرخ فى ٧ ذى الحجة عام ٧١ وكان بثلاثة الــوان فى (١٢) صفحهووقف على المطبعة وحركة الطبع •• ثم قال واللــــه العظيم لولم ار بعينى ان هذا العدد طبع بالمدينة ما كنت اصدق ذلــك واعجب به اعجابا كبيرا •• ولولا انى استعذت بالله ــ لملأ الغــرور اوداجي من كثرة ثنائه واطرائه ؟

(عبــارات الثنـــاء)

كان ذلك رغم ان اوقاتنا فى العمل كانت محدودة وجميع ايام الاسبوع مشحونة بالعمل وقد كنا نصــارع الزمن ونتغلب عليه للوصول الــى الهدف •• وكان يكلفنا اصدار العدد الممتاز جهدا كبيرا وسهرا طويــلا ويسلب منا اوقات راحتنا ولكننا كنانجد الراحة فى التعب واللذة فى السهر والمتعة فى المشقة لا سيما بعــد انيصدر العدد فى ثوب كما يخيل لنا ــ قشيب جذاب ــ وتنهال علينا ــ انحقا او مجاملة ــ عبارات الثناء من كل مكان ••

(وعـــون الادبـــاء)

وكنا ــ عندما نريد اصدار عددممتاز نعبىء مواده وكليشهاته قبل شهور ونطلب من الاخوان الادباءوالشعراء الكتابة فى هذا العدد فيكتب من يكتب •• ويعتذر من يعتــــذر والواقع ان الجريدة لاقت من ادبائنا وكتابنا فى انحاء المملكة ــ معونات لا ننساها ابدا وهذه المعونــــات الادبية ــ مــن الاسباب الرئيسية التى جعلت جريدة المدينة تقــــف على قدميها ــ هذه المدة الطويلة •وتواصل جهادها طيلة (٣٨) سنة •• فى كفاح ونضال مستمدة من الله العون والتوفيق ومتخذة من العجز قوة ومن القلة كثرة ومن الركــودنشاطــا •

(اول عـــدد ممتـــاز)

لم يكن العدد الاول الممتاز مـــن اميز الاعداد الممتازة التى اصدرتها (جريدة المدينة المنورة) ولكنـــــه باكورة هذه الاعداد وتجربة ــ ظهر لنا ذلك الحين انها ناجحـــة ــ واى نجاح ــ نجاحا جعلنا نبحث عـــن المناسبة تلوا المناسبة •• لاصدار الاعداد الممتازة ولم نستغل الاعداد الممتازة استغلالا ماديا ــ بل كـــان العدد الممتاز ــ ياخذ العدد المتسلسل للجريدة ويوزع على المشتركـــين بـــدون زيادة او نـــــقص وكانت الاعلانات (الله يستر) • والعدد الممتاز كان العدد (التاسع) المؤرخ ٩ ربيع الاول عام ١٣٥٦ اصدرناه فى مبدأ حياتنا الصحفية بعد صدور الجريدة بشهرين ونصف تقريبا ••ومناسبة صدور هذا العدد هـــو مناسبة ميلاد الرسول عليه الصلاة السلام وعلى بعـــض الـــــروايات التاريخية ان مولد الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم كان يوم ٩ ربيع الاول ويكاد يجمع المؤرخـــــون ان ميلاده عليه الصلاة ــ والسلام فى شهر ربيع الاول •• وهنا (حبكت فكرة اصدار عدد ممتاز) بهـــذه المناسبة السعيدة •• فنفذناها ••ولم نستعد له استعدادا كافيا •• لان الفكرة لم تطرا الا بعد دخول شر ربيع الاول •

وصدر هذا العدد الاول الممتاز يوم الخميس الموافق ٩ــ٣ــ١٣٥٦ برقم ٩ فى ٦ صفحات •• بزيـــادة صفحتين عن ــ الاعداد العادية وقد كتب فى رأس الصفحة الاولــــى بالحروف الكبيرة ــ ثلاثة سطـــور تبين المناسبة التى صدر من اجلـــها•• العدد الممتاز هى (عدد خاص بسيرة المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام ••)

« بمناسبة ٩ ربيع الاول اشترك فى تحريره جهابذة من العلماء الاعلام ونخبة من الشباب المثقف » •

هذا هو عنوان العدد المتـــاز الاول •• الذى اصدرته جريـــدة المدينة المنورة وكنا نعتبر صدوره فى ست صفحات واخراجه بالشكل

الذى ظهر فيه سبق صحفى وفن رائع فى ميدان الصحافة والتحرير .

اما كتابه فهم .. السيد امين مدنى رئيس التحرير — كتب الافتتاحية واشترك فى تحريره المشايخ . محمود شويل — عبد الرؤوف عبدالباقى — صالح الفضيل التونسى رحمهم الله — والاساتذة محمد حسين زيدان — وعبد الحميد عنبر — وقد خصصت الصحيفة الرابعة فى هذا العدد للشعراء : الاساتذة ضياء الدين رجب — على حافظ — عبد الحق النقشبندى — بدوى حسين صقر — من بلدة قنا ومن زوار المدينة ذلك الحين وجميع الكلمات والقصائد كانت تعبر عن عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم وتشيد بسيرته المطهرة واعماله المجيدة ..

(العدد الممتاز الثانى)

بعد ان لمسنا نجاح العدد الاول طفقنا نبحث عن المناسبات التى يمكن اصدار عدد ممتاز فيها . واقبل شهر رمضان وبه وقعت غزوة بدر الكبرى التى انتصر فيا الاسلام واندحر فيها الكفر وارتفع رأس الاسلام عاليا فى طريق العزة والمنعة والكرامة والانتشار .

وهنا (حبكت فكرة اصدار عدد ممتاز) بهذه المناسبة التاريخية العظيمة .. وبدأنا نجهز لهذا العدد منذ شهر شعبان وكتبنا الى بعض الادباء والشعراء نطلب منهم المساهمة فى تحرير هذا العدد — مستفيدين من تجربة العدد الاول الممتاز الذى كان جميع كتابه من ادباء وعلماء المدينة ولم يشترك فى تحريره اد من ادباء المملكة وصدر العدد الثانى الممتاز (برقم ٣٤) فى ٦ صفحات ايضا .. بمناسبة يوم ١٧ رمضان — يوم غزوة بدر الكبرى وقد كتبت بالقلم العريض المناسبة التى صدر بموجبها العدد الممتاز فى سطرين وهما (العدد الخاص بيوم (١٧) رمضان يوم بدر الكبرى .

وقد كتب افتتاحية هذا العـــدد معالى الشيخ محمد سرور الصبان تحت عنوان انتصار الايمان — يوم بدر • اما الذين اشتركوا فى تحريره فهم — الاساتذة السيد احمد العربى — السيد امين مدنى — محمد حسين زيدان — السيد على حافظ — عبـد الحميد عنبر ، ع • ن • وابـــو الاشبال واذا لم تخن الذاكرة فان ع • ن هو الاستاذ عبد الحـــق النقشبندى • وابو الاشبال هـــو الشيخ محمود شويل وفى العـــدد قطعتان من اروع الشعر التاريخى احداهما (لسعادة) الشاعر الملهم الاستاذ احمد ابراهيم الغـــزاوى والثانية للاستاذ احمد ابو بكـــر ابراهيــم •

ولقد عدت لقصيدة الاســـتاذ الغزاوى فملأت نفسى نشوة وطربا

وانى اورد هنـــا بعض هـــذه الابيات واعتقد ان معظم القـــراء سيشاركوننى هذه النشوة والطرب وهذه بعض ابياتها :

اعيدوا لنا ذكرى الفتوح ولا فخر — ولا سيما يوم به جعجعت بـــدر
غداة مشى نحو (المدينة) فيلق — يكاد من الارجاف يعنو له الصخر
يسيرون نحو المصطفى فى مخيلة — على زفرات دونها النار والجمر
تواصوا على التنكيل والفتك ضلة — فحاق بهم رغم المجادلة المكـــر
وقال (حماة الدين سمعا وطاعة — لنحن على وجد اللقاء بهم صبر
وتالله لـــو انا رأيناك خائضـــا — بنا البحر لم نجبن ولم يعرنا ذعر
ونحن لك الانصار فى كـــل موقف — سواء لدينا الصدر فيه او القبر
ويوم كيوم النصر غابت شموسه — عجاجا وابدى عن نواجزه الشر
تعـــددت به للشرك اروع قـــوة — يدل بها الكفر المغلغل والكبـــر
فصاح بهم ابطال (طيبة) صيحة — يدوى بها التاريخ والتفت الدهر
وفى العدوة القصوى التى جاش حقدها — تمايست الارهاط واختالت البتر
وسرعان ما كان (القليب لهم هوى — ينادون والصفاح من دونهم ستر
وقد علموا ان (الامين) مصدق — وقد غلبتهم شقوة بعضها القهر

فكان صراعا بين حـق وباطـل به (ظفر) التوحيد وانقمع الكفر
هى الغزوة الكبرى وان شئت فلتكن هى المثل الاعلى لمن وعده نصر

وبين يدى العدد الممتاز رقـم ٣٤٥ المؤرخ ٨ ذى الحجة عـام ١٣٦٩ ﻫ وقد صدر هذا العـدد فى ستة عشر صفحة على الورق الصقيل الابيـض وقـد سـافر اخـى السيد على حافـظ الى القاهـرة خصيصا لعمل اكليشيهات للعناوين والصور وكان هذا العدد تحفـة ولايزال يملأ العـين واشترك فى تحريره عدد من الوزراء والرؤساء والادباء وممن ساهم فى تحريره ــ معالى الشيخ عبد الله السليمان ــ ومعالى الشيخ محمد سرور الصبان والشيخ محمد بن مانع ــ واللواء على جميل ــ والسيد عبيد مدنى ــ والشيخ محمـود ابار والاستاذ احمد العربى ــ والسيد عبد الحميد الخطيب ــ والشيخ ابراهيم السويل ــ والسيد امين مدنى ــ والسيـد احمد عبيد والشيخ عبد السـلام غالـى ــ والاستاذ عبد القـدوس الانصارى ــ والاستاذ عبد المجيد شبكشى ــ والاستاذ حسن عواد ــ والاستاذ محمد سعيد العامودى ــ والاستاذ سالم سنبل ــ والاستاذ عبـد الحميد عنبر ــ والاستاذ محمود شاكر ــ والاستاذ سعيـد مرتضى الحيسينى ــ والاستاذ عبد العزيز الرفاعى ــ والاستاذ عثمان الصالح ــ والاستاذ عبد الله بـن حسين بـن غانم • وصدر العـدد بلونين اسود واخضر •

هذه المجموعة الضخمة مـن الوزراء والرؤساء والادبـاء اشتركوا فى تحرير هذا العدد كـل شخص تحدث عن النواحى التـى تتصل بعمله وهو عدد تاريخـى ضخم لا تزال تفخر جريدة المدينـة المنورة به حتى الان وفيما بعـد الان ••

وبين يدى ــ ايضـا ــ العدد الممتاز رقم ٤٤٨ المؤرخ فى ٧ ذى الحجة عام ١٣٧١ ﻫ وقد صدر هذا العدد بمناسبة يوم الحج الاكبـر وطبع بالوان ثلاثة ــ الاسـود ــ والاخضر ــ والاحمر ــ وصدر فى

اثنى عشر صفحة وهو واحد من الاعداد الضخمة التى اصدرتها جريدة المدينة المنورة والتى تجلى فيها فن الطباعة والاخراج — وطبعا على (قدر حالنا) ..

والاعداد الممتازة التى اصدرتها الجريدة كثيرة جدا .. نكتفى الان بهذا القدر منها ومن اراد الرجوع اليها فان أعداد المدينة جميعها محفوظة لدى مكتبتنا الخاصة وهى تشكل تسعة عشر مجلدا

فى مكتب الجريدة

مكتب الجريدة كان اشبه (بدكاكين) الحلاقين القديمة

اقبل الشيخ وهو يقول : جريدة ..أفى المدينة جريدة ؟ قلت نعم

العواد يقول تسلمتها بين اشجار بديعة التنسيق مملوءه بالزهور الفياضة

كنت فى مكتب الجريدة .. واذا بشيخ من حجاج مصر .. يلبس قفطانا . وعمامه وقف دقائق — وهوينظر الى اللوح المثبت على مكتب الجريدة .. وقد امتدت الى نصف الشارع — تقريبا — ثم ينظر الى مكتب الجريدة المتواضع وكانه لم يجد انسجاما وتناسقا .. بين لوح الجريدة الكبير ومكتبها الضيق.. فاللوح طوله متر وربع .. فى تسعين سنتيما .. والمكتب عبارة عن دكان صغيرة — فى شارع العينية .. لا تزيد مساحتها عن ٣×٣ امتار .. وقد ازدحمت بخزانة كبيرة للكتب .. واخرى للاوراق والملفات. .وبنى فى الجهة المقابلة (دكة بالحجر والطين) لجلوس الضيوف ووضع بهذه الدكة شى من الفراش .. اشبه ما تكون بدكاكين الحلاقين.. فى ذلك الزمان — ووضع مكتب كبير فى صدر الدكان .. اشغل مع كرسيه — مايقرب من ربع مساحة الدكان — وهذه المجموعة المشوهة لا يمكن بحال من الاحوال .. أن تعطى فكرة عن مكتب جريدة ولكنه الواقع الذى كنا نعيشه .. وهذه امكاناتنا ...

ولسنا مقتنعين به فحسب بل كنانراه فوق المستويات •• بعـد ان وسع الله علينا عن ذى قبل فقـدكانت مطبعة طيبة •• التى هـى اساس المطبعة المدينة موضوعة فىدكان بجوار باب الرحمة لا تزيـد مساحتها عن ٣×٣ امتار مسطحـة•• وكان نصف هذا الدكان اعنـى مترا ونصف المتر مخصصا للمطبعهوحروفها ولوازمها وادراجهـا •• والنصف الثانى كان مكتبة لبيـع الكتب والادوات الكتابية والصحف والمجلات •• وقد حجز بـين مقرالمطبعـة ومقـر المكتبـة بخزانه كبيرة للكتب ووضع فى مدخل الدكانمكتب صغير جدا اشبه ما يكـون (بطربيزات) القهوجية البلـدىالمخروقة من احد جنوبها لوضـع الشربة فيه •• وقد كسى هـذاالمكتب الصغير بجوخـة خضراء ووضع من خلفه كرسى مدير المطبعةوالمكتبة •• وبداخل المتر والنصف المخصص للمطبعة •• كانت تجرىعملية صف الحروف وتوضيبهـا وطبعها وما الى ذلك •• وانا حتىالان مستغرب كيف كانت هـذه المساحة كافية لكل هـذه الاشياءولكن (البركة من الله) •

ولاحظت الشيخ •• وهو يرفعبصره الى اللوح • •ثم يحدق فـى المكتب •• ولا حظت استغرابـهودهشته • فخرجت اليه •• ودعوته — تفضل يا استاذ — واقبل علـىالمكتب وهو يقول — جريدة — افى المدينة جريدة ؟ فقلت له نعم ومجلةايضا •• فقال — لقد زرت المدينة •• (السنة اللى فاتت) ولم اسمعان بالمدينة جريدة •• فقلت له •• ولكنك تراها الان يا استاذ •• فقالواين تطبع ؟ فقلت له •• بمطبعة المدينة المنورة •• وسأل عن مكانالمطبعـة •• فقلت له — هنا — وتقدمته — من المدخل الصغـيرالمفتوح •• خلف مكتب الجـريدة على المطبعة •• ودخـل الاستاذمتكلفا ، لضيق المدخل (وانحشاره) وراء المكتب والتفت الى وقـال(ما لهاش مدخل ثانى) فقلت لـه — بلى لها مدخل من الشارع العامولكننا استقربنا المسافة •

وراى الشيخ •• المطبعة والعمال وهم يصفـون حروف الجـريدة وتحدث طويلا عن سروره ودهشته•• من وجـود جريدة ومطبعـة بالمدينة •• وقال انها مفاجأة سارة لى •• وعدنا الى المكتب •• وطلب منى ان اطلعه على بعض اعـداد الجريدة فقدمت له المجموعة الموجودة لدينا وهى ٤١ عددا •• وطفق يقلب صفحاتها •• ولما راى العدد الممتاز •• ليوم ٩ ربيـع الاول سنة ١٣٥٦ عن سيرة المصطفى صلى الله عليـه وسلم اعجب به •• وقال ـ الحمدلله لقـد صححت الان كثيرا مـن الاخطاء التى تعلق بذهنى •• ثـم راى العدد الممتـاز (بيوم بـدر الكبـرى) فقال يجـب ان تعتنى المدينة بهذه الحوادث التاريخية •• الهامة لاسيما الحوادث التى بنـى عليها عـز الاسـلام ـ وانتشاره وكعادتنا فى (استلباش) كل زائر وكاتب بالكتابة للجريدة قلنا لـه : اذا كنت يا استاذ مسرورا مـن جريدة المدينة ، نرجو ان تكتب لها عن مشاهداتك فى المدينة فقال (اوى اوى) ساكتب لها مادمت بالمدينة •

وكان هذا الزائر هـو الاستاذ مصطفى الحمامى امـام وخطيب ومدرس المسجد الزينبى بالقاهرة وفى يوم ١٦ـ١١ـ١٣٥٦ هـ زارنا مرة ثانية وقدم لنا المقال الاول بارابوعده وهو عبارة عن رسالة كبيرة لا مقال ينشر فى جريدة اسبوعية ••فقلنا له •• انه جيد •• وانه يصلح لان ينشر فى عددين او ثلاثـة ••فقال لا ابدا ـ لابد من نشره فى عدد واحد لانه متماسك الاطـراف•• ووعد ان يختصر المقال الثانـى ونشرنا المقال ـ وامرنا لله فى عدد واحد فى العـدد ٤٢ المؤرخ فى ١٩ ذى القعدة سنة ١٣٥٦ هـ وكان تحت عنوان (طيبة الغراء وادوارها) وقد اشغل المقال ثلث الصفحـة الاولى وحوالى نصف الصفحـة الثالثه وعمود ونصف من الصفحـة الرابعة وقد صغرنا الحروف وضيقنا بـين الاسطر •• حتى امكن ان يشغل المقال هذه الاحجام مـن الجريدة وقد تحدث الشيخ فـى المقال عن تاريخ المدينة المنورة ••

فى ماضيها وحاضرها وتشرفهـــابهجرة الرسول الاعظم صلى اللـــه عليه وسلم ثم تحدث عما كان يلقاهحجاج بيت الله الحرام •• وزوار مسجد سيد الانام فى الماضى مـــنمتاعب ومخاوف واخطار •• فـــى طريق المدينة ــ مكة ــ وقارن بينذلك العهد •• وهذا العهد •• الذى اصبح الحاج فيه يسافر فى امـــانواطمئنان بين مكة والمدينة وجميع انحاء المملكة •• وتحدث عـــنالنهضة العلميـــة فى البـــلاد •• واستشهد بفتح المدارس فى مختلفانحاء المملكة ، وابتعاث البعـــوث العلمية للخـــارج لطلب العلـــم ،واستقدام المـــدرسين للتدريس بمدارس المملكة كمـــا استشهد ••على النهضة العلميـــة والادبيـــة والاجتماعية •• بصدور جـــريدةالمدينة المنورة • ومجلـــة المنهل ــ بالمدينة •• وصـــــدور أم القرىوصوت الحجاز والنداء الاسلامى بمكة المكرمة •

وكان الشيخ •• يزورنا يوميـــا•• وقد صحح مقاله بنفسه وقـــد (اعرضنا) عن طلب مقال آخـــرمكتفين بهذا المقال وماكنا ندرى ــ حينما طلبنا منه الكتابة •• ان نفسهطويل فى الكتابة وقلمه سيال بهـــذا الشكل •• واننا سنحرج معه لانهلا يقبل الحذف والاختصار من المقال وبعد صدور العدد الذى نشر فيـــهمقاله •• قدم لنا المقـــال الثانى ــ وهو ان لم يزد عن الاول لاينقصعنه ــ وقلنا فى انفسنا (ايش هذا الاستلباش) ولكن المقال الثانـــىكان موضوعه اجتماعيا •• يعالـــج فيه الوضع الحاضر بين العـــــربوالمسلمين •• وهـــو بعنوان (اى حاجة حاجتنا الى اتفاق الكلمة) ••وقد نشر هذا المقـــال فى العدد ٤٣ المؤرخ ٢٦ ذى القعدة عام ١٣٥٦هوقد استوعب ايضا ــ ثلث الصفحة الاولىونصف الثالثة وخمس الرابعةوكانت المقالتان مكبوستين كبســا مثل الاجرومية •• ليس به فواصلولا اول كلام ولا اشارات •• ولكنه مقال قيم مقروء •

وقد دعا فى هذا المقال الثانى الى اتفاق كلمة العرب والمسلمين وقال : اننا احوج ما نكون اليوم ، لاجتماع الكلمة وتوحيد الصفوف .. لان اعداءنا يتربصون بنا الدوائر ..وكفانا مذلة ومهانة بين شعوب العالم وقال .. لا يمكن ان نتغلب على خصومنا الا اذا اجتمعت كلمتنا وصفت قلوبنا ..فلن يغلب المسلمون من قلة ولكنهم يغلبون اذا تفرقت كلمتهم .. وقال اننا دائما نقرأ قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقوله عز وجل (و لاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وقال : اننا دائما نقرأ هذه الآيات الكريمة ونسمعها .. وكأننا لسنا المخاطبين بها ..

(مع الصديق الاستاذ عواد)

للاستاذ محمد حسن عواد مكانة فى نفسى .. تزداد مع الايام قوة .. ومتانة .. هذه المكانة لم تأت عفوا ولكنها تكونت مع الزمن الطويل .. الذى عشناه فيه معا فى الحقل الصحفى والادبى وتعززت بالاخاء الصادق والحب .. عن صفاء ووفاء ..

ولا اعرف — على طول الزمن وعلى كثرة ما ينشأ — غالبا — بين اديب ناقد مفكر .. ذى راى وعقيدة يدافع عن رايه وعقيدته — وبين صحيفة ناشئة .. لها ظروفها وقيودها واتجاهاتها تمشى وتعد خطاها وتحسب ألف حساب ،وحساب لما ينشر — لا اعرف على طول الزمن ان خلافا حدث بين الكاتب الكبير والجريدة الفتية — الناشئة — فقد كان حسن النية ،وتجاوب القلوب — دائما — يقضى على اى شىء .. قد يعكر صفو الاخاء والصداقة .. ذلك لان اخاءنا كان لله .. وما كان لله دام واتصل .. والارواح جنود مجندة . ما تآلف منها ائتلف وما تنكر منها اختلف .

وكلمته التى نشرت ، فى العــددالثانى من جريدة المدينة المنــورة المؤرخ فى ٤ صفر ١٣٥٦ هـ عــن رايه فى جريدة المدينة ــ ولما يصدر منها سوى العدد الاول ــ هـــــذه الكلمة تدل على بعد نظره •• وعلى ما يحمله من عاطفة كريمة وشعورطيب نحو الجريدة واصحابهـــا واهدافها وكفاحها •• وتدل علــى انه ينظر اليها بعين الرضا •• هذه الكلمة ترددت كثيرا فى نشرها ــ نعم ترددت فى نشرها لانها تحمل ثنـــاء لا استحقه ولأنى ايضـــا ــ امقت الذين يتصيدون الفرص •• للثنـــاء على انفسهم ــ واقل ما يقال فى ذلك (مادح نفســـــه يقرئك السلام) ولا ادرى ــ ما الذى جعلنى ادفع بها للنشر رغم تحفظى فيمـــا ينشر عنا ولكنها اختلاف الامزجة فــــى رمضان • التى تؤثر على التـــوازن الفكرى •• وكلمة الاستاذ العواد•• التى نوردها الان هى كالاعتراف منا بالفضل له وهى هذه •

« لقد خطر فى بالى •• اول مـــا وقعت عيناى على هذه الصحيفـــة الحديثة ــ كلمة عادلة لصديقنـــــا الاستاذ عبد الوهاب نشار •• من فضلاء المتعلمين بجدة وهى (الاثر الجميل دليل الذوق الجميل) •

ولهـــذه الحساسية •• فى ذوق الاديب الفاضل الاستاذ عثمـــان حافظ برهانها المادى ينطق للقارىء فصيحا معربا فى هذا الاثر الجميل •• لاتخطئه العين ، ولا تجد النفس المكابـــرة منفذا فيه تدب منه الـــى نكران الحقيقة الصارخة ••

فالصحيفة •• بين ورقها الصقيل الممتاز وترتيبها الفنى وجـــــودة مواضيعها واتزان خطاها مثل اعلى للصحافة فى الحجاز وهى وان ضربت الرقم القياسى فى ميدانها فان هـــذا ليطمع اصدقاؤها المتطلعين منها الى مكانة اسمى ان ترتفع فى تحليقهـــا الى ابعد درجة فى جو الصحافـــــة والادب الصحيح ••

ولقد تسلمتها وانا بين اشجـاربديعة التنسيق كظـة بالزهـــور الفياضة فى ساعة كانت ترذ فيهـاالسماء فاغفلت هذه المتعة لاخلو الى قراءتها فما التهمها الفكر الا بــين دهشة الاعجاب المفاجئة وعاطـر الثناء الجميل ورجوت ان لا تكـون صحيفة الشعب العربى السعودى كما يقول محررها الاديب وانمـاتكون صحيفة الامة العربية بــلا قيد •• ولقد يطمع الرجاء ان تكون صحيفة الانسانية متخطية حـدود الاجناس والشعوب ـ ولكــن المستقبل الـذى لا يضن عــلى المجدين سوف لايقف بها عند هـذا الحد الضيق من النزعة العربيــة المحصورة وفى رصانة صاحبهـــاونفوذ رأيه ماينم عن امكان تحقيق هذا العمل الجليل » •

محمد حسن عواد

هذه كلمـــة الاستاذ العواد ـ انشرها ـ متفاعلا بالعوامل التـى قدمتها فى صدر هذه الكلمـــة ••واعتذر للذى لم يرقه ذلك ـ وقـد اكون انا احدهم وانى لاشكـــر الاستاذ ـ العواد ـ على عتبـه الرقيق ونقاشه الهادف ـ وهو فيمااذكر ـ اول عتب يوجهه الصديق العزيز وانا اتقبله بصدر رحب ••لانه صادر عن قلب طيــب ونفس عامرة بالحب والاخاء ••

ضحينا بكل شىء من اجـــل الجريدة

كيف كانت الرقابة على جريـــدة المدينة المنورة

كانت وزارة الخارجية هى المسؤولة عـــن الصحافـــة
جهات عديدة كانت تتلقى عنهـــا الجريـــدة الاوامر

انشئت جريدة (المدينة المنورة) فى عهد هذه الحكومة • وبرعايتها وعطفها وتشجيعها • • وبالمعونات الفعاله التى قدمتها الحكومـــة للجريدة استطاعت ان تواصــــل كفاحها وتؤدى رسالتها •• فالحكومة اعفت المطبعة من الرسوم ، ونقلتها من ينبع الى المدينة •• يوم كانـــت وسائط النقل متعذرة فى الصحراء ،واعفت الورق من الرسوم •• ثـــم اعفتها من طوابــــع البريد • •وخصصت لها مرتبا شهريا عندمـــا احدقت بها الازمة المالية • واوشكت ان تقضى عليها ••

ولو كانت الجريدة موكولة الـــى قدرتنا المالية ــ فحسب ــ لمـــا استمرت اكثر من سنة واحـــدة ــ على اكثر تقدير •• فالجريدة ربيبة الحكومة •• كفلتها صغيرة ، ورعتها يافعه ، واحتضنتها شابه ، وطورتها كبيره ــ وليس لنا فيها الا الجهـــد والسهر والعرق •• ثم التضحيـــة بالمستقبل وما لدينا من مال وزمـــن ونشاط وثبات •

اقول ان هذه المساعدات القيمة وهذا التوجيه من الحكومة يدل دلالة واضحة ، على اهتمام الحكومـــــة بالصحافة ، واداء رسالتها ، وهـــو من اقوى الدعامات لتركيز الجريدة وتثبيتها ــ وهو الذى جعلنا نندفع فى العمل الصحفى ــ مستسهلين كل صعب فى سبيل الوصول الى الغاية المرجوة ، وتحقيق الاهداف النبيلة التى استطعنا نتحمل مسؤليتها ، فى اخلاص وامانة ونزاهة •

(اهدرنا مصالحنا)

وقد اهدرنا مصالحنا الشخصية ،وضحينـــا بمستقبلنا الوظيفى فى اعمال الدولة • فلم نطمع بمركـــز مرموق فى الدولة • بل تركنا اعمالا حكومية هامة •• من اجل الحفـــاظ على بقاء الجريدة •• وربطنـــا مستقبلنا بمستقبلها ــ وقد رفضنا أكثر من مرة الانتقال لخارج المدينة ــ بترفيع مغرى ، ومرتب مغرى •

وانا ــ عندما اقول ــ اهدرنـــا وضحينا ، ورفضنا ، وتركنا وربطنا ــ بصيغة الجمع ــ انما اقصـــد اشراك اخــى السيد على حافظ فى الامر لاننا (فى الهوى سوى) فى المتاعب ، فى المصالح ، فى السهـــر فى المشاكل ، فى الخسائر ، فـــى المكاسب ، فى الرفض ، فى القبول ، فى كل شىء ــ حالنا واحد ــ ولست اقصد ان اتحدث عن نفسى بصيغة الجمع ــ ارجو ان يفهم ذلك ــ من يظن انى (من تخانة العقل) بحيث اعبر عن نفسى بصيغة الجمـــع ••

(سرنا الى الامام)

وقد سرنا بالجريدة الى الامـــام مواصلين الجهد فى رفع مستواها ــ دون ملل او سأم ــ متخطين كـــل ما يقف فى طريقنا مـــن متاعب ، واشواك ، حتى وصلت الى مــــا وصلت اليه ، فى ميدان الصحافـــة جريدة يومية ــ ذات سمعة كريمة ــ لا تقل فى أخراجها وتوضيبهـــا ومادتها وتنسيقها •• عن كبريـــات الصحف اليومية فى الشرق الاوسط العـــربى ــ وهذا ــ على الاقـــل ،نظرتى الخاصة اليها •• وقد اكون اعطيتا فـــوق حقها ، ومستواها ــ على طريقة (كل يشوف قرده غزال) ولكن هذا الاحساس • لم يكن قـــد تكون من نظرتى المجرده اليهـــا ،

ولكنه تكون وتجمع مما اسمعه من القراء البعيدين ، والقريبين مـن الثناء عليها وتقريظها طيلة السنوات الطوال التى مرت بها الجريدة حتى مـن المسئولين الواعين ـ سمعت عنها ثناءا قد يفوق نظرتى اليها ـ مما يبعد ان يكون مجاملة بحتة ..ويجب الا ننسى ان القفزه الاخيرة التى قفزتها الجريدة ـ الى يوميـه وتطورها بالشكل الملحـوظ ـ كان بتوجيه سمو الامير فيصل ـ جلالة الملك فيصل رحمه الله ـ فى مؤتمره الصحفى الذى عقده بالطائف عـام ١٣٨٢ الذى قال فيه ـ اننا نريـد صحافة قوية تؤدى رسالتها الصحفية كاملة لا صحافة هزيلة ضعيفة .

وقد اضطرتنى ظروف الجريدة ،ان استقيل من العمل الحكومى الذى يبنى عليه مستقبلى فـى خدمـة الدولـه ـ للتفرغ للجـريدة ، واضطرتنى مرة اخرى ـ ان اقبل النزول من المرتبة التى وصلت اليها فى العمل الحكومى بعد توقف الجريدة اثناء الحرب العالمية الثانية وانتقالى الى وظيفة حكومية بمكة المكرمة ـ اضطررت ان اقبل وظيفة اقـل مرتبة وراتبا لاعود الى العمـل بالمدينة واكون بجانب الجريدة وقد اثر هذا كثيرا على الماضى الطويل فى خدمة الدولة ـ فقد كنت موظفا بوزارة المالية ـ مفتشا من الدرجة الثانية .. ومرشحا للترفيع للدرجة الاولى ـ وكنت أتقاضى مرتبـا شهريا قـدره ٢٤٥ ريالا ومرتـب الدرجة الاولى فى حدود ٣٠٠ ريال.. وقبلت ان انتقل الى المدينـة المنورة مديرا لادارة الحج براتب قدره ١٨٠ ريال بنقص ٦٥ ريال عما اتقاضاه و ١٢٠ ريالا عما هو منتظر بعد الترفيع وذلك من اجل خاطـر جريدة المدينة فقدت فى الاولى عامل الزمن فى خدمة الدوله .. وفى الثانية الترفيع بموجب الانظمة والتعليمات ـ الذى يكون فيها العامل الزمـن الاعتبار الاول .

واخى على حافظ انتقل من المحكمة الشرعية وكان رئيسا لكتابها الـى مديرية فرع الزراعة بالمدينة ليكون اكثر فراغا لعمل الجريدة ودعـى

ليكون مديرا عاما مساعدا لمدير عام الزراعة وغيرها من اعمال اخرى خارج المدينة ففضل البقاء فى المدينه ليكون الى جانب هذا الوليد الذى احتضناه قبل ان تدب فيه الحياة الى ان صار شابا قادرا على الحركة وظللنا بجانبه حتى انتقل صدور الجريدة لجدة وصارت يومية حرصا على دوام صدورها واستمراره وحقق الله لنا الامانى .

وبهذا تخلفنا كثيرا عن ركب زملائنا ، ومن هم فى مستوانا . كل ذلك باسباب احتضاننا للجريدة ، والدفع بها الى الامام ، والمكوث بجانبها بالمدينة .. وبالجملة فقد ضحينا فى سبيلها باغلى ما لدى المرء فى الحياة ــ الشباب ، والمال والمستقبل .

(الرقابة على الجريدة)

عندما انشئت جريدة (المدينــةالمنورة) فى المحــرم ١٣٥٦ هـ كان لها مراقبان ــ احدهمـــا للشؤون الدينية ــ السيد احمد صقر معتمد المعارف بالمدينة ــ والاخر للشؤون السياسية ــ الشيخ يوسف بصراوى رئيس القسم العدلى بشرطة المدينة ــ رحمهما الله ــ وكنا اول الامـــر نعرض علـــى المراقبين المقـــالات والاخبار الخارجية والداخلية علـــى قصاصات فتدرس لدى هيئة الرقابة ثم تعاد الينا موقعا عليها للنشر ــ واذا كانت هناك ملاحظات عليها ٠٠ يشيرون اليها ــ وقد تعذر علينـــا حفظ هذه القصاصات والمقـــالات والاخبار بعد تقديمها للمطبعة للصف والتوضيب ــ فلا تخرج من يـــد عامل المطبعة ــ الا وهى مهلهلة غير قابلة للحفظ ــ واخيرا اتفقنا معهما على ان تجمع المقالات والاخبار وكل ما يراد نشره فى الجريدة ، ثـــم توضب وتطبع وتعرض عليهم بعد اخراج (بروفاتها) وقبل الطبـــع تدقق وبذا استرحنا من تعب تقديم المواد مقالة مقاله وخبرا خبرا ٠

وزارة الخارجية هى المسؤولة عـــن الصحافة

وكانت الجريدة مرتبطة ارتباطا مباشرا بوزارة الخارجية ٠٠ وقلم المطبوعات التى يتولـــى الاشراف على الصحافة ٠ كان يرأسه احد كبار موظفى وزارة الخارجية ــ حتى ان رخصة الجريدة ــ كانت بتوقيـــع السيد جميل داود المسلمى ــ رحمه الله ــ القائم باعمال وزارة الخارجية اذ ذاك ، كما تقدم ووقعها عن مدير قلم المطبوعات فكان ارتباطنـــا الرسمى بوزارة الخارجية ولكن لم تتركز اتصالات الجريدة الرسميـــة ذلك الحين فى قلم المطبوعات بوزارة الخارجية ــ فقط ــ كما هو الحـــال اليوم فى تركيزها فى وزارة الاعلام ــ بل كنـــا نتلقى التعليمـــات والارشادات ، والمناقشات من عدة سلطات فى الدولة ٠ من الشعبـــه السياسية ، والنيابة العامه ، وامارة المدينة ، والسلطات القضائيـــة ــ

حتى ان امارة حائل ـ فيما اذكر كتبت تناقشنا مرة فى اخبار نشرت عن حائل ـ وصلتنا من مراسلنا بحائل وكتبت لنا الامارة بأن لاننشر شيئا عن حائل ـ الا ان يكون وصلنا من طرف الامارة .. ثم علمنا ان سمو امير حائل عهد الى بعض موظفى الديوان ، ان يكتب للجريدة مايلزم نشره ، ولا اذكر انه وصلتنا رسائل عن هذا الطريق الا نادرا وكنا حريصين على نشر الاخبار من مختلف انحاء المملكة المدن والقرى ونعهد الى من نثق فيه بمراسلتنا وكان على رئيس التحرير .. ان يلاحظ فى ذلك الوقت جميع هذه الاعتبارات فيما ينشر ـ ومن هنا تظهر مشقة التحرير ورأسة التحرير فى ذلك الحين .

(اخطاء الجريدة)

وكنا شديدى الحذر ـ الا ينشر فى الجريدة شىء يخالف الامور الدينية او السياسية ـ ولكن ـ (لا ينفع حذر من قدر) ـ فكثيرا ما كانت الجريدة تقع فى غلطات ومخالفات واخطاء ـ ومن ذا الذى ما ساء قط ومن له الحسنى فقط ـ وما دام الانسان (من آدم وحواء) فلابد ان يخطىء .. واعماله دائما معرضة للاخطاء والغلط .. سيما الذين يتصدون للاعمال العامة ـ كالصحافة مثلا ـ والشخص الذى لا يخطىء ـ هو الشخص الخمول الكسول ـ الذى ينام فى بيته ولا يعمل . ولا يحتك بشىء فى الحياة ـ والغلطات الشائنة الكبيرة التى تستوجب العقاب والمؤاخذة فى رأيى الشخصى ـ هى التى يرتكبها المرء عن تعمد واصرار ، اما من يغلط او يخطىء عن حسن نية واجتهاد ـ ويكون غير متعمد لما وقع فيه من اخطاء .. فان شأنه ـ طبعا ـ غير شأن المتعمد المصر على الخطأ ـ وقد جاء فى الاثر ـ من اجتهد وأصاب فله اجران ـ ومن اجتهد واخطاء فله اجر واحد .. ولم يقل ، من اجتهد واخطاء فلا لوم عليه ـ مثلا ـ بل وقال له اجر واحد مع ثبوت الخطأ فى تصرفه واجتهاده .. ذلك ـ على ما اعتقد

لكى يحفظ للمجتهدين شعورهـــم واجتهادهم وتشجيعهم على مواصلة جهادهم .. وحتى لا تثبط هممهـم فلا يعملون ولا يجتهدون .. انهـا حكمة بالغة ــ لو تعمقنا كثيرا فـى ادراك غايتهـا ، ومراميهـــا .. ودستور حكيم يجب الا نغفلــه ــ عندما نحاسب على الاخطاء .

وقد كانت الاخطاء التى ترتكبها جريدة المدينة المنورة ــ غالبـــا تحاسب عليها حسابا يسيرا ــ ذلك كما اعتقد ــ لان المسؤلين فى الدولة .. واثقون من اخلاصنا للدولـــة والوطن ــ واثقون من امانتنا فـى اداء هذه الرسالة .. واثقون ان هذه الاخطاء لم تكن عن سوء نيـــة او قصد بل جاءت عفوا ودون تعمد ، فكانت الجريدة تعامل معاملة مـــن اجتهد واخطأ .. وكان يشفع لهـــا دائما .. حسن النية وماهو معروف من اخلاص ، ووفاء ، وامانه .

(نحـــن والجريدة)

وقد عاشت جريدة (المدينـــة المنورة) معنا ، وعشنا معها طيلة ٣٨ عاما ــ واوشك ان يقترن اسمنا باسمها ، ويقترن اسمها باسمنا ــ وكنا فى صراع عنيف مع التيـــارات المادية التى كانت تطاردنا ، ونطاردها .. وكنا نتغلب عليها حينا وتتغلـــب علينـــا احيانـــا ــ (والسنة ــ البيضـــــاء) ــ هى التى كانـــت وارداتها ومصاريفها (رأس براس) لاعلينا ولالنا ــ ولم نستطع طيلة هذه المدة .. ان نوظف موظفــــا يساعدنا فى التحرير ، والتصحيح ، والحسابات رغم ماكنا نشعر به من حاجة ماسة .. وكنا كلما اردنـــا تعين موظف ما .. نصدم بمرتبـه آخر الشهر ــ فنتراجع .. ونتحمل العمل كامـــــلا بمفردنا ــ وكانت الجريدة طيلة الـــ ٣٧ عاما الماضية تأخذ حتى رواتبنا التى نتقاضاهـــا من الدولة تبتلعها ــ كانت تأخـــذ ولا تعطى .. وان اعطت .. (فمن الشاة اذنها) . وكانت وارداتها من الاشتراكات والمبيعات .. فقط ولم يكن للاعلانات نصيب فيها الا مــــا ندر .. وما قامت فى الدنيا جريدة

ـ قط ـ علـــى الاشتـــراكات والمبيعات •

واليوم ـ وفى السنة الاخيرة من حياتها ـ قد دخـــل فيها الاعلان واصبحت تعطى ما كانت تأخـذه•• وحاولت أن تعوضنا شيئا مـــن خسارتنا واتعابنا وصبرنا ولكنهـافشلت فى هذه المحاولة بسبب انتقال امتيازها للمؤسسات •

(المؤسسات الصحفية)

ولقد صدر قرار مجلس الوزراءبالغاء امتياز الصحف وتحويلها الى مؤسسات اهليه •• على ان ينضم لاعضاء المؤسسات اصحاب الصحف •• ولهم من الصفة مالاعضاء هذه المؤسسة •• ونحن لا نملك الا السمع والطاعة •••• والاوضع يدنا فى يد الدولة •• متعاونين معها على ما نراه صالحا •• ولعل فيما رأته الخير للصحافة •• ولاصحاب الصحف والجمهور (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهوشر لكم والله يعلم وانتم لاتعلمون)

والكلمة التى احب ان اقولها الان — هى أننا على ابواب عهد جديد — وسينقل اسم جريدة(المدينة المنورة) للمؤسسة ومعلوم ان للاسماء — فى حساب المحلات التجارية ، والصناعية والدعائية قيمة كبرى — بقدر ما تتمتع به من ذيوع وسمعة طيبه ، وبقدر ما احدثته من اسواق ، وشهره ورواج وكثيرا ما كانت تباع اسماء المحلات الكبرى التجارية او الصحفية بمبالغ كبيره جدا •• بقدر شهرة المحل ومكانته الاجتماعية والادبية والتجارية وان هذا الاسم (المدينة المنورة) لم يتكون بالكلام و (الحكى) ولكنه تكون بالجهد والعرق والمال ، والصبر وتحمل المشاق ومساعدة الحكومة الابوية لاصحاب الجريدة والجريدة(المدينة المنورة) •

ولا ادرى هل يذهب هذا الجهدوهذا العمر الطويل — هل يذهب ادراج الرياح ام ان الله سبحانه وتعالى سييسر لنا ويعوضنا خيرا واملنا عظيم فى رب العالمين ثم فى (خالدنا الخالد ، وفهدنا الامين) المعروفين ببعد النظر ودقة الملاحظة وحصافة الرأى والعدل ولن نيأس فى ان يكون تعويضنا سيكون — انشاء الله — محل النظر والاعتبار •

(الغلطـــة التى اغلقت المطبعة واوقفت الجريـــدة)

كنا حذرين جدا لكى لا نقع فـــى مخالفات فيما ينشر فى الجـــريدة ــ وكنا من حذرنا ، نرفض نشر مـــا نشتبه فيه • اقل شبهة على طريقه (الباب اللى يجيك منه الريح سده واستريح) وكنا نتعرض كثيـــرا لزعل الكتاب والادباء وغضبهـــم عندما نتصرف فى كلماتهم تصرفـــا لا يرضيهم •• او حينما نرفض نشر كلمة يهتمون بنشرها ــ ولكن كمـــا قلت سابقا (لا ينفع حذر من قدر) وقد يؤتى الحذر من مكمنه ــ فما كنا نسلم من الخطأ ولو حرصنا ـــ ومن نزل الى ميدان العمل تعـــرض للاخطاء وكلنا خطاؤن ــ والخطـــأ من سجية الانسان •• والاصـــرار على الخطأ من سجية الشيطان ــ

وكان المراقبون على الجـــريدة يتعاونون معنا كل التعاون ــ حتـــى انهما اذا اشتبها فى امر •• ولفتوا اليـــه انظارنا وحاولنا اقناعهـــم بسلامة ذلك لم نجد اى صعوبة فى اقناعهم ــ ويقولون دائما (انتـــم اعرف منا واحرص على جريدتكم) ولم يكن لدينا او لديهم تعليمـــات خاصة لتسيير الصحافة بموجبهـــا سوى نظام المطبوعات القديم •• وهذا النظام قبل وجود الصحافـــة بالمعنى الذى هى عليـــه الان • • وليس فيه الا قواعد عامـــه • ولا يشتمل على تفصيلات للاتجاهـــات المراد السير بموجبها ولا اعـــرف ان المراقبين تشبثوا فى عدم نشـــر شىء فى الجريدة الى ان تركا المراقبة بعد الغلطه التى وقعت بها الجريدة والتى لحقهم شررها فوقفوا عـــن العمل وفصلوا من وظائفهم ــ ثـــم اعيدو الى اعمالهم ووظائفهم بعـــد ان تأكدت الدولة من سلامة نيـــة الجميع •

(ماهى الغلطة التى أوقفت الجريدة وقفلت المطبعة ؟)

فى صباح يوم الثلاثاء ٥ جمادى الثانية سنة ١٣٥٧ ــ وفيما بين الفجر والشروق .. رن جرس التلفون بالمنزل بدون انقطاع ــ حتى ظننا انه (علق) وكنا بمنزلنا بشارع المناخه .. رفعت السماعة واذ بالسيد (يحيى هاشم) مأمور السنترال يقول ــ انت فين (كلم الامير) ــ وتكلم الامير (عبد الله السديرى) رحمه الله ــ وقال الامير بالحرف (تجولنا انت واخوك على هالحين) وطلب كهذا .. فى ساعة مبكرة كهذه . من حاكم المدينة الادارى موجب للقلق والتشويش .. وبعد دقائق من المكالمة التلفونية كنا انا واخى السيد على حافظ عند الامير .

أستقبلنا الامير فى قاعة الدار التى يسكنها بشارع العنبريه ولم يكن احد من رجاله عنده .. ولاحظنا عليه علامة التأثر .. وابتدرنا بقوله (أنتم ايش نشرتم فى الجريدة فى عدد الخميس الماضى) فقلنا له لا نذكر اننا نشرنا شيئا مخالفا ــ فقال ــ بلى نشرتم ــ .. ثم قدم لنا سؤالا مكتوبا بخطه كان اعده قبل قدومنا ــ وكانت لهجته تدعو للاهتمام بالامر ، وهذا نص السؤال (مالذى دعاكم تخالفون امر وزارة الخارجية الذى أبلغتكم فيه بعرض ما يصلكم من سفارات الدول قبل نشره) ؟

سلم الامير السؤال لاخى على حافظ وبعد ان قرأه عرضه على وقلنا للامير . اننا لا نتذكر أننا تبلغنا امرا من وزارة الخارجية بهذا المعنى ــ فقال ــ بلى تبلغتم وزاد كلام الامير فى ارتباكنا .. وعدنا الى الذاكره مرة ثانيه .. فلم نتذكر اننا تبلغنا شيئا من وزارة الخارجية فى الموضوع وكنا نريد أن يكون ردنا للامير مبنيا على الواقع فقال رحمه الله ــ ما رأى ان تقولوا هذا ــ بس شوفو فين راحت الاوراق ــ

ثم قال انى اريد الجواب بسرعـــهعلى هذا السؤال ـ لايجى الضحى الا والجواب عندى •

اخذنا السؤال وخرجنا وقبل انـنصل الى باب القاعه نادانا مـــرة ثانية وقال (افطنو للجواب تـــرىجلالة الملك زعلان كثير) •

خرجنا من عند الامير ـــ ونحـــننضرب اخماســـا فى اسداس واول عمل قمنا بـــه البحث فى الدوسيهاتوالملفات عن امر وزارة الخارجيـــة فلم نعثر عليه • •ولكننا لم نستبعدان نكون قد تبلغنا امرا كهذا ووضع فى مكان ما ••

وحصنا فى الجواب ـــ وترددنـــافى ذكر عدم ابلاغنا امـــــر وزارة الخارجية فى هذا الصدد مراعاة لرأىالامـــير •

وكنا لا نطبع الجريدة ـــ الا بعدعرضها على هيئة الرقابة المكونـــه من السيد احمد صقر معتمد المعارفوالسيد يوسف بصـــراوى رئيس القسم العـــدلى بشرطة المدينة ـــرحمهما الله ـــ واخذ توقيعهم عليها بالاجازه بالطبع •• وعرضنا عليهماالامر •• وسألناهما ـــ هل تبلغتـــم شيئامن وزارة الخارجية فىهذاالموالموضوع وكانا يتبلغان صورا من الاوامر المتعلقة بالتحرير ـــ فقالا لمنتبلغ شيئا ـــ وقلنا لهما ، ان هـــذه الغلطة كما فاتت علينـــــا ـــ فاتتعليكم ـــ ونحن مستعدون لتحمـــل المسئولية بمفردنا ـــ اذا رأيتم ذلكونبعدكم عن المشكلة • فقالا ـــ لا ـــ ابدا (ما انتم فيه نحـــن فيه) ،وما دامت تواقيعنا على الجريدة • فنحـــن نشارككم المسؤليـــــة ••واخبرناهما بما قال الامير عـــــن موضوع امر وزارة الخارجية •

وكان الشيخ يوسف بصراوى•• يرى ان نكتب الواقع وما نحن مقتنعون به من عدم ابلاغنا شيئـــامن وزارة الخارجية ـــ اما السيـــد احمد صقر فكان رأيه موافقا لرأىالامير ـــ ومما قاله ـــ اخشـــى أن

يكون قد وصلكم الامر وضاع بين الاوراق ـ واذا اثبتت وزارة الخارجية ارساله عن طريق البريد او اى جهة اخرى ـ فالمشكلة سوف تتطور اكثر واخيرا اقتنعنا جميعا بعدم التعرض لذكر امر وزارة الخارجية ـ لا بالنفى ولا بالاثبات.

وكتبنا الجواب الاتى ـ (ان الاعلان الذى نشر فى العدد المؤرخ ١ جمادى الثانية ١٣٥٧ هـ قد عرض على هيئة الرقابة على الجريدة مع مواد الجريدة وان هيئة الرقابة قد اجازت نشره .. وسبق ان نشرنا اعلانا مماثلا وصلنا من السفارة الافغانية فى العدد ٥٤ المؤرخ ٦ ربيع الاول ١٣٥٧ هـ ولم نتلق اى ملاحظة عليه من وزارة الخارجية او اى جهة حكومية اخرى . .وسوف نلاحظ مستقبلا ذلك ان شاء الله) ..

وفى الساعة الحادية عشر والنصف من مساء ذلك اليوم .. كان السيد عبد الرزاق سعادة مدير شرطة المدينة ـ رحمه الله ـ يبحث عنا .. بعد ان اغلق المطبعة ـ والتقى بنا ونحن خارج باب الشامى بقرب ثنية الوداع .. وقال لنا الامير يدعوكم لمقابلته بعد المغرب انتم والمراقبون على الجريدة السيد يوسف بصراوى والسيد احمد صقر .

وقابلنا الامير فى منزله بعد المغرب ـ وقد اخلى المكان من رجاله وامر بالا يدخل علينا اى زائر يأتى وان ينتظر فى قاعة الاستقبال وكان المجتمعون ـ السيد عبد الرزاق سعادة السيد احمد صقر السيد يوسف بصراوى .. على حافظ عثمان حافظ ـ ونادى الامير سكرتيره الخاص عبد العزيز بن قاسم ليقرأ علينا برقية جلالة الملك كانت البرقية تقضى بقفل المطبعة وايقاف الجريدة وحل هيئة الرقابة وايقاف اصحاب الجريدة .

وساد المجلس وجوما بعد قراءة البرقية لمدة بضع دقائق وقد فجر

الامير ذلك الصمت الطويل بقولــه(انا واثق من اخلاصكم للحكومة وان هذه الغلطة كانت غير مقصودةمنكم ولابد ان نظهر لجلالة الملــك الحقيقة ويصير خير ان شاء اللــهــ وانتم الان روحو بيوتكــم واذا بغيناكم وجدناكم) ــ ولم يكتــفالامير بذلك بل ابرق لجلالة الملــك برقية يشهد لنا فيها بحسن النية ــوعلمنا انه اقسم فى برقيته لجلالــة الملك بأنه لوعرف عنا ما (يشين)لكان اول من كتب فى حقنا ٠٠ وقد اكبرنا فى الامير عبد الله السديرىرحمه الله ــ اكبرنا فيه هذه الروح العالية والمقابلة الكريمة ــ وعظــمفى نفوسنا لدرجة القدسية بهــذه المعاملة الحسنة التى تدل على كرمالمحتد ونظافة العنصر والامانــــة والاخلاص للراعى والرعية ٠

ومضى يومى الاربعاء والخميسولم يتلق الامير شيئا عما كتب وفى يومالجمعة ــ استقبل الامير كعادتهالناس فى صالون العين الزرقــــاء المجاور للمسجد النبوى واعتدنا انىحضر هذا الاجتماع ــ ولاحظنا ــ أن الشيخ صالح القاضى ركب معالامير فى سيارته ــ وهو صديق له ومن اعز اصدقائنا ٠٠ وممن ساهمبقسط وافر فىبناء المطبعة والجريدة ــ اذ كان رفيقى فى رحلتى الـــــىالقاهرة لشراء المطبعة فى عام ١٣٥٥ ولكنه كان رجلا جريئا ومخلصا ٠وذهب مع الامير الى منزله وقــد علمنا منه شخصيا بما دار بينه وبينالامير من حديث فى موضوعنا ٠

وفى الساعة العاشرة والنصف منيوم الجمعة الموافق ٣ جمادى الثانية سنة ١٣٥٧ أقبل علينا جندى مــنالشرطة وقالالمدير يدعوكم للخالدية ــ وذهبنا للخالدية وكانت قلوبنا علىاكفنا ــ ووجدنا مدير الشرطـــــة جالسا فى الخالدية ــ وبعد وصولنااتصل بالامير تلفونيا واخبـــــــره بحضورنا ــ وقال له الامير هــمحضروا عندك فقال لـــــه طيب وارخى السماعة ٠ وكان مدير الشرطة يشيد بأدب الامير وحسن معاملته فى كل مناسبة ــ مكثنا عندمدير الشرطة فى غرفته الخاصة وبدأ

الاصدقاء زيارتنا فامتلات الغرفة ثم اخذنا مدير الشرطة السيد عبد الرزاق سعادة رحمه الله — الى صالون الاستقبال الذى عمر حديثا فى الخالدية لاستقبال الزوار — وقال هذا اوسع لكم ولزواركم وامر الفراشين بتقديم القهوة والشاى لزوارنا وبعد مضى ١٧ ساعة فى الخالدية امر الامير مدير الشرطة باطلاق سراحنا اثر برقية تلقاها من جلالة الملك جوابا على برقيته •

وخرجنا من الخالدية — وقصدنا ديوان الامارة لنشكر الامير على ما اولانا من عطف ورعاية •

ولم اكن موظفا فى ذلك الحين فقد سبق ان استقلت من وظيفة التدريس بالمدرسة الابتدائية بتاريخ ١٣—١٢—١٣٥٢ هـ لاتفرغ للمطبعة والجريدة اما اخى السيد على حافظ فكان موظفا رئيسا لكتاب المحكمة الشرعية والسيد احمد صقر كان معتمدا للمعارف ومديرا للمدرسة الابتدائية والشيخ يوسف بصراوى كان رئيسا للقسم العدلى بادارة شرطة المدينة وجميعهم كانو موقوفون عن العمل — فأعيدوا الى اعمالهم •

وبعد ثلاثة ايام — جاءنا جندى يطلبنا لمقابلة مدير الشرطة وعندما قابلناه •• استجوبنا عن اسباب نشر الاعلان — بناء على معاملة صادرة من ديوان النيابة العامة لامارة المدينة المنورة للتحقيق فى الموضوع — وفى هذه المرة قررنا اننا لم نتلق اى شىء من وزارة الخارجية بعد التأكد من دوسيهاتنا وملفاتنا •• وانتهت المعاملة بما كتبناه ••ورفعت من الشرطة للامارة ومن الامارة للنيابة •

وزارنا ذات يوم — الشيخ عباس قطان رحمه الله •• وقال (ترى مايسير الجريدة واقفه والملك زعلان عليكم وانتم ساكتون) وقلنا له •• نعم — ان هذا مصدر قلقنا — وماذاترى أن نصنع فقال اما ان تسافروا للرياض وتقابلوا جلالة الملك وتشرحوا له الحقيقة — او تسافروا الى الطائف وتنزلون ضيوفا على معالى وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان — وما احد يحل مشكلتكم — الا عبد الله السليمان — وبعد بحث

واستشارة قررنا ان نسافر الـــى الطائف ــ واخذنا كتبا للشيخ عبد الله السليمان توصية من كل مـــن امير المدينة والشيخ عباس قطـــان ولما علم الشيخ صالح القاضـــى بسفرنا الى الطائف رجح ذلـــك واعطانا خطابا للشيخ عبد اللـــه السليمان ــ ايضا ــ .

السفر الى الطائف

وفى ١٢ من جمادى الثانية ١٣٥٧هـ غادرنا المدينة المنورة على سيـــارة البريدة متوكلين على الله ــ قاصدين الطائف انا واخى السيد على حافظ وعندما وصل بنا البريد ضواحـــى الطائف ــ اوقفناه عنـــد قصـــر (شبرا) حيث كان يسكن الشيخ عبد الله السليمان وكان مكتبه بالقصر ايضا .. نزلنا بشنطنا و (بيتكاتنا) واوقفنا البواب عند مدخل القصـــر وقال ــ انتم تفضلوا وخلو (قشكم) هنا ــ ودخلنا غرفة الاستقبال وكان الوقت مع شروق الشمس ــ حيث كان مبيتنا فى السيل الكبير . وبعد دقائق جاءنا الشيخ احمد موصلـــى السكرتير الخاص لمعالى الوزيـــر وكان اخبره البواب ــ ان ضيوفا من المدينة هنا .. فأستقبلنا الاستـــاذ الموصلى بابتسامته الجميلة ورحب بنا ترحيبا ازال كثيرا من خجلنـــا وقصصنا عليه قصتنا ــ فقال ــ نعم ــ نعم ــ العم عبد الله هو الذى سيحل مشكلتكم .. ثم قال ــ الان تقابلوا (العم) .. وودعنا ثم عاد ليصحبنا لمقابلة الوزير الخطير فى مكتبه .. ولما تناولنا القهوة العربية بمكتب الوزير بدأنا فى شرح قضيتنا ومانحن قادمون من اجله .. وسلمناه مالدينا من خطابات .. فقاطعنا قائلا انا فاهم جميع ما قلتم ــ وعلمـــت بالامـــر مـــن سابق ــ ولكن انتـــم روحوا الان استريحوا وانشاء الله يكون خير . ونادى ــ سلمـــان ــ سلمان ــ وجاء سلمان واظنه كبير المضيفين عنده وقال له ــ خـــذ الجماعة ونزلهم عندك واعتنى بهم ــ وخرجنا مع سلمان وانزلنا فـــى صالون كبير من القصر مفـــروش باحسن الرياش ــ وغاب عنا دقائق ثم حضر ومعه خدم تحمل مائـــدة

الطعام وكانت مزودة بكل شـــــيء وتكفي لعشرة من أمثالنا وكانـــت اطباق الطعام تأتينا ثلاث مرات في اليوم ــ اما الشاي والقهوة فــلا ينقطعان طوال النهار والليل •

وكنا في كل صباح وفي كل عصر نسلم على معالي الوزير عند جلوسه وماكان يفصل بين غرفتنا ومكتبه ــ سوى باب خشبي ــ ولكنه مقفول وغير مهيء للاستعـــمال ــ واذاجلس الوزير طلب القهوة وحـــين ارتفاع صوته بطلب القهوة ــ كنانسبقها الى السلام عليه وتنــاول القهوة معه ثم العودة •

ومكثنا حوالي ١٥ يوما ــ لانعلم شيئا عما أجراه الوزير وضقنا ذرعا بالاقامة الطويلة ــ دون ان نعرف النتائج وبعد الخمسة عشر يومــا جاء سلمان وقال لنــا ــ اليـــوم الغداء مع الوزير فوق ــ وتباشرنا بهذه الدعوة ــ التي كانت لاول مرة منذ وصولنا •

وصعدنا الى الطابق العلــوي بعد الظهر فكان سمو الامير عبــد الله الفيصل وفضيلة الشيخ عبد الله بن حسن رئيس القضاة رحمه الله والشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله وعدد كبير من الشخصيـــات وكبار الموظفين في الدولة •• واتجه الجميع بعد ان تكامل الجمع الـــى غرفة الطعام ــ وكانت الصوانـــي النجدية الكبيرة ممتدة على طـــول صالة الطعام وبها عشرة صواني تضم الخرفان ومن تحتها مدت اطبـــاق الادم والحلوى •• وتصدر الامير عبد الله الفيصل رأس المائدة •

كانت هذه الحفلة بمناسبة قدوم مولود لمعالي الوزير اسماه (خالدا) وقد القى اخي السيد علي حافـــظ قصيدة بهذه المناسبة وتهنئة بالقادم الجديد ولم نجد مناسبة للبحث معه عن قضيتنا •

وبعد مضي ايام خمسة ــ ضقنا ذرعا بالوضوع وقررنا مفاتحة الوزير بالامر ــ وكان يخرج في بعـــض اوقات فراغه الى بستان بالطائـــف كان ينشئه اسمه (الحضرميـــة)ورأينا ان نقابله هناك بعيدا عـــن مشاكل المراجعات والاشغـــال والمراجعين •

وفى الحضرمية ــ استطعنا أن نجد وقتا مناسبا للتحدث معه كان الشيخ عبد الله السليمان رحمه الله على تقدم سنه وكثرة عمله ومشاغله يقف على قدميه ــ ويلف (غترته) حول عنقه ويشرف بنفسه على تنسيق بستان الحضرمية وغرسه وسقياه ويعطى الاوامر ويسوق العمال بنفسه • كمزارع (غاوى) ولايتصور أحد ان هذا الرجل الذى يدير العمل فى هذا البستان هو وزير المالية الذى كان يقوم فى ذلك الحين باضخم عمل فى الدولة ــ وكان يومها يشرف على حفر بئر كبيرة لاتقل مساحة فوهتها عن عشرة فى عشرة امتار وقد ركب اربع مضخات للماء لنزح مايظهر من الماء لتمكين العمل من مواصلة الحفر

عرضنا على الشيخ عبد الله السليمان قلقنا من البعد عن الاهل والولد •• فقال رحمه اله • بنبراته القوية •• (انا فاهم كل شىء وقد اتصلت بصاحب الجلالة فى موضوعكم عدة مرات ولاتظنوا انى اغفلت امركم وانتم الان اكتبوا برقية لصاحب الجلالة اعرضوا عليه الامر وأنا اكمل الموضوع) •

وكتبنا برقية مطولة بهذا المعنى ــ ولم اجدها الان بين يدى ــ وتتلخص فى الاعتذار عما بدر منا وعفوا وبحسن نيه •

وعرضنا البرقية بعد ظهر يوم ٢٥ ــ ٦ ــ ١٣٥٧ هـ على الوزير فى جلسته العادية فقرأها وعدل فيها تعديلا بسيطا •• ثم شرح باسفلها (تسحب على حساب الحكومة) ووقعها وسلمنا اياها •

وقابلنا الشيخ عبد الله كاظم رحمه الله المدير العام للبريد والبرق وكان لقاؤه كريما كأنه يعرفنا منذ سنين •

وبعد ايام ثلاثة من رفع البرقية طلبنا الى ديوان النيابة الشيخ عبد الله المحمد الفضل ــ رحمه الله ــ وكان نائبا لسمو النائب العام لجلالة الملك فقابلناه وكان بجانبه الشيخ محمود ابار رئيس كتاب النيابة العامة وسألنا الشيخ عبد الله الفضل •

ــ انتم ابرقتم برقية لجلالة الملك •

ـــ نعم ابرقنــا

ـــ وما الذى تريدونه من البرقيه

ـــ نريد رضاء جلالة الملـــــك والعفو عن الغلطة التى سلفـــت منا فى الجريدة ٠

واشار الشيخ محمد الفضـــل للشيخ محمود ابار بتسجيل قرارنا ورحم الله السيد بكر حمدى ـــ فقد كان صديقا كريما وكان يتابـــع سير قضيتنا ـــ ولما علم بما تم اشار علينا بزيارة الشيخ محمود ابار وكان صديقا له وزرناه سوية فى منزلـه بعد المغرب واوصاه علينا ـــ وقال لنا ان الشيخ محمد الفضل مهتـم بالامر ٠

ورفعت البرقية الجوابية مـــن النيابة العامة لجلالة الملك وفى يــوم ٢٩ـــ٦ـــ١٣٥٧ هـ رأينا الشيخ عبد الله الفضل فى زيارة للشيخ عبد الله السليمان فى جلسة الصباح العادية ـــ وكنا جلوسا هناك ـــ فقال لــه ـــ ابشرك ياشيخ عبد الله بـــان موضوع الجماعة قد انتهى واشـــار الينا ـــ وقدم له صورة البرقيـــة الجوابية من جلالة الملك ٠٠ وقال له انا خابر اهتمامك بالجماعة ولــذا احببت ا نازورك وابشرك بانهــاء المعاملة فشكره على ذلك ـــ والبرقية تتضمن العفو العام عنا وعن المراقبين واعادة كل شىء الى وضعه السابق أما الجريدة فسوف يجرى الابلاغ عنها فى وقت اخر ٠

وعرضنا على الشيخ عبد اللـــه السليمان صورة برقية شكر رفعناها لصاحب الجلالة ـــ نشكر جلالته على عطفه علينا ورعايته لنا فاستحسنها وشرح عليها ـــ ايضا ـــ تسحـــب على حساب الحكومة ـــ

وجاءتنا البرقية الجوابية مـــن صاحب الجلالة ٠٠ التى مـــلأت نفوسنا بشرا وسرورا ومازلت احفظنصها ـــ على مضى حوالى ســـت وثلاثين عاما ـــ وكيف لاتنقش فى النفس وهى صادرة من الرجل الكبير الذى يضع كل شىء فى موضعه ٠٠ولا شك انها نابعة من قلب الرجـــل الطيب الذى يهمه قبل شىء مصلحة البلد والشعب ٠

وهذا هو نص البرقية « المكرمين علي وعثمان حافظ انتم على كل حال عيالي وودنا ان نتعاون حنا وانتم على صالح ها البلد ــ عبد العزيز »

وعرضنا على معالي الشيخ عبدالله السليمان البرقية الجوابية في جلسته الصباحية فسر منها وقال انا اليوم مسافر الى الرياض ــ واوصيت (حمد) يسنع كل طلباتكم ــ والشيخ حمد السليمان هو شقيق الشيخ عبد الله ووكيل وزارة المالية ــ واستأذنا منه بالسفر للمدينة فقال مايخالف توكلوا على الله ــ وعندما اصل الى الرياض يجيكم ــ ان شاء الله امر اصدار الجريدة .

وراجعنا الشيخ حمد السليمان الحمدان للسفر للمدينة ــ فعهد لسكرتيره الخاص الشيخ (سراج بنا) بترتيب سفرنا وانجاز طلباتنا ــ وقلت له ــ ان من مستلزمات الجريدة اليوم وجود (راديو) يزودها بالاخبار وان جريدة المدينة لايوجد بها راديو ــ فقال لسراج اكتب لبيت زينل ليعطوهم راديو ــ واعطانا أوامر على (اللوازمات) باعطائنا كساوي كاملة وشرهات حسب المتبع .

وفي يوم ٤ــ٧ــ١٣٥٧ عدنا الى المدينة ــ بعد انتهاء المشكلة ــ ولم تمض فترة قصيرة من وصولنا ــ حتى اتصل بنا الرجل الطيب القلب الامير عبد الله السديري تلفونيا وقال مداعبا ــ (ها . ها . وين الجريدة ماشفناها اليوم فقلنا له نحن تحت امركم ــ فقال ابشركم بان الامر قد صدر بالعفو عنكم وعن المراقبين واعادة الموظفين الى وظائفهم وصرف مرتباتهم في المدة التي كانت موقوفه ــ وموالات اصدار الجريدة) .

وبعد المحادثة التلفونية بدقائق كنا بمكتب الامير .. نشكره على ماقدم من عناية ــ واخبرنا عما كتب من برقيات لجلالة الملك وعلى أنه كان يتابع توصياته علينا بالرياض يتحسس اخبارنا ونحن بالطائف .

رحم الله عبد الله السديري فقد كان رجلا كله خير وكله احسان .

وفى يـــوم الخميس ١٢ـ٧ـ١٣٥٧ هـ صدرت الجريدة برقم ٦٦ مؤرخة ١٢ رجب ١٣٥٧ هـ بعـد انتوقفت حوالى شهرين واستمرت فى الصدور الى ان تعذر الحصول علىالورق وعلى مواد الطباعة من احبار وجلاتين وغير ذلك باسباب الحربالعالية الثانية •

وبعد انتهاء الحربالعالمية الثانيةوتوفر الورق عادت الجريدة للصدور من تاريخ ٢٩ شوال سنة ١٣٦٦ هالموافق ١٥ سبتمبر سنـة ١٩٤٧ ، تحت رقم ٢١٢ •

الغاء الرقابة على الصحف

حظيت الصحافة السعودية منذ نشأتها برعاية رائد العلم والآداب وباعث النهضة الصحفية فى هذه البلاد جلالة المغفور له الملك فيصل .

كان جلالته ينظر الى الصحافة نظرة ثاقبة بعيدة الغور .. ينظر اليها كأداة للتثقيف ، والأرشاد ،والتوجيه ويرى ان يكون القائمون عليها على مستوى المسئولية . .ثقافة وادبا وكنت المس هذه الرعاية الكريمة للصحافة المس العطف السامى من جلالته .. منذ ان زاولت مهنة الصحافة قبل حوالى ٤٠ عاما .. وطبعا كنت المس شخصيا ـ هذه الرعاية الكريمة فيما يتصل بجريدة (المدينة المنورة).

ففى السنة الاولى التى تأسست فيها جريدة المدينة المنورة فى المحرم عام ١٣٥٦ هجرية كانت الجريدة تعانى رهقا من طوابع البريد ومن قيمة طوابع البريد التى كنا نقضى الليل سهرا لالصاقها على اعداد الجريدة .. وكانت هذه الطوابع احد العقبات التى تقف فى طريق سير الجريدة ونموها .. ولقد رفعنا الامر لابن عبد العزيز ونائب الملك عبد العزيز فى الحجاز .. نشرح لجلالته ماتلاقيه الجريدة من رهق ومن متاعب ماليه وادارية من جراء طوابع البريد .. وطلبنا من جلالته اعفاء الجريدة من طوابع البريد داخل المملكة .. وكان توزيع الجريدة داخل المملكة يمثل حوالى ٩٠٪ من توزيعها .. ولكن نظرة جلالته البعيدة .. ومايراه من ان الصحافة السعودية يجب ان تصدر لخارج المملكة على اوسع نطاق ـ اصدر امره الكريم للمديرية العامة للبرق والبريد باعفاء جريدة (المدينة المنورة) من طوابع البريد .. داخل المملكة وخارجها .. فانقذ هذا العطاء الكريم ماكانت تعانيه الجريدة من متاعب طوابع البريد .

وانطلقت الجريدة بعد هذا الامر الكريم .. ترتاد مختلف مناطق العالم .. وقد كنا نطبع اول صدورها (٥٠٠) عدد وبعد الاعفاء من الطوابع ارتفع العدد الى (٨٠٠) ثم الى (١٠٠٠) ثم

الى (١٥٠٠) •• ثم تدرج في زيادة •• مضطردة •• وهذا ــ وان كان من اسرار المهنة بالامس البعيد ــ الا انه اليوم اصبح من امجادها ••

وقد كنا نتسامح فى ارسال الجريدة كاشتراكات لمن يدفع الاشتراك ولمن لم يدفع •• وكان الاشتراك ٣ ريالات سعودية •• كنا نتسامح فى ارسالها على امل انتشار الجريدة وذيوعها •

وكان جلالته •• يعطى الصحافة الكثير من وقته وعطفه ــ وكان يعقد المؤتمرات الصحفية الفينة بعد الفينة •• يحضرها جميع صحفي المملكة ويدلى للصحفيين باحاديث هامة ، وقيمة •• ويفتح للصحافة طريق السير •

وفى المؤتمر الصحفى الذى عقده جلالته بالطائف يوم الخميس ٩ ربيع الثانى ١٣٧٨ هجرية ــ قال للصحفيين •• فى ديمقراطية اخوية زالت فيها الفوارق : قال (انه لا بأس ان يكون بينى وبين الصحفيين لقاء من وقت لآخر ــ وانا مستعد ان ابحث معكم ماتودون معرفته لأن الصحافة واسطة نقل للرأى العام ــ ولكنى لا احب الاكثار من التصريحات الصحفية •• بمناسبة وبغير مناسبة ــ فربما كان الاكثار من التصريحات يضيع علينا الوقت ــ وربما سئم الناس كثرة الكلام ، وملوا •• وخصوصا اذا كانت النغمة واحدة •• حتى عندما نتغنى بالحرص والاجتهاد والوطنية تقبل باديء الامر •• ثم ربما تمل ••

ان الحكومة ليس لديها شيء خاف حتى نظهره •• فقد حرصت على ان تنهى مشاكلها السياسية الخارجية لتجعل للبلاد مركزا ثابتا غير معرض للهزات ، والاندفاعات •••• وان يكون لنا مركز ثابت فى السياسة الدولية لاينجذب الى اليمين ولا الى الشمال •• ولايميل الى الشرق ــ ولا الى الغرب ــ وذلك بان يكون لنا شخصيتنا العربية المستقلة ــ وان تكون لنا سياسة عربية قوية تتمشى مع

مصالح الامة العربية باسرها) .

وفى هذا المؤتمر نصح جلالته الصحفيين باندماج الصحف لتظهر الصحافة السعودية قوية ومما قاله جلالته فى هذا الصدد « ان القوة ليست بكثرة الصحف ولكن بتدعيمها وتركيزها .. نحن كلنا اخوان وغايتنا واحدة ، وقصدنا تدعيم الصحافة وتركيزها .

اريد من الصحافة ان تكون اداة نافعة - وان تكون سلاحا فى ايدينا للاصلاح لا للهدم - ونحن مستعدين ان نقدم لها كل التسهيلات لتصبح جهازا قويا نافعا » .

وكان جلالته يتفقد مطالب الصحفيين - وينفذ ماكان يراه صالحا .. ومما اذكره الآن من طلبات الصحفيين التى كانت تنفذ بوقتها - اعفاء ورق الصحف والآت الطباعة وادواتها وحروفها ، وقطع غيارها من الرسوم الجمركية .. مماهيأ للطباعة والصحافة هذا التقدم الكبير، فى الفترة الوجيزة التى مرتبها الصحافة .

وفى مؤتمره الصحفى الذى عقده جلالته فى الرياض يوم السبت ٢٤ رجب ١٣٧٩ هـ اعلن جلالته رفع الرقابة عن الصحف - ومما قاله جلالته فى هذا المؤتمر (جرت العادة ان اجتمع بكم مابين الفينة والفينة .. لنتذاكر فى الامور الهامة - ويؤسفنى فى هذه السنة اننا لم نجتمع فى الموعد المحدد الذى هو وقت اصدار الموازنة العامة للدولة ..ثم قال جلالته - اننى ارى ان اجتماعنا اخويا وضروريا لبحث مايمكن من الموضوعات الهامة التى تهدف الى خدمة الصالح العام اننى اريد لكم النجاح فى مهمتكم - واريد ان تكونوا مثلا اعلى للصحافة الحرة - فأنتم المسؤولون عما تكتبون وتنشرون لهذا فأنى من اليوم اقرر انه لارقابة عليكم الا فى حدود نظام المطبوعات العام .

.. اننا اخوان متحابون وليس معنى ذلك اننا لانحتاج الى اصلاح او بناء فاننا مازلنا فى أول الطريق وفى احتياج الى تضافر القوى العاملة نحن اليوم فى حاجة الى التوجيه - والتوجيه لابد منه فى كل

الحقول •• وانا شخصيا اقبل كل رأى وكل فكرة وان اختلفت عـن رأيى ـ وهذا لايجعلنى اقف ضدها ولكنى ابحثها وانظر فيها حسـب المصلحة ـ والصحافة عندنا ولله الحمد خطت خطوات واسعة نحـو التقدم ـ وربما كانت احسن منهـاف بعض البلاد لأن الانسان عندنا حر ومسؤولية الحر اكثر من غيره •

وليس اضر على الصحافة وعلى المصلحة العامة من الاتجاه الشخصى •• قد يكون الكسب مغريا ولكنـه يضر الانسان كمواطن وكموجه •

اننى ارحب بالنقد ولكـن بشرطان يكون بناء ـ وانى لا اريد ان تكون صحافتنا مجالا لتضـارب الاراء ـ او لمحاولة ان يبنى بعضنا بعضنا مجده على حساب الاخريـن فهذا يفقد الصحافة مهامها الاساسية التى يجب ان تتحلى به ••• يجب ان تكون الصحافة موجه للامـة والرأى العام •• والتوجيه مسؤلية كبرى ـ وبلادنا كما تعلمون قائمة على اسس سليمة وهذه الاسس هى الشرع الاسلامى الحنيف ـ وهذه ميزة لبلادنا ـ ان لنا دستـور اروحيا علويا سماويا هو القـرآن الكريم ـ فيجب ان ندعوا الى هذا وان نفتح الأذهان وننبهها ونقـود الناس الى شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وماسنه لامتـه وابنائه •

ثم قال جلالته •• انكم تسمون هذا الاجتماع مؤتمرا ـ ولكنـى اسميه اجتماعا اخويا •• نحـن نحتاج الى جهود الفرد لخدمـة المجتمع •• وانى اذا ابديت ملاحظة ما فيجب ان يعرف انها للتنبيه لسد خلل ما •• ومادمنا بأول درجـات السلم فأننا نحتاج الى انكار الذات والتعاون ف سبيل الصالح العام •

يجب ان تكون الصحافة مـن الدعامات القوية المناصرة للديـن الحنيف • • والتى تدعو لاخلاقنـا الاسلامية السمحة ـ والتوجيـه الاساسى •• يجب ان تكون للصالح العام ـ سواء مايتعلق بتوجيـه الدولة وتنبيهها او ما يتعلـق بالجمهور ـ وهذا التوجيه يجب ان

يتحلى بالروح الرياضية المرنة ـ والدولة بجميع دوائرها ترحب بالصحفى الذى يريد ان يكتب عن دراية ويرغب ان يدرس مايريد الكتابة عنه » ا هـ

وفى هذا الاجتماع وكتقدير للصحفى العامل ـ اعلن جلالته تعيين الصحفى المعروف الاستاذ عبد الله عريف الذى كان يرأس تحرير جريدة البلاد السعودية لفترة طويلة ـ اعلن جلالته تعيينه امينا للعاصمة بمكة المكرمة وعلى هذا المبدأ فى تقدير جلالته للصحافة والصحفيين عين جلالته الاستاذ الصحفى المعروف السيد على حافظ احد اصحاب جريدة المدينة المنورة الذى رأس تحريرها لفترة طويلة رئيسا لبلدية المدينة المنورة .

وهكذا كان جلالته يرعى الصحافة والصحفيين ويتفقد شؤونها ويتعهدها بتوجيهاته القيمة وارشاداته وعطفه وما بلغت الصحافة مابلغته من تقدم ونمو وازدهار الا بما كانت تلقاه من تعضيد وتشجيع ودعم من جلالته فى جميع شؤنها .

انتهت الحرب العالمية الثانية فى عام ١٣٦٤ هـ الموافق ١٩٤٥ م ـ وعاد النشاط يتدرج الى العالم ـ وبدأت الامور تتحسن ، ومصاعب الاستيراد تخف ـ واستعادت الصحافة نشاطها ـ فصدرت الزميلة صوت الحجاز باسم البلاد السعودية ـ فى اول ربيع الثانى ١٣٦٥ هـ الموافق ٤ مارس ١٩٤٦ م ـ وصدرت ام القرى فى ٤ صفحات على المقاس الكبير التى كانت تصدر عليه قبل الحرب .. وكانت تصدر ابان الحرب على صفحتين ـ وبقينا امام مسؤولياتنا الادبية والاجتماعية فى اعادة اصدار جريدة المدينة المنورة .

ولا اذيع سرا اذا قلت .. ان اليوم الذى تلقينا فيه البيان الرسمى بايقاف الصحف .. نظر القلة الورق بسبب الحرب كان انقاذا لنا مما نكابده من متاعب فى الطبع ولو لم يصدر هذا الامر بتوقيف الصحف ـ

لتوقفت تلقائيا – لان الورق على
وشك النفاد من جميع مستودعات الصحف – بعد ان انقطع وصوله
نهائيا .. كما ان الوسائل الطباعية الاخرى من حروف ، وجلاتين (غرى
المطابع) واحبار كلها قلت او انعدمت .

وقد كنا اصدرنا الجريدة ..على نصف حجمها مضطرين ..
اصدرناها والحسرة تملأ نفوسنا وكنا نظن اننا نستطيع ان نستمر
فى صدورها .. بشكل او بآخر ..لحين انفراج الأزمة الحربية .. وان
نسير بها على الطريقة التى كانت عليها قبل الحرب – وماكنا نظن ان
الحرب ستطول . وتطول .. واننا سنضطر الى أيقافها نهائيا – وان
املنا فى الجريدة سيتحطم على هذه الصخرة العاتية (الحرب) .

والافتتاحية التى كتبت فى اول عدد صدر على الحجم الصغير –
تصور الوضع الاليم الذى كنا نعيشه – وتدل على مقدار اسفنا
واستيائنا من صدورها بهذا الشكل – الغير مرضى بالمرة .
وانقل هنا الافتتاحية المذكورة التى نشرت فى العدد ٣٧–١١٨ المؤرخ
٢٤ رمضان ١٣٥٨ هـ الموافق ٦ نوفمبر ١٩٣٩ م السنة الثالثة .

جريدة المدينة المنورة فى شكلهـا الجديـد

لم يدر بخلدنا قط منذ ان تحملناعبء اصدار هذه الجريدة انـنا نصدرها فى يوم من الايام بهـذاالحجم ـ وما كنا قانعين باصدارها فى شكلها السابق بل كنا نأمل ونعمل فى آن واحد لاصدارها باكبر ممـا كانت عليه ـ على ان تكون يوميه اومرتين فى الاسبوع على اقل تقدير •

ولم يرعنا ونحن نعمل لهـذهالغاية الا هذه المفاجأة التى فاجأت صحف العالم اجمع فى ظروف، هذهالحرب المشتعلة فى اوروبا ـ وهى غلاء قيمة الورق الى مدى بعيد ،وتعذر نقله بالشكل المعتاد مـن اوروبا ـ وقد اضطرت هذه الظروفصحف انجلترا ، وفرنسا ، والمانيـا وايطاليا وغيرها من الحكومـاتالغنية ـ الى ايقاف بعضهـا او تصغير حجمها ـ كل صحيفـةبنسبة قوتها وقدرتها على مجابهـة الموقف •• ولم تكتف هذه الظروفبقهر صحف العالم الاوروبى بـل تعدته الى صحف مصر ، وسوريا ،والعراق ـ فجعلتها تصدر فى حجم اصغر مما كانت عليه •

وطبيعى ان يعمل هذا الظـرفعمله فى الصحف السعودية ـ فقـد صدرت الزميلة صوت الحجاز فـىحجمها المعروف لدى الجميع ـ وها نحن نسـاق وراء هذا الامـرالاضطرارى فتصدر الجريدة فـى حجمها الذى ترونه الآن مكرهـينمضطرين غير راضين ـ وغايتنا من ذلك هو دوام صدورها ان شاء الله ـ بدلا من الاستمرار فى صدورها على الشكل السابق ووقوفها فـىالخط ـ اذا تعذر وجود الورق ـ لاسمح الله ـ وسيكون صدورهـابهذا الشكل مؤقتا ـ الى ان تزول الاسباب •• وستعنى الجريدة ـمادامت بهذا الشكل ـ بنشر المهم المفيد من الاخبار الخارجيـةوالمحلية ـ ومن المقالات الصغيـرة الحجم الكبيرة الفائدة •• ونؤمـلان تقوم الجريدة بمهمتها ـ كاملـة ان شاء الله ـ والله الموفق •

على ان الجريدة بعد استمرارصدورها بهذا الشكل ايام الحرب — انكمشت على نفسها وفقدت الحيلةفى السير بها الى المستوى الذى كنا نرجوه لها — فالاقلام الادبيةالتى كانت تملأ اعمدتها توقفت — والاخبار الخارجية اضطربت — ولميكن لنا مصدر للاخبار الخارجية الا (الراديو) •• واخبار الراديوكانت متضاربةمتناقضة — لانستطيع ان نميز بين صدقها من كذبها ••فما كانت تذيعه محطات الحلفاء — يتناقض كل التناقض مع ماكانتتذيعه محطات (محور روما برلين) حتى ان الأذاعات العربية كانتتتحيز لاحد الطائفتين —وكنا ننشر هذه الاخبار على علاتها ونعزيهالمصادرها •• اما الاخبار المحلية •• فقد كانت راكدة ركودا مريبا فلاتصلنا من مراسلينا •• من الأخبار الداخلية الا ماندر •• وليس بالمدينةاخبار متجددة يمكن تقديمها للقراء فكانت الجريدة تصدر بشكل باهت(لاترضى البائع ولاترضى المشترى) •

مشكلة الحبر

ومن بين المشاكل التى صادفتناحين صدور الجريدة اثناء الحرب — نفاد الحبر من المطبعة •• ولكنانلفق الحبر مما كان بالاسواق المحلية لدى العطارين•• من القشورلا من المسحوق ونمزجه بالغرى ، ثم نخلطه بما بقى لدينا من الحبرلعل هذا يصلح ذاك — ولكن حتى هذا النوع من الحبر انعدم منالاسواق — وبدل ان يصلح هذا ذاك افسد ذاك هذا — وحاولناكثيرا استقدام الحبر من مطابع مكة وجدة فلم نوفق لصعوبةالمواصلات فى ذلك الحين — ولقلة وجوده فى المطابع •

وكادت الجريدة تتوقف عنالصدور بسبب نفاد الحبر — لولا ان جاء الشيخ محمد داغستانىرحمه الله — وكانت صلته بالمطبعة والجريدة واصحابها كبيرة •• وقاللنا انه يعرف صناعة حبر المطابع —

وانه عرف هذه الصناعة — عندمــاكان بالهند — وتعهد بصناعته ٠٠
وطلب منا ان نحضر له كمية مــن (هبهاب) الافران — او (هبهاب)
دخان المطابخ — وكان يضيف عليهمواد صمغية وغير صمغية — وكنا
نمزجه ببقايا مالدينا من الحبـــر المستورد — لرداءته ونمشـــــى
(الزعيمة) — الا انه صادفنا عنداستعمال هذا الحبر عيب فظيع —
فهو لايجف بعد الطبع الا بعد فترةطويلة — واذا وضعنا الوجه الاول
المطبوع — وسويت الصفحـــاتفوق بعضها — كالمعتاد — تلتصــق
الورقة المطبوعة — بالتى تليهــا —فتظهر بقع الحروف على الوجـــه
الابيض المعد للطبع — فتفسدها —وكنا نعانى الكثير من المتاعب فــى
نشر الصفحات المطبوعة هنا ، وهناكحتى لم يبق مكان بالمطبعة الا وقــد
(شرع) بهذه الاوراق المطبوعةمن وجه واحد لكل فراغ بالمطبعة ،
وكنا ننتظرها حتى تجف ثم نعاودجمعها وصفها مرة اخرى على مكنــة
الطبع — وهى عملية متعبة وتأخــذمنا وقتا طويلا ولكن لابد منها لانه
لايمكن طبع الوجه الثانى — الا بعدجفاف الوجه الاول ٠

وكنا نستفزع ببعض الاخـــوانفى نشر الورق وفرده ثم جمعــــه
وصفه وكثيرا ماكانت تصف الاوراقمعكوسة فيكون الوجهالاول والاخير
رأسه الى فوق والوجه الثانـــــىوالثالث رأسه الى اسفل ٠

وكان الشيخ محمد داغستانـــىرحمه الله يحاول علاج هذا العيب
فى الحبر واخبرنا انه كتب لبعــضاصدقائه فى الهند فى هذا الشأن —
ليهتدى لعلاج هذا العيب ٠٠ ولكـــن (قبل ما يجى الترياق من العــراق
يكون المريض قد فات) ٠٠ توقفتالجريدة قبل ان يأتى الجواب ٠

وهذا الحبر — وان كان فيه هذاالعيب الفظيع الا انه كان مــــن
اسباب استمرار الجريدة فىالصدور فترة من الوقت — ونحــــــن
استعملناه بعيبه اضطرارا ٠٠ و

اذا لم يكــن الا الاسنة مركبـــا فما حيلة المضطر الا ركوبهــــا

والجريدة ــ كانت تصدر بهــذه الصورة الملفقة ــ الحبر وضعه كما اسلفت •• والجلاتين التى كانــت تصنع منه (سحانات الحبر) انتهى وكنا عندما تتلف هذه السحانات ــ نقصها ونضع عليها شيئا مــــن العسل والشيرة او الدبس ونعيــد صبها ــ هكذا قال لنا المختصون فى مطابع مكة •• لانه بعد انتهــــاء الجلاتين لم نجد اى وسيلة لاستيراده ــ وكانت سحانات الحبر متهالكــة مخرقة لاتلبث ان تتساقط عنــــد تشغيلها بالمطبعة ــ ونعيد صبها •• وهكذا دواليك •• والورق صغيــر وقديم ومحروق ــ تمزقه خطــرات النسيم فكيف بحديد المطبعــــة وتروسها ــ ومواد الجريدة قليلة اومعدومة ــ والتعب ــ هو ــ هو ــ والسهر هو ــ هو •• بل كان اكثر من الاول واعنف بسبب فقــدان الوسائل الطباعية •

وما من شك ان وقوفها خير الفمرة من صدورها بهذا الشكل المريب الذى كنا نخجل منه ولا حيلة لنا فى اصلاحه ••

وعندما تحدث الدكتور عبــــد الرحمن الشامخ فى كتابه (الصحافة فى الحجاز) صور وضع الجريدة فى هذه الفترة فقال فى صفحة ١٥١ •

« ان ما اصيب به الحجاز من قلة ورق الطباعة بعد اندلاع نــــــار الحرب العالمية الثانية قد حد مـــن طموح جريدة (المدينة المنــورة) وانقص من حجمها فصدرت فى ٦ نوفمبر عام ١٩٣٩ م فى صفحتين • ولم تؤثر الحرب فى حجمها فحسب •• بل اثرت كذلك على مضمونهــا ــ فاختفت تلك المقالات والمناقشات الادبية التى حفلت بها اعمدتها •• فى سنواتها الأولى وانقطع ماكانت تنشره من المحاضرات الثقافية التى تلقى فى نوادى المدينة •• وفــــى الحقيقة فان الجريدة أصبحت حينئذ عبارة عن نشرة اخبارية صغيرة ــ لم تلبث ان احتجبت فى ١٤ يوليــو سنة ١٩٤١ م ولم تعد للصدور الا فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٧ م » •

والدكتور الشامخ عندما تحــدث عن الجريدة فى وضعها الاخــير ــ تحدث عما يراه ويلمسه ــ وهــى اوراق مصفوفة امامه ــ اما كيــف

كانت تصدر هذه الأوراق ــ وماهي المتاعب والمشاكل التي كانت تواجهها ــ فقد شرحت جزءا منه آنفا ..وماخفى كان اعظم .

هذا ــ وقد صدرت جريدة المدينة المنورة بهذا الوضع حوالــــــى سنه و٩ شهور وصدر منها ٩٤ عددا من العدد ٣٧ ــ ١١٨ المؤرخ فــى ٢٦ رمضان عام ١٣٥٨ الموافــق ٦نوفمبر ١٩٣٩ م الى العدد ٢٥ ــ ٢١٢ المؤرخ الموافق ١٤ يوليو سنة ١٩٤١ م .

(الاتجـــــاه للعمــل الحــر)

وبعد ان توقفت الجريـــــدة ..اتجهنا الى العمل (الحــــر) ــ واسميه بالعمل الحر لان العمل في الجريدة كان قد قيدني لدرجه انه لم يترك لي فرصة التفكير في اى عمل آخر .

بعد توقف الجريدة عينت معتمدا للمعارف في المدينة المنورة .. ثــم نقلت مفتشا للشمال بوزارة المالية ــوانتقل عملي بمكة المكرمة وكـــان المقرر ان ينقل مكتب تفتيش الشمال الى تبوك ــ ولكـــن الوزارة رأت بقائي بمكة لاعمل في ديوان التفتيش ــ ونقلت اخيرا الى المدينة مديــرا لادارة الحج من اجل الجريـــــدة وسيأتي الحديث عن طريقة نقلي من مكة الى المدينة المنورة ــ اما اخي السيد علي حافظ فقد بقي بالمدينــة رئيسا لكتاب المحكمة الشرعيـــة الكبرى ..

وعادت مطبعة جريدة المدينـــة المنورة وادواتها وحروفها ــ الـــى اكوام من الحديد والرصـــاص ـــينسج العنكبوت خيوطه حولها ــ وتوقفت عن العمل نهائيا بعد توقف الجريدة وركود الحركة التجاريـــة .. وتسريح العمال .

ولقد تنفسنا الصعداء ــ عندمـــا توقفت ــ وعندمـــا انزاحـــت مسؤوليتها عن عواتقنا .. بعد ان أصبحت تصدر بذلك الشكل .

ــ وبدأنا نشم نسيم الراحـــة ،ونتمتع باوقاتنا وبالجلوس الــــى

اسرنا واولادنا — بعد ان كانت الجريدة تلتهم معظم اوقاتنا واحسنها — وبعد ان حرمتنا هذه المتعة تلك المدة الطويلة ..

ولكن لابد مما ليس عنه بدء — فبعد ان عادت الزميلات الى الصدور — وبعد ان زالت الأسباب التي توقفت من اجلها الجريدة .. وبدأ الاخوان يطالبوننا باعادة اصدارها — بدأنا نفكر كثيرا فى اعادة اصدارها وكنا كلما تقدمنا خطوة — تأخرنا خطوات — لان اعادة اصدراها يحتاج الى المادة المتوفرة — يحتاج الى استيراد الورق ، والاحبار ، والجلاتين ، ونواقص الحروف .. التى تعبت وانمحت من طول العمل — وتحتاج الى توظيف عمال للمطبعة — للصف والتوضيب. والطبع وكنا — كما يقول المثل (العين بصيرة واليد قصيرة) ويحتج الاخوان علينا بطلبهم اصدار الجريدة — .. بعودة البلاد السعودية الى الصدور وعودة ام القرى الى ماكانت عليه سابقا من زيادة صفحاتها .. ولاندرى — هم يدرون او لايدرون انه ليس هناك قياس بين جريدة البلاد السعودية ، او ام القرى .. وبين جريدة المدينة المنورة .. فالبلاد السعودية تصدرها (شركة الطبع والنشر) ومن ورائها معالى الشيخ محمد سرور الصبان — رحمه الله .. وام القرى ترعاها الحكومة وتسد عجزها فى كل عام .. اما جريدة المدينة المنورة — فهى تقوم على جهود شخصين رصيدهما الاندفاع لاداء الواجب الصحفى والادبى فى البلاد — بعد ان تحملا المسؤولية الصحفية — اما الرصيد المادى الذى ينفق منه على الجريدة — لجعلها فى المستوى الرفيع الذى يهدفان له — فذاك على الله .

وهكذا بقينا امام مسؤولياتنا فى اعادة اصدار جريدة المدينة المنورة ولابد من التفكير جديا فى اعادة صدورها — مهما كلف الامر — ومهما كانت الظروف المادية غير ملائمة .

كيف عادت الجريدة للصدور

استعدنا نشاطنا – وتوكلنا على الله – وقررنا اعادة صدور جريدة (المدينة المنورة) غير مبالين بتكاليفها المادية – فلا عذر – اليوم – لاحتجابها – بعد ان وجدت فى الاسواق التجارية جميع الوسائل الطباعية اللازمة لاصدارها •

واذكر اننا كنا فى زيارة للصديق الشيخ عبدالعزيز برى – رحمه الله فى بستانه بوادى العقيق • وكان معالى الامير عبد الله السعد السديرى وكيل امير المدينة المنورة يزوره – وسألنا الامير السديرى بقوله (وين جريدة المدينة) فقلنا له اننا مهتمون بها – ياطويل العمر – وان شاء الله تصدر قريبا • •ورد علينا قائلا (افطنو ترى سبقوكم) – يقصد الصحف الاخرى

وضم الحاضرون صوتهم الى صوت الامير – مطالبين بعودة اصدارها واذكر انه كان من بين الحاضرين السادة عبد القادر غوث واسعد طرابزونى وفهمى الحشانى وعارف براده واسعد عويضه • • (رحم الله من انتقل منهم الى جوار ربه) وغيرهم – وكنت واخى السيد على حافظ محل اللوم فى تأخير اصدار الجريدة •

وكانت مطالبة الاخوان باصدار الجريدة تلاحقنا فى كل مكان من حين الى اخر •• والجماعة يهمهم ان يجدو جريدة يقلبون صفحاتها كل اسبوع – ويقرأون ماطاب لهم منها •• وازيد من هذا – ان من الناس من كان يفليها متعقبا زلاتها – وقد يحط فيها ماليس فيها – ولا نلوم الناس •• فهذا وضع البشر يرضون فيقولون احسن مايرون ويغضبون فيقولون اسوأ مايرون • – ومن ذا الذى يستطيع ارضاء الناس •• ورضاهم غاية لاتدرك – واذا كان نصف الناس اعداء لمن ولى الاحكام هذا ان عدل •• فهل نطمع ان ننال رضا الناس – ابدا

هم يطالبون باصدار الجريدة بالحاح •• اما كيف تصدر هذه الجريدة •• واما مايبذل فى اصدارها من مجهود مادى وادبى – واما

مايعترى طريقها من عقبـــات ••وماتعانيه من ازمات ماليه ، وازمات أدبية ، وازمات فنية •• فكل هـــذالايدخل فى حساب احد ـــ والشوق لايعرفه الا من يكابده والصبابة لايعرفها الا من يعانيها •

ورغم تحمسنا لاصدار الجريدة•• وشعورنا بان الواجب الادبـــى يحثنا للاسراع فى اصدارها ـــ الا انه كان يقف فى طريقنا ايجاد المال الكافى لأكمال المستزمات الطباعيةوالادارية ، والورقية ـــ واستطيع ان اقول ان الحاجة لايجاد المال لأىنقص يطرأ على الجريدة ـــ قـــد لازمها منذ فجر حياتها الى يـــومانتقالها الى جـــدة ـــ (جريـــدة يومية) •

وكانت الجريدة ـــ كما اسلفت ـــطيلة حياتها ـــ عندما كانت تصـــدر بالمدينة تأخذ ولا تعطى ـــ وبعـــدنقلها الى جدة وصدورها يومية ـــ وتواجد الاعلانات التجاريـــــة ـــاكتفينا شرها •• بل انها اصبحت تعطى ولاتأخذ ـــ وتعوض بعـــضما استنفدت ـــ ولكن هذه الفترة لم تطل فلم تستمر سوى بضعة شهورحيث نقل امتيازها للمؤســـــــة الصحفية •

ومهما كانت الظروف فان اجتماعوادى العقيق التاريخـــى ببستان السيد البرى •• دفعنا دفعا الى اننتقدم بطلب اعادة اصدار جريـــدة المدينة المنورة لمديرية قلم المطبوعاتبوزارة الخارجية موقعا منى ومن اخى السيد على حافظ اصحـــابجريدة المدينة المنورة •

وفى اوائل شهر رجب سنـــــة١٣٦٦ هـ كان الطلب يدرس بقلـــم المطبوعات ـــ ولم يتأخر الطلـــببادارة المطبوعات ـــ فقد صـــدرت الموافقة على اعادة صدور جريـــدةالمدينة المنورة فى شهر شعبـــان سنه ١٣٦٦ هـ •

نحن امـــــامالأمـــر الواقع

ألا — ما اشبه الليلة بالبارحة —ما اشبه هذا اليوم الذى تلقينا فيه الموافقة باعادة اصدار جريـــــدةالمدينة — باليوم — الأول الـــذى تبلغنا فيه صدور الامر الملكـــــىالكريم باعفاء المطبعة ولوازمها مـــن من الرسوم الجمركيةفى عام ١٣٥٥هـ هذا الامر الذى وضعنا امام الأمر الواقع — وجعلنا نحث الخطـــى ،ونستسهل الصعب ، ونغامر فـــى اصدار جريدة المدينة المنورة — من الصفر — دون ان نعير ماتتطلبه من مصاريف ، وما تحتاجه من مـــادةنقدية او ادبية ، او فنيـــــة ، او هندسية .. اى تفكير — فكانـــــتالموافقة بأعادة صدورها حافزا لنا للمباشرة الفعلية فى اصدارها .

وبدأنا نزيل ماعلق بالقســـــــمالطباعى من ادران ونتفقد ماتحتاجه من لوازم طباعية وفنية — ووضعنابيانا بالنواقص واللوازم سائلـــين العون والتوفيق من الله تعالى ونحننتمثل بقول شاعرنا :

ان ربا كفاك ماكان بالامـــ س سيكفيك فى غد مايكـــون

واضطررت الى (خبط) مشوارللقاهرة لاحضار الاشياء الناقصـــة من احبار ، وجلاتين ، وغلسرين ،ونواقص حروف من مختلف الابناط والأنواع .

وبالمناسبة .. فأننا كنا نشترىالورق من القاهرة .. بالطـــــن ، وبنصف الطن ولم نستطع اننتعاملمع (فبارك) الـــــورق — لان (الفبارك) لاتشحن الا بعشراتالاطنان — ورغم اننا كنا نضطر الى شراء الورق — كل يوم والثانـــى— الا اننا لابد (وان نمد رجلناعلى قدر لحافنا) .

وكان الورق غاليا فى تلك الأيام— اذكر اننا اشترينا نصف طن من الورق بـــ ٣٢ جنيها مصريا وكـــانالجنيه المصرى يزيدعلى الاسترلينى — وهذا المبلغ يبدو الان وجيـــزاولكنه كان فى زماننا مبلغا ضخما .

وفى اثناء هذه التحضيـــرات —كتبنا لاخواننا من الادباء والكتاب

الذين ساهموا فى عون الجريـــدةبمنتوجهم الادبى ــ نطلب منهم ان يجددوا عونهم الادبى للجريدة وهىتتأهب للصدور ــ مرة ثانية •• ولم يقصروا فقد زودوا الجريدة بالكثيرمن كلماتهم القيمة •

تحديد موعدصدور الجريدة

وبعد ان اكملنا استعداداتنـــاالفنية والأدبية ، والعمالية ــ حددنا ــ مستعينين بالله ــ يوم ٢٩ شوال عام ١٣٦٦ هـ موعدا لاصــــدار الجريدة •• ولكى نكون ملتزمــينبوعدنا نشرنا ذلك فى البـــلاد السعودية وام القرى •

وفى يوم الاثنين الموافـــق ٢٩شوال عام ١٣٦٦ هـ الموافـــق ١٥ سبتمبر ١٩٤٧ م ــ كان (ابو ثوب احمر) يدير عجلة المطبعة مـــرة ثانية لتصدر العدد ٢١٢ من جريدةالمدينة المنورة •

وابو ثوب احمر ــ كنية الشخص الذى استطاع ان يستمر فى ادارة عجلة المطبعة اربعة او خمـــــس ساعات على التوالى •• بعد ان عجز الكثير ممن احضرناهم لادارة عجلةالمطبعة من مختلف الاجناس لثقلها •• وكنا اذا جرب الواحد منـــا انيدير هذه العجلة لايستطيـــع ان يستمر اكثر من ١٠ الى ١٥ دورةفقط •

وقـــد اضطـــررنا ان نديرهـــابعـــد غيـــاب ابـــو ثـــوب احمر بمحرك بخارى وقد كلفنا كثيرا من المادة والهندسة الميكانيكية ــ لانه تعذر وجود خلف لـــه يستطيـــع انيدير عجلة المطبعة ــ وهذه العجلـــة كانت مصممة ان تدار بالكهرباء فىاصل وضعها ــ ولكن ظروفنـــا اضطرتنا ان نديرها باليد •• ثـــم اعدناها لاصلها •

وصدرت جريدة المدينة المنـــورةللمرة الثانية بنفـــس النشـــاط والحماس الذى بدأت به صدورهاقبل حوالى احدى عشر عاما •

وقد اشارت الجريدة فى افتتاحيةعددها الأول ــ الى ان جريـــدة (المدينة المنورة) تستأنف صدورهابعد احتجابها مايقرب من ســـت

سنوات لاندلاع نار الحرب العالميةوفقدان المواد الاولية للطباعة والورق الذى اصاب كل صحف العالم – وان من شأن الحرب ان تفجع العالم فى مواده الغذائية سواء كانت لغذاء العقل .. او لغذاء الجسم .

وانها تستأنف جهادها – فى حياتها الجديدة فى هذا العهد السعيد الزاهر – بنشاط وقوةمتمتعة بذلك العطف الكريم ، والمساعدة القيمة من صاحب الجلالةالملك عبد العزيز المعظم – ومما لقيناه من تشجيع من المواطنين والمسؤولين – وما نجده من عون من ادبائنا وكتابنا الامر الذى ساعد الجريدة على المضى فى طريقها واستمرارها .

وان جريدة المدينة المنورة تواصل جهادها بامل واسع وعزيمة ماضية ضارعة الى الله عز وجل ان يحفظ جلالته – وان يعينها فى تحقيق اغراضها – التى تهدف اليها – والذى يهمنا من اغراض هذه الجريدة هو .

١ – ان تكون اسلامية عربية اصلاحية تخدم هذه النواحى بكل مالديها من قوة وتضحى فى هذا السبيل بالغالى والثمين .

٢ – ان تعتنى بنشر المفيد الدسم ونبذ السقيم الهزيل الذى لافائدة فيه للقراء .

وانه لنعد القراء اننا سنحاول جهدنا تنفيذ هذه المبادىء دون هوادة لاكتساب رضاهم مؤملين من حملة الأقلام ورجال الفكر مساعدة هذا المشروع الثقافى كل فى حدود استطاعته ليتسنى للجريدة اداء مهمتها وتبليغ رسالتها .

ودعت الجريدة فى افتتاحية عددها الاول – الأدباء ورجال الفكر .. ان يتفضلوا بتزويد جريدتهم (المدينة المنورة) بالموجز المفيد الذى ينير الأذهان ويثقف العقول لان نطاق هذه الجريدة لايتحمل الاسهاب والاطناب .

وان يتفضل الجمهور فيتقبل نقدهذه الصحيفة النزيهة بحسن نيـة فالنقد دليل الشعور اليقظ وتقبـل النقد برحابة صدر دليل الحيـاة والقوة الشخصية • • والصحيفـة لاتقصد ــ يعلم الله ــ بما تكتـب سوى خدمة المجموع والحكومـة ،والبلاد •

وعاد الادباء مشكورين الـى الكتابة فى جريدة المدينة المنـورة مشجعين ومعضدين •

وكان الادباء يكتبون فى المدينة دون ان يتقاضوا اى اجر عـلى مايكتبون ولا اذكر ابـدا •• ان جريدة المدينة •• عندما كانـت بعهدتنا ــ دفعت اى مبلغ للكتـاب عدا ما قدمته المدينة من هدية رمزية ــ او هى خيالية للاستاذ ضيـاء الدين رجب الذى كتب مقالا فـى جريدة المدينة المنورة بتاريخ ٤ ذى الحجة عام ١٣٨١ هـ فى العـدد ١٠٦١ تحت عنوان حديث فى رسالة ــ يلمح فيه بطلب المكافأة للاقـلام الكاتبة ــ يقول فيه بعد المقدمة •

« وهذه الاقلام اليوم كمـا تعلمون تلتمس فضل الله •• مـن نفثاتها « نتقرش » •• وبهـا نكتسب لخبز العيال ــ من هـذا الرزق الحلال •• وانت تعلـم ان قريشا ماسميت قريشا ــ الا لانها « تتقرش » اى تريد القـرش فالحرف والكلمة علما وتعليما مـن اصول الرزق وابوابه •• لانهـا كتعليم كتاب الله ــ والاقـلام اليوم ــ لم تعد ترفا ولاخرفـا •••• وانها اصبحت شرفا ــ لاتتحمل قرفا ــ ولا تطلب سرفا ــ فقرشونا نقرشكم ، ونهاودكم فى السعر ــ ونقبله نقدا او غير نقد ــ مـن محصول البلد ــ تمرا ، قمحا ، رطبا عنبا « مكانس » قففا ، مـراوح ،شرابا وكل بحسابه ــ وبلا فضل ، ولارياء اننا ــ وانت ادرى ــ وانت سيد العارفين ــ بعد جهد وجهـيد مع الزمن ، ومعارك النضـال والمعرفة ، والمحن ــ اصبحـت ثروتنا هذه الالقاب (الكاتـب الكبير) •• (الشاعر المعروف) ــ وهذه عمله لايقبلها بنك ، ولاتاجر ،وبقال ، ولا قماش ، ــ فكيـف

الكلام معكم — والميدان فيه المنافسون الدافعون للاجر •• وعلى قـــدر المشقة — فماذا نصنع معكم — ياندامانا الاول •• ونحن الذين ادركتنا حرفة الادب فى الصغر — وما اعفتنا من زحمتها حتى فى الكبر — ونحمد الله ادركتنا فى فلس الجيوب — لا فى فلس القلوب — فان فلس القلـــوب وفقره — بلاء مابعده بلاء — يا امان الخائفين » • والمقال طويل — كلــه بهذا الاسلوب الشيق — الذى مزج فيه الاستاذ الضياء الجد بالفكاهة •• وهو يدور حول طلب المكافأة علـــى المقالات الادبية • وقد اجبته بخطاب مماثل نشر فى العدد ١٠٦٤ المؤرخ ٢١—١٢—١٣٨١ هـ اشرت فيه الى وضع الجريـــــدة المادى وعـــــدم استطاعتهـــــا دفـــــع اى مكافآت للكتاب وجاء فيه — بعد المقدمـــة الجوابية على ما يتعلق بموضـــــوع المكافآت — مايلى « وحديثك عـــن الاجر والتقريش — حديث تمرنـــت عليه بعض الشىء — وكنت اكـــره الخوض فيه — ذلك لانى ارى — ان الادب اثمن من المادة — وان التوجيه والنصح ، والارشاد •• لايقدر بثمن — وهو كالعشب والماء •• وان علينا مجتمعين ان نتعاون على التوجيـــه للخير • ومكافحة الشر — ولا ادرى لعلى اكون مخطئا فى هذه النظريـــة — ولعل مبعث هذه الفكرة هو خواء صندوق الجريدة — الذى كلما قرعناه نستجديه •• يتراجع صداه فـــــى جوانبه — فنرتد خائبين • وقد غذى هذه الفكرة — لدينا اناس امثالكـــم غذوها باقلامهم والسنتهم وجيوبهم — فتركزت عندنا هذه الفكرة وهى ان الجريدة •• يجب ان تأخذ ولا تعطى لانها تؤدى واجبا ادبيا واجتماعيا لايستطيع ان ينهـــض الا بالعون المادى ايضا — اما وقد تغير كـــل شىء فى الدنيا — واختلفت المعايير والاوضاع — بعد ربع قرن من الزمن (وتبربشت) قليلا الاحوال الصحفية — والنزول على حكم الزمن • وهذه باكورة استجابتنا — وهـى على قدر حالنا اليك فى خجل وتواضع وهى — اهدائنا عباية بيضاء ناصعة كنت ادخرتها لبوسا لصيف — تعين عباءتى السوداء — التى اوشك ان يعتربها

البلى — وقد كنت استبقيتهــــــاللجمعة والعيدين او مقابلة الحكام — والان جاء لازمها — وربنا يسهــلبغيرها — ولم نقدمها لك لنضمــن احاديثك — فان احاديثك مضمونه— بدليل البدء فيها قبل معرفة رأينا ووعدك بموالاتها •

هذه العباءة ابعثها اليك — وانــاواثق — ان يدا بجانبك ستلقطهاقبل خبنها •• ابعثها اليك — من بــابتسديد الخانة — لامن باب تسديد الاجر — او سد الحاجة — لاننــىاعرف عدم حاجتك اليها •• وهــى لاتليق بالمقام — ولكنها الموجــودةالان — وقد هاودتنا فى قبــــول الموجود — وسوف لانبخل بموجود— وانت لاتطالبنا بمفقود — ونسير معك على قاعدة — انت لاتطالبنــاونحن مانتساك •

يجود علينا الأكرمون بمالهم ونحن بماجاد الكرام نجود

وارجو ان يكون هذا سرا بيننا— فلا تسره لاحد من اخواننــــا الكتاب لئلا يفتح البــــاب علينا —فالجريدة ليس فى مقدورهــا — ان تسد كل الخانات — وانت خير من‌يعرفها — ويعرف امكانياتها — وهى كما تعلم — وليدة غوايه ، او هوايه— ولم تكن وليدة ربح او تجارة — ولو كانت — لوقفت فى الخط مــن‌زمن بعيد •

وقد اقدمنا عليها ونحن عزل من‌كل شىء •• الا من الشعـــــور بالواجب والمسؤولية الادبية — التى‌كنا نظن اننا المسؤولون عنها وحدنا — بصفتنا نزاول — مانسميــه —بمهنة الطباعة •• فالجريدة لم تخلق من قوة — ولكنها خلقت من ضعف •ولم تخلق بقوة المادة •• ولكنهــــا خلقت بقوة العزيمة — وكنا نعطيهااكثر مما نأخذ منها — حتى اكلت مع السنين — الاخضر واليابس — وقداعطيناها كل مانملك — من وقــت ومال ، وعصارة فكر، •• واعطيناهافوق ذلك — زهرة الشباب ، ونضارة الحياة ، وجهد الشيخوخة — ونشاط‌العمر •• مضحين بكل شىءفى سبيل بقائها — نعمل فى النهار — فــــىالوظائف بما يسد حاجة الاهــــل والولد •• ونعمـــل فى الليـــل —ونشغل بقية اوقات فراغنا •• بما

يسد حاجة الجريدة ـ ولم يتطرق الينا ولله أحمد ـ السأم والملل ـ مما جعل الجريدة تعيش هذا العمر ٢٦ عاما (١) فى كفاح ونضال مستمر •

ولا اذيع سرا ـ يا أستاذ ـ اذا قلت لك •• اننا اكثر من مرة فكرنا فى توقيفها ـ لنظافة صندوقها ••وكثرة طلباتها •• التى لاترحم ـ فمن اوراق الى احبار ، الى حروف الى قطع غيار ، الى ايجارات اماكن ـ الى ـ الى ـ مما كان فوق طاقتنا ـ ويعرف كثيرا من هذه الاسرار •• صديقك (٢) اللامع ،ولعله بجانبك ـ وانت تقرأ هذه الرسالة ـ وقد كان يدفعنا دائما الى الامام بيده ولسانه ، وجاهه ، وجيبه ـ ايضا ـ فهو احد بناتها ودعائمها ، ويعرف الكثير من اسرارها •

أما العناية بها ـ التى جاءت فى حديثك ـ فانت تعلم انها عصارة العمر وانها ثمرة الشباب ،والشيخوخة ـ وانها اغلى مالدينا ، ربيناها صغيرة ، ورعيناها كبيرة ـ كما نربى ابناءنا وذرارينا ـ واذا كان قد اعتراها شىء من النقص ،او التخلف ـ وهو مانعتقده واقعا فهذا جهد المقل ـ وان لدينا مشروعا ـ لتقوية الناحية الطباعية ـ التى هى اساس تقوية الجريدة •والنهوض بها ـ فاذا تم اصدرناها بحوله تعالى (يوميه) وجددنا نشاطها ـ وتفرغنا لها ـ اكثر واكثر ادع لنا بتمام المشروع ـ وساهم فيه ماديا ـ اذا كنت ترى هذا وسوف ندخل معك فى التفاصيل اذا وافقت على الفكرة •

هذه فقرات مما جاء فى المقالين السالف ذكرهما وهى تصور حياة الجريدة ومبادئها واوضاعها المادية والادبية ثم تصور شعورنا نحو تطويرها •

---

(١) هذا فى تاريخ نشر المقال عام ١٣٨١ . اما الان فان عمرها ٣٦ عاما
(٢) هو الشيخ محمد سرور الصبان .

على انه لم يدخل فى موازنة الجريدة — او فى حسابها — اعطاء مكافآت للكتاب واذا كان واردالجريدة — لايغطى نفقاتها — واذا كنا نحن القائمون عليها لانتقاضى مكافآت على اعمالنا فيها — بل نضطر للعمل فى الوظائف الحكومية لننفق على عيالنا وعليها — فكيف يمكن ان ندفع للكتاب مكافآت ..ومن اين .. من اين ؟!

نقل عملى للمدينة من اجل الجريدة

كنت اعمل مفتشا بوزارة المالية— وكان مقر عملى — مكة المكرمة .. ولما انفرجت ازمة الحرب —وفكرنا فى اصدار جريدة المدينة المنورة مرة ثانية — رجوت الشيخ محمد سرور الصبان — رحمه الله — وكان وكيلا لوزارة المالية —رجوته ان ينقل عملى الى المدينة المنورة ليتسنى لى العمل على اصدار جريدة (المدينة المنورة) . ولشد ما كان اسفى شديدا عندما اخبرنى — انه لايوجد بالمدينة وظيفة بالراتب والمرتبة التى اشغلها بالوزارة .. ولكنه فتح امامى كوة صغيرة من الامل عندما ابدى اهتماما كبيرا بعودة المدينة للصدور ووعدنى خيرا .

ولقد كنت قلقا من بقائى بمكة —لانى ماكنت احب ان تحتجب المدينة مدة اطول —

واخيرا — ولما وجدت الطريق مسدودا امامى من ناحية التوظف بالمدينة قررت تقديم استقالتى من وزارة المالية — وفعلا كتبت الاستقالة معللا ذلك بعزمنا على اصدار جريدة المدينة المنورة بعد انفراج ازمة الحرب العالمية .

وتذكرت وانا اكتب هذه الاستقالة واقدمها — تذكرت — اليوم — الذى قدمت فيه استقالتى لمديرية المعارف العامة قبل حوالى اثنى عشر عاما كان ذلك فى اخر عام ١٣٥٢ هـ وكنت مدرسا بالمدرسة الابتدائية— وكانت فكرة اصدار جريدة بالمدينة تطوف باذهاننا — وكانت تتقوى من يوم

لآخر •• وكنت قدمت استقالتى فى ذلك الحين لاتفرغ لاصدار جريدة المدينة المنورة ـ واقدم استقالتى اليوم ـ مرة ثانية من اجل جريدة المدينة المنورة • وهكذا يعيد التاريخ نفسه ـ وما اروع ان تتلاقى عناصر التاريخ ـ وان تتجاوب الاحداث بملابساتها وظروفها •

والفرق بين هذه الاستقالة وتلك : أن هذه الاستقالة سويت وان تلك الاستقالة قبلت بعد ان لم يكن مجال لتسويتها •

عرضت الاستقالة على الشيخ محمد سرور •• لاجد المناسبة لبحث الموضوع والبت فيه ـ ولم اكن قد وقعتها لمعرفة رأيه النهائى فى الموضوع •• وقد شرحت له وجهة نظرى واضطرارى للاستقالة للسفر الى المدينة من اجل الجريدة •• اذا تعذر نقلى للمدينة وقلت له اعتقد انه لايرضيكم ان تبقى جريدة المدينة محجوبة عن القراء ونحن نستطيع اصدارها •• وانتم انتم • احد رواد الادب والصحافة فى هذا البلد •

قرأ ـ الشيخ محمد الاستقالة • واستمع لحديثى ـ واذكر اننى تحدثت اليه طويلا ـ وهو يقرأ الاستقالة ـ ثم شرح عليها بكلمتين اثنتين (انتظر ولاتعجل سوف تجمع بين الاثنين) •
ثم طلب منى مقابلته يوم ـ كذا ـ بعد حوالى اسبوع •

وقضيت اسبوعا وانا فى منتهى القلق • والامل ضعيف فى ان اجد محلا مناسبا للعمل بالمدينة ـ وكلما درست الوضع فى المدينة ومافيها من وظائف واعمال ارجع بخيبة امل فى الحصول على اى شىء • ولكن قد يكون فى الغيب مالايخطر بالبال
وقابلت الشيخ محمد فى اليوم الذى حدده ـ فعرض على ـ ان كنت أوافق على تولى مديرية ادارة الحج بالمدينة الذى تزمع الحكومة تأسيسها بالمدينة المنورة •• وقال : ان راتبها ومرتبتها ـ اقل من راتب

ومرتبة وظيفتك فى الـــوزارة ــواخبرنى ان راتبها ١٨٠ ريـــالا ــ وكنت مفتشا بوزارة المالية مـــن الدرجة الثانية وكان راتبـــى ٢٤٥ ريالا فراتب مديرية الحج ينقـــص ٦٥ ريالا عن راتبى فى التفتيش •

وسررت لانفراج الازمة ــ ازمة التوظيف بالمدينة ــ وكان يبدو لى انها شبه مستحيلة ــ لانه لايوجد ــ كما اعرف وظيفة بالمدينة تتفق مع راتبى ومرتبتى التى اشغلهـــــا بالوزارة •• وكان راتب مدير مالية المدينة ــ وهى اكبر وظيفة للوزارة بالمدينة •• اقل من راتبى فـــــى الوزارة •• وحتى راتب مديريـــة الحج كان اكبر مـــن راتب مديـــر المالية ــ على ما اذكر ــ •

ماكنت اتوقع ــ ابدا ــ ان اجد عملا بالمدينة ولكن الله تعالـــى ــ اذا اراد امرا هيأ اسبابه ــ لقـــد كانت وزارة المالية تدرس فى تلـــك الاونة تشكيل فرع لمديرية الحـــج العامة بالمدينة ــ وكان الشيـــخ محمد سرور هو المشرف العام على شؤون الحج ــ فرشحنى لها •

وبعد ان رحبت بالوظيفة وقبلتها على علاتها •• قدم لى الشيخ محمد بطاقة بها تشكيل ادارة الحج بالمدينة ــ وكان اسمى مدرجا بها بمعنى انه اعتمد ذلك قبل اخذ رأيى فى الموضوع ــ وهى كما يلى :ــ

الاسم	الوظيفـــة	الراتـــب
عثمان حافظ	مديـــر ادارة الحج	١٨٠ ريال
عمر ابراهيم برى	عضو	١٤٥ ريال
حسن ذياب ناصر	عضو	١٤٥ ريال
اسعد صادق	كاتبا	٩٥ ريال
على عبدالرحيم عويضة	ناسخا ومقيدا	٩٥ ريال

وسألنى رحمه الله ــ هل لـــى اعتراض على هذا التشكـــيل •• فقلت له قلة الرواتب ــ فقال كـــل شىء مدرك •

ثم قال يمكنك الآن ان تسافر للمدينة والتبليغ يأتيك هناك ـ كان هذا فى شهر رجب ١٣٦٥ هـ ٠

وعدت الى المدينة وبدأت مع اخى السيد على حافظ فى التخطيط لاعادة صدور الجريدة ٠٠ وصلنى التبليغ بتشكيل ادارة الحج بالمدينة فى ٩ رمضان ١٣٦٥ هـ ٠

وقبل ان اختم حديثى عن هذا الموضوع احب ان اذكر بخير ، رجل الخير والاحسان محمد سرور الصبان ٠٠ الرجل الذى اجمع الناس على طيبه وحبه والدعاء له حيا وميتا ٠٠ فبعد ان صدر القرار الوزارى بتعيينى مديرا لادارة الحج براتب ١٨٠ ريالا ٠٠ اصدر قرارا آخر بصرف الفرق بين راتبى فى الوزارة الذى كان كما اسلفت ٢٤٥ ريالا وبين راتبى فى ادارة الحج والفرق هو مبلغ ٦٥ ريالا يصرف هذا الفرق كراتب شخصى مع الراتب ـ والشىء الذى خسرته فى هذه الصفقه ـ هو مدة الترفيع ـ فكلما حان موعد ترفيعى الى درجة اعلى حسمت الزيادة من الـ ٦٥ ريالا المخصص الشهرى الى ان انتهى هذا المخصص بعد حوالى ٤ سنوات

وقد كنت اعرف الامجال لترفيعى الى وظيفة احسن وارفع فى الوزارة بعد عودتى للمدينة ٠ ولكنى ضحيت بذلك ـ (برضو) ـ فى سبيل جريدة المدينة وفعلا بقيت مدير الادارة الحج بالمدينة عشرين عاما من عام ١٣٦٥ هـ الى عام ١٣٨٥ هـ ٠٠ ولقد عرض على معالى الشيخ محمد صالح قزاز اثناء عملى فى ادارة الحج وكان مديرا عاما لادارة الحج ـ عرض على ان انتقل الى مكة المكرمة مديرا عاما مساعدا لادارة الحج ٠٠ ومما قاله لى ٠٠ ـ وان كان سرا كان بيننا ـ اننى اريد ان انقلك مديرا مساعدا لتهيئتك لادارة الحج العامه ٠٠ وكان العذر ايضا ـ هو جريدة المدينة المنورة ٠٠ وفى تلك الفترة ـ كان اخى السيد على حافظ مديرا لادارة الزراعة بالمدينة وكان الشيخ صالح قزاز مديرا عاما

للزراعة ـ فعرض عليه ايضـــا انينقله مديرا عاما مساعــدا لادارة الزراعة . .وكان العذر جريدة المدينــة .

وهكذا ضحينابكل شيء فى سبيلجريدة المدينة المنورة وبقاء جريدة المدينة .

وقد تلقت جريدة المدينة عــــدةكلمات ترحيبية بمناسبة عــــــودة صدورها نثرا ونظما اكتفى بذكـــر القصيدة الرائعة التى نظمهـــــا شاعرنا الكبير الشيخ احمد ابراهيمالغزاوى ونشرت هذه القصيدة فى العدد الاول الذى صدر بعـــــــداحتجابها المؤرخ ٢٩ شوال ١٣٦٦هـ عدد ٢١٢ وهى :

هذى المدينة فانظرهــــا منورة كالنرجس الغض والنسرين والاس

كانها والبيان الحـــر ينشرهــا اشعة الشمس سالتفوققرطاس

اوانها وهى فى انهارهــا قضب من اللجين تغشت ضوء نبراس

او انها غادة هيفاء قد حســرت نقابا وتجلى عقدهـــــا الماس

* ● *

ماكان ابعدها رجعا واروعهـــــا صدعا واعربها عن كل احساس

●●

انى لاحسبهـــا محجوبة ابـــدا كانه الدهـــر فى ظنـــى ومقياس

والآن اهلا بها والسلم منبســـط بعد الصراع ولم تعلق بوسواس

ان شئئت فيهاوجدت الروضمتسقا والزهر مؤتلقا والتبر فى الطاس

يلقاك منها النسيم الرطب انهتفت فان هى اقتحمت فالجلمد القاس

* ● *

هى العقائد بالايمان مشرقــــة لاشدو غانية او قـــرع قرطاس

الحافظان اباحاهـــــا على ظمــا لكل مايبعث الذكرى الى الناس

* * *

فاستلهما الله والفرقـــان وانطلقا بالنشىء فى افق صحـــو وايناس

فضائل الدين احرى ان تسودبها بين الشعوب ولو سدت بامراس

وما العروبة فى ازهى مظاهرهــا الا الهدى والتقى والبر بالناس

شقت الجريدة طريقها بعد صدورها في الفترة الثانية واستوت على سوقها ـ تكافح وتناضل من اجل الصالح العام .. ومن اجل رفع المستوى الادبي والثقافي في المملكة مع زميلاتها من الصحف السعودية ..

وكان في اعتبارنا ـ دائما ـ ان صحافتنا السعودية سوف لاتقف عند هذا الحد .. وانها مقبلة على تطور كبير .. وان لديها من الامكانيات الفنية والادبية مايؤهلها لهذا التطور .. وفي اعتبارنا ايضا انه لابد من مجارات هذا التطور .. في الميدان الصحفي .. ولابد من السير مع الركب لان المتخلف سوف تفوته القافلة ولا حياة للمتخلفين « والبقاء دائما في هذه الحياة للاصلح » .

كنا ندرس باستمرار ـ كيف يمكننا تطوير الجريدة ؟ كيف يمكننا ان نصدرها يومية ؟ او مرتين في الاسبوع او على الاقل كيف نزيد عدد صفحاتها وهو اضعف الايمان .. واول ما كان يقف في طريقنا ـ الناحية الفنية ـ الطباعية ـ لان جهاز مطبعة المدينة المنورة اسس بما في ذلك الحروف والتواضيب والجداول والمربعات والمسدسات ـ هذا الجهاز اسس على ان يصدر جريدة اسبوعية ـ فقط ـ وكانت الجريدة وهي اسبوعية تلتهم كل ايام الاسبوع فالايام الثلاثة الاولى من الاسبوع ـ كانت لتهيئة مواد وطبع الاولى والاخيرة .. والايام الثلاثة الاخرى من الاسبوع كانت لتهيئة مواد وطبع الثانية والثالثة .

وماكنا نستطيع طبع الصفحتين الثانية والثالثة الا بعد طبع الاولى والاخيرة .. وتفريق حروفها ـ لان الحروف الموجودة في المطبعة ـ لاتجمع اكثر من صفحتين فقط ..وكذا جميع الوسائل الفنية الاخرى من جداول ورقائق وتواضيب مرتبة على ذلك .. واذا اردنا اصدارها اكثر من اسبوعية او اردنا زيادة صفحاتها فعلينا تغيير هذا الوضع وتغيير هذا الوضع يحتاج الى جهد كبير ، ومال وفير

وقد يمكن بذل الجهـــد مادام دم الشباب حارا فوارا •• اما المـال الوفير فكان هو العقبة الكؤود •

وكنا ندرس الى جانب الاوضاع الفنية الطباعية والمالية •• الاوضاع الأدبية والاخبارية ، والايـــدى العاملة فنجد امامنا سدا منيعا •• من هذه وتلك •• قد يبدو ان مـن المستحيل اجتيازه •• وكنا نحـاول ــ دائما ــ تحطيم هذا المستحيل•• ونبقى معه فى صراع يوم لنـا ويوم علينا ••

وخضنا معركة تطور الجريدة ــ بعد ان زحمنا المنافس •• ولكننا فى هذه المرة بدأنا الصعود مـن اول درجات السلم •• فأصدرنا جريدة المدينة فى ٦ صفحات بدلا مـن ٤ صفحات من العدد ٧٧٢ المؤرخ ٢٩ رجب ١٣٧٨ هـ تمهيدا لاصدارهـا مرتين فى الأسبوع وماحاولنـا الطفره ــ (فالطفرة محال) وكانت التجربة ناجحة ــ وبعد بضـع شهور انفتح امامنا الطريـق لاصدارها مرتين فى الاسبـوع (بزيادة شوية تعب) •

وقبل ان ينتهى عام على اصدارها فى ٦ صفحات ــ صدرت مرتين فى الاسبوع الاثنين والخميس من كل اسبوع من العدد ٨١٣ المؤرخ غرة جمادى الثانية ١٣٧٩ هجريـة ••ولكنها كانت تلتهم كل اوقاتنا التهاما ولم تترك لنا فرصة للراحة ليلا اونهارا •• لاننا اصدرناها مرتين فى الاسبوع •• على نفس الجهـاز الطباعى والتحريرى التى كانـت تصدر عليه مرة فى الاسبـوع ••والذى لم يهيء لاكثر من صدورهـا اسبوعية •

اصدرناها مرتين فى الاسبوع ــ دون ان نستطيع تطوير جهازها الا فى معدات الطبع والحروف وملحقاتها من تواضيب ونحاس وما الى ذلك •

وكلما استطعنا ان نزيده فـى جهازها الادارى مع مضاعفة العمل هو تعيين محاسب ••كنا نعجز آخر الشهر عن صرف مرتبه •

صدرت الجريدة مرتين فى الاسبوع ولكنها لم تكن آخر السهم بل كنا

نفكر كثيرا وندرس كثيرا فى اصدارها يومية .

وقد اشارت الجريدة الى ذلك فى مايلى :ـ

تصدر اليوم فى غرة جمادى الثانية ١٣٧٩ هجرية ، جريدة المدينة المنورة بعون الله وتوفيقه مرتين فى الاسبوع .. وبهذه الخطوة .. او بهذه الوثبة .. ان صح ان تسمى وثبة .. خرجت المدينة من طابعها الاسبوعى واتجهت الى الطابع اليومى وكان خروج المدينة من طابعها الاسبوعى الى الطابع اليومى .. برأى قادة الفكر والقراء فى بلادنا ..

وكان من المنتظر ان تكون هذه الخطوة من زمن بعيد كما قال الصديق الاستاذ عبد الله عريف فى همسته فى العدد ٢٦١ تاريخ ٢٤ جمادى الاولى ١٣٧٩هـ فى الندوة الغراء .. وكما اشار اليها الاستاذ عبد العزيز ساب فى كلمته فى هذا العدد وصحيح ماقاله الصديقان ـ ولكن ظروفا قاهرة حالت بين الجريدة وبين ذلك وقد استطعنا ان نتغلب عليها بعض الشىء ونسير فى الموكب الصحفى سائلين الله العون والتوفيق والسداد ..

ومن هذه الظروف التى واجهتنا الامكانيات المادية وغيرها ـ ورغم توفر هذه الامكانيات فى جريدة (البلاد السعودية) التى قفز بها الاستاذ عبد الله عريف بعبقريته الفذة فى عهد رئاسته لتحريرها الى يومية فأنه لم يتمكن من نقلها من اسبوعية الى يومية دفعة واحدة بل كان بطريق التدرج فاصدرها مرتين فى الاسبوع ثم ثلاث مرات فى الاسبوع ثم يوميه ـ فما بالك بجريدة لاتملك و لاجزءا من ٢٤ جزء من امكانيات البلاد السعودية وقتئذ .. وسيكون التدرج هو سبيل جريدة المدينة المنورة فى التطور المقبل انشاء الله .

فليعذرنا القراء والاخوان الاعزاء .

وجاء فى الافتتاحية « وبعد فقد كان مبدأ الجريدة الذى اعتنقته والذى نوهت عنه منذ اول عدد صدر منها هو ان المدينة للجميع

وانها تخدم الاسلام والمسلمين والعروبة وتحارب الاستعمار والظلم اينما كان .. وتدعو للاخلاق الفاضلة والمثل العليا .. وهى لاتزال تعتنق هذا المبدأ وتجاهد فى سبيله لتؤدى رسالتها ان شاء الله .

وفى صحيفتك المدينة ستجد الاخبار والاحداث والمادة المدروسة تعالج مشاكلك والمشاكل العالمية والاسلامية .

وفى المدينة سنحاول ان نقدم لك ابوابا متصلة بحياتك ونشاطك .. اننا لانريد ان نقدم لك المدينة فى خطوتها الجديدة – اننا نترك لها المجال لتقدم نفسها أليك .

وارضاء للقاريء الكريم وتمشيا مع رغبته واستجابة لطلب الكثيرين ستصدر المدينة بثلاثة الوان – وان كنا لسنا من دعاة التلوين – وترى المدينة ان العناية بالمادة ودراستها والاخراج اهم من التلون فما هو رأى – القارىء الفاضل .

ولا يفوتنا فى هذه المناسبة ان نقدم شكرنا للكتاب الافاضل ولصحفنا الناهضة وقرائنا الاعزاء الذين رحبوا بالجريدة فى وثبتها الجديدة .. ونعدهم اننا سنحشد كل طاقاتنا ونبذل كل جهدنا لارضائهم ولنخطو بالجريدة الخطوات المتلاحقة – بأذن الله – حتى تكون عند حسن ظنهم بها والله فى عون الجميع » ا هـ

هذا وقد لاقت الجريدة ترحيبا كبيرا من الادباء والقراء بعد صدورها مرتين فى الاسبوع . وتلقت عدة كلمات تشجيعية من السادة الكتاب بعضها نشر فى جريدة المدينة وبعضها فى جريدة الندوة .

ومما نشر فى المدينة المنورة – كلمة للاستاذ الصديق عبد العزيز ساب نشرت فى العدد رقم ٨١٣ المؤرخ ١ جمادى الثانية ١٣٧٩ هجرية تحت عنوان (جريدة المدينة – تدخل مرحلة جديدة) جاء فيها (ما اجمل ان تترجم الاحلام الى حقائق – وان تتحول الامانى العذاب الى واقع ملموس – لقد كانت آمال صاحبى الجريدة وماتزال – لاتقف

عند حد ــ ان جهادهما من اجــــل هذه الجريدة لاينكر ــ ويوم يزاح الستار عن ذكرياتهما فى هـــــــذا المجال ــ فسوف نسمع عجبا ــ وتغفر افواهنا دهشه .

انهما دائما ابدا فى عمل مستمرمن اجل تحســــــين جريدتهما ــ وتطويرها ولكن آنا تقعد بهمـــــا الامكانيات وآنا آخر تحول ظروف قاهرة دون تحقيق ما يرومان ولكنهماعلى اى حال لاينسيان ان امامهما هدفا يسعيان اليه جهدهما ويحاولان الوصول اليه بشتى الطرق .

وليست فكرة صدور الجريدة مرتين بحديثة ــ اما وقد تحققت فان علينا ان نرنو بابصارنا الى مابعد هــذه الخطوة فان أنتقال الجريدة مـــــن المجال الاسبوعى الى الصدور مرتين اسبوعيا ــ يعنى انها فى طريقهـــا الى اليومية كل الصحف عندنــــــاسلكت هذا الطريق وتدرجت هـــذا التدرج ــ واعتقد ان هذا لم يغب عن بال صاحبى الجريدة بل لعلــه جزء من اهدافهما لايجاد صحيفـــة تفخر بها مدينة الرسول .. هـــذه البلدة الطاهرة صاحبة الامجاد فـــى عصور اسلامية كثيرة ..

فلنفرح بهذه الخطوة تخطوهـــا جريدة المدينة ــ ولنترقب معـــــا تطورا كبيرا فى المادة ، وفى الاخراج ونحيى بصدق جهاد صاحبيها) آ هـ

وكتب الاستاذ فؤاد شاكر رحمه الله كلمة (تحت عنوان تحية المدينة فى عهدها الجديد) نشرت فى العدد ٨٢٦ المؤرخ ١٦ رجب ١٣٧٩ هجرية اقتطف منها مايلى :

(وصحبت صاحبى جريدة المدينة الغراء ــ طيلة ثلاثين عاما منذ عام ١٣٤٩ هجرية حتـــى اليوم ١٣٧٩ هجرية وقد تكون هذه الثلاثين كل ما اعرف من عمرى الماضى كمـــا يشهد بذلك الصديق السيد عــــلى حافظ .. ولقد كنت ولازلت شديد التقدير والتكريم بهذه الصحيفـــــة الكريمة ــ بل الصداقة العريقـــة العتيدة التى زادها مر الايام صقلا ونماء وخلودا ــ ثم نجم عن هـــذا التقدير الشخصى والتكريم اللامع تقديرا اجل واسمى هو تقديـــرى للعمل الصحفى الذى يقومان به منذ

انشاء جريدة المدينة الغراء .. ومنذ واصلا الكفاح لاستمرارها في اصرار وعناد وجهاد وكفاح وجلاد ،واجتهاد .. وانا العليم بما بذلا في هذا الصدد من جهاد ومجهود وانا العليم بما تخطياه في سبيله من عقبات كأداء ــ وما اجتازاه من صعاب صلاد تذيب الهمم وتحطم العزائم وتفتت الجهود ــ ولكن انى تتحطم عزائم الايمان الوطيد .. واليقين المؤمن وماشاء الله ذلك والايمان واليقين يحطمان الجبال العتيدة ويزلزلان الرواسى الشامخة.

طافت برأسى هذه الذكريات والاخيلة وانا ارى جريدة المدينة المنورة اليوم تحقق نصرا صحفيا جديدا له مكانته فى عالم الصحافة فى بلادنا وذلك بما خطت اليه من خطوات جديدة تناسب بها العقبات الماضية وبما نهضت به من اعباء جديدة ــ تجاهلت بها الصعاب السابقة ووثبت وثبتها الجديدة باخراج الصحيفة مرتين فى الاسبوع واقول مرة اخرى وانا العليم بما فى ذلك من جهد وتعب وتضحية مادية انها وثبة الى المتاعب وقفزة الى الصعب من الامور ــ ولكن الذى لم يعرف التعب فى ماضيه ولا الصعب فى غابر اعوامه وسابق ايامه جدير الا يعرفها فى حاضره ولا مستقبله وان يمضى قدما وبخطوات وئيدة وثابتة ورزينة الى ماهو بسبيله من جهاد صحفى رائع لخدمة حكومته وبلاده وشعبه .

وتركت الذكريات والاخيلة جانبا لاشهد جريدة المدينة المنورة الحبيبة الى نفسى ولارى صاحبيها وهى ترفل منهما فى حلة قشيبه من الظهور والتحرير والاخراج مدبجة باقلام الكرام الكاتبين من خيرة قومى وصحبى وهى تباكرنا مرتين فى الاسبوع بعد ان كانت مرة واحدة واخذت أتطلع الى مستقبل قريب ــ ان شاء الله ــ حين تأخذ مكانها اللائق بها بين الصحف اليومية ..) اهـ

واكتفى بذكر هاتين الكلمتين مما نشر عن الترحيب بجريدة المدينة المنورة فى عهدها الجديد لنعطى القارىء الكريم فكرة عن الجو

الصحفى قبل خمسة عشر عامـــا والاقبال على الصحف وقراءتها ..

وبهذه المناسبـــة نشرت جريدةالندوة الغراء كلمة تتعلق بصــدور الجريدة مرتين فى الاسبوع ــ قالت الندوة ان سعادة الدكتور الصديق محمد الخاشقجى اجتمع بالشاعـر العربى الاستاذ محمد على الحومانى رحمه الله مع نخبــــة من الادباءوالشعراء فى القاهرة وطلب الدكتور الخاشقجى من الشاعر الحومانى ان يحيى جريد ةالمدينة المنورة بمناسبة صدورها مرتين فى الاسبوع فارتجل الشاعر الاستاذ الحومانى القطعــة التالية وقد نقلتها عن الندوة جريدةالمدينة المنورة فى عددها رقم ٨١٧ المؤرخ ١٥ــ٦ــ١٣٧٩ هـ وهـــذهى القطعة الشعرية المرتجلة :

يومين فى الاسبوع اشرقتـــا	**على الورى بالقلم البــــارع**
صحيفة الحــــق واقلامهـــا	**فياضه بالادب الرائـــــع**
كلاكمــــا فى افقهـــا ساطع	**مؤتلــــق كالقمــر الساطع**
كنا جيــــاع قبل تكريرهـــا	**فالان قــرت مقلة الجائـــع**
متعــت بالثانى فيا حبـــذا	**لو اننــــى متعــت بالسابع**

لقد صدرت جريدة المدينة المنورةمرتين فى الاسبوع ـولكنهـــــا لم تكن آخر سهم فى الكنانة كمـــاقلت سابقا ــ بل كنا نفكر وندرس بجد واصرار اصدارهـــا يومية ـــوكان علينا اذا اردنــــا اصدارها يومية ان نحدث تغييرا جذريا فـــىالجهـــاز الطباعـــــى والادارى والتحريرى وتغيير هــذا الجهــازيحتاج الى نفقات كبيرة ليس فـــى مقدورنا التغلب عليها .. لذلــك كنا نرى ان الطريق امامنا مسدودا ــ كما اسلفت ورغم هذه الصعوبات التى امامنا فأننـــــا ماكنا نقتنـــع بالموجود وكيف يمكن ان نقتنــــع بصدور الجريدة مرتين فى الاسبوع .. وقد نزل فى السوق منافس قوى ووضعنا امام جهدنا .. هذا المنافس هو جريدة البلاد السعودية التـــىكانت تصدر مثل جريدة المدينــــة اسبوعية منذ صدورها فىعام ١٣٥٠ هجرية .. فقد تطورت (البــــلاد السعودية) وصدرت مرتين فـــىالاسبوع فى عام ١٣٦٧ هجريـــة

وصدرت ثلاث مرات فى الاسبوع فى عام ١٣٧٠ هجرية •• ثـــم ثم صدرت يومية فى عام ١٣٧٣ هـ •

وجعلتنا البلاد السعودية ــ امام الامر الواقع •• وعلينا ــ امـــا اقتحام المعركة واصدارها يومية •••• او ان نترك الميدان لمن هو اقدر منا على اصدار جريدة يومية ••وعز علينا ان ننهزم فى المعركة •• بعد جهاد ربع قرن من الزمن •• كنادائما بحمد الله تعالى وعونه ــ فيه المنتصرون ••

ورأينا أن صدور (جريـــــــدة المدينة المنورة) مرتين فى الاسبوع وفى الميدان الصحفى ــ صحيفـــــة منافسه تصدريوميا ــ سوف لايكون لها اى قيمة ادبية او اخبارية ــ فان الجريدة اليومية سوف تطغى عليها ــ وتجعلها فى عداد المهملات • •وما كان يرضينا هذا التخلف •

وقررنا اخيرا اقتحام المعركة ••مهما كانت الظروف ومهما كلـــف الامر •• وعقدنا عدة اجتماعات ــمع اخينا خالد مدير المطبعة وبقيـــة موظفى المطبعة للصف والتوضيب •والطبع •• وكانوا اقل من عـــدد اصابع اليد الواحدة •• وقال اخى السيد على حافظ فى هذا المجال •• ان الكلمة الان (لخالد) فهو الذى يستطيع ان يقيم أمر الطبع •• وفيما كانت المطبعـــــة تستطيع اصدار الجريدة يومية ام لا ؟ فقال خالد •• انحا نصدرها الان مرتين فـــــــى الاسبوع •• (وانتو تشوفـــــو مقدار التعب الذى نتكبده) ــ وانا لا استطيع ان اغرر بكم واقول انها يمكن ان تصدر يومية •• ثم نقف فى الخط •• واذا كنتم مصممون على اصدارها يومية •• لابد من تقويـــة جهاز المطبعة فنيا ولابد من زيـــادة الايدى العاملة ــ ايضا ــ ووضع لنا بيانا بهذه التقوية يشمل هـــذا البيان على حروف مختلفة الانواع وتواضيب ورقائق ومصكات ونقوش وجداول •• ولقد ذكرنى هذا البيان بالبيان الذى وضعته قبل حوالـــى ربع قرن من تاريخـــــه •• لتقوية المطبعة الصغيرة القديمة لامكـــان اصدار جريدة عليها ــ وقد سبق ان عجز عن تغطية مصاريف هذا البيان

عصبة من الاخوان ..

وللاسف لم احتفظ بهذا البيـــان ولكنه فيما اذكر فى حدود ١٢٠ — ١٥٠ جنيه مصرى .. هذا عــــدا الايادى العاملة وقد اقترح استقدام ثلاثة عمال طباعة من الخارج او من مكة وجدة ــ على الاقل .. وستكون مرتباتهم كبيرة طبعا .. ووقـــــف بنا هذا البيان فى الخط ــ كما وقف بنا من قبله البيان الاول ــ وهكذا يعيد التاريخ نفسه للمرة الثالثة .. التاريخ واجمل حلقاته اذا ارتبطت فى تطور جريدة المدينة ــ وما الذ بعضها ببعض .

تركنا الناحية الطباعية جانبا ــ وبدأنا نفكر فى امر التحرير .. فيما اذا صدر ت جريدة المدينة (يومية).. هل نستقيل انا واخى السيــد على حافظ من وظائفنا التى فيهـــا معاشنا ــ ونتفرغ للجريدة فنبقــى عالة على الجريدة.. ونزيد (الطينة بلة) ام نأتى بجهاز للتحريـــــر يستطيع اصدا رجريدة يوميـــــة ويحتا ج الى نفقات طويلة عريضة .. ووجدنا انه ليس فى الامكان لا هذا ولا ذاك .

ولكننا لم نلق الحجر من ايدينا ــ بعد ان يئسنا من اصدارها يوميــة على جهازنا الطباعى والتحريرى ــ فاتجهنا اتجاها اخر .. ذلك هــــو محاولة اصدارها على مطابع جــدة ومكة . .وطلبنا عروضا من مطابع ــ الاصفهانى ــ ومؤسسة الطباعة والصحافة والنشر بجدة ومن مطبعة ام القرى بمكة المكرمة ــ لطبـــع جريد ة المدينة فى اربع صفحـــــات يوميا وجاءتنا الاسعار . وقد قدرت مطابع الاصفهانى وشركاه تــدرت الطبع لكل ٤٠٠٠ عدد من الجريـــدة فى ٤ صفحات ٤٨٠ ريالا ماعـــــدا الورق ، فأننا مكلفون باحضـــار ه ويضاف الى ذلك قيمة الاكليشهـــــات وهى ٣ قروش للسنتمتر المربـــــع الواحد بالنسبة للاكليشهات والصور بلون واحد ومبلغ ٣ قروش للسنتمتر الواحد بالنسبة لاكليشهات الخطوط .. وسعر اكليشة الخطوط الصغيرة (مقاس عمود) ٤ ريال للواحدة ، هذه الاسعار وصلتنا مــــن دار الاصفهانى وشركاه فى خطابها المؤرخ

٢٩ـ٣ـ١٣٨٠ هجرية ـ وجاءنا عرض مؤسسة الطباعة للصحافة والنشر بنقص حوالى ٧ فى المئة عن اسعار دار الاصفهانى ٠

احتفظنا بهذه العروض وعدنا ندرس الوضع مرة اخرى على الطبيعة ٠٠ قيمة الطبع مع الورق والاكليشهات يكلف شهريا فى حدود (٢٠٠٠٠) ريال يضاف عليها مثلها تقريبا رواتب اقسام التحرير والادارة والمحاسبة والاعلانات والاشتراكات ـ يعنى علينا دفع مبلغ ٤٠ الف ريال شهريا لتصدر الجريدة (يومية) على مطابع خارج المدينة ٠٠ واذا قارنا بين هذا المبلغ الذى تبدو ارقامه خيالية بدخل الجريدة ٠٠ وجدنا انه لاتوجد مناسبة بين هذا وذاك ـ اما الاعلانات التى تعتبر الدخل الرئيسى للجريدة اليومية فلم نكن نعول عليه كثيرا ولم نستطيع تقويمه ـ لان الجريدة عندما كانت تصدر بالمدينة المنورة ٠ ٠ كانت الاعلانات التى تصلها بسيطة جدا وبعضها ينشر مجانا ـ ولم يكن بجهاز الجريدة من يسعى للحصول على الاعلانات ٠

ويكفى ان يوقفنا فى الخط هذا المبلغ الخيالى ٠٠ واذا اضفنا الى ذلك ـ أن اصدار جريدة المدينة المنورة بجدة يحتاج الى وجودنا بجدة ٠٠ وانتقالنا اليها ٠٠ وهذا يتطلب استقالتنا انا واخى السيد على حافظ من وظائفنا بالمدينة وترك اعمالنا بالمدينة ٠٠ونحتاج اذا أنتقلنا لجدة الى اجرة سكن والى تأثيث منازل ٠٠ فان واحدة فقط من هذه الامور تكفى لان تجعلنا نعدل نهائيا عن اصدار الجريدة بجدة ٠

دور الابن محمد حافظ

وقبل ان اتحدث عن دور الابن (محمد على حافظ) لابد من التحدث عن ارتباط (محمد حافظ) بالجريدة ان حياة الابن محمد على حافظ مرتبطة بالجريدة ارتباطا كبيرا •• فقد ولد يوم صدور اول عدد من جريدة المدينة •• لقد جاءنا البشير بولادته •• وأنا واخى السيد على حافظ كنا خلف المطبعة نستقبل العدد الاول من الجريدة — حتى انى فكرت فى تسميته (صحافة) او اى شىء يدل عليها — ولكن اخى السيد على صمم على تسميته (محمدا) فكان من خير الاسماء محمدا (وخير الاسما ماحمد وعبد) •• وبعد ان تخرج من التوجيهية فى عام ١٣٧٦ هـ كانت ميوله صحفية — فالتحق بكلية الصحافة بجامعة القاهرة وتخرج فى عام ١٣٨٠ هـ وعمل فى وزارة الاعلام •

وكان يشترك معنا احيانا فى دراسة اوضاع الجريدة واصدارها يومية بدل مرتين فى الاسبوع • •وعهدنا اليه بدراسة موضوع اصدار الجريدة بجدة من كل اطرافه • •واخبارنا بنتيجة هذه الدراسات واخيرا عرض علينا انه مستعد لان يستقيل من عمله فى وزارة الاعلام ويتولى اصدار الجريدة بجدة وان يتولى رئاسة تحريرها •• ونبقى انا واخى السيد على حافظ بالمدينة المنورة وينتقل الى جدة اخينا السيد خالد حافظ ليتولى مديرية الادارة •• وطلب منا مبلغا من المال يكفى لتأسيس المكاتب واذكر اننا سلمناه عشرة الاف ريال بالاضافة الى ما للجريدة فى جدة من ديون اعلانات وغيرها وتعهد هو من قبله بان يرتب كل الامور المالية الاخرى من دخل الجريدة اليومية وترجحت لدينا الفكرة وقررنا الدخول فى هذه المغامرة الجديدة واعتمدنا على الله تعالى فى انفاذها•• وانتقل اخينا خالد الى جدة وانتقلنا لفترة من الزمن الى جدة الى ان اسسنا مكتب الجريدة بعمارة سمو الامير عبد الله الفيصل بشارع الملك عبد العزيز •• وانتقل من المدينة ايضا الاخ محمد ابراهيم زاهد محاسبا للجريدة والاخ محمد

طرموم مديرا لقسم الاعلانات وكان يعمل فى الادارة فى الجريدة والابن مأمون حافظ مديرا لقسم الاشتراكات والمبيعات وتولى السيد محمد على حافظ رئاسة التحرير يساعده بعض المحررين والمصححين — واتفق مع مؤسسة الطباعة للصحافة والنشر بجدة على طبع الجريدة يوميا — وكان عرضها فيما اذكر ينقص حوالى ٧ فى المئة عن عروض غيرها وحددنا يوم ٢٠ ،جمادى الثانية عام ٨٢ هـ لاصدارها يومية •• تصدر بمدينة جدة وفى اليوم المحدد صدرت الجريدة يومية فى هذا الموعد وقرت عيوننا باصدارها يومية واستمرت تصدر بانتظام •• وجاء الابن هشام على حافظ •• وكان موظفا بوزارة الخارجية ويعمل فى السفارة السعودية بواشنطن ونقل من واشنطن الى الديوان العام بجدة — فاستعارت الجريدة خدماته لمدة سنة — واشترك مع شقيقه السيد محمد على حافظ فى اصدار الجريدة •• ثم تولى السيد هشام رئاسة التحرير وبقى السيد محمد حافظ مديرا للتحرير •

وجدد الاستاذ هشام ومحمد على حافظ نشاط الجريدة وسارت سيرا حسنا وتقدمت تقدما كبيرا حتى اصبح لها شأن كبير فى عالم الصحافة •• وبعد صدورها يومية بستة عشر شهرا وعشرة ايام صدر نظام المؤسسة الصحفية الاهلية وانتقل امتياز الجريدة من (على وعثمان حافظ) الى مؤسسة المدينة للصحافة

واشتركت أنا واخى على حافظ فى التأسيس بسهمين فى المؤسسة وجعل اخى على حافظ سهمه لمحمد على حافظ •• وما تزال جريدة المدينة تصدر باسمها الذى صدر به اول عدد منها يوم ١ ذى القعد ١٣٨٣ هـ حتى الان وتولى فى عهد المؤسسات الصحفية الاستاذ محمد على حافظ رآسة تحريرها مدة ثم تناوب بعض المؤسسين على رئاسة تحريرها الى ان انتقلت رآسة التحرير لى وها انا اعمل بها بنفس الاهداف التى نشأت بها جريدة المدينة سائلا المولى التوفيق •

كان المؤتمر الاول للادبــــاء السعوديين الذى احتضنته جامعــة الملك عبد العزيز والذى عقد فى مكة المكرمة فى شهر ربيع الاول ١٣٩٣ قد وجه الدعوة لعدد من الادبـــاء وطلب منهم كتابة بحوث مختلفة كل واختصاصه •• تتقدم هذه البحــوث للمؤتمر وتلقى فى احدى جلساته •

وقد وضعت بحثا عن الادب فى الصحافة السعودية ـ ولكن هـذا البحث ـ لطوله ـ لم يتســع الوقت الالقاء فقرأت منه لاتعطــى فكرة عنه • وقد رأيت ان اضمه للكتاب أتماما للفائدة •

وهذا هو البحث :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اصدق القائلين وافصح المتكلمين الذى كان أول امر ربانى صدع به هو القراءة والتعليم اقرأ بسم ربك الذى خلق •• اقرأ وربك الاكــرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالــم يعلم ••

وبعد •• فعلى كثرة مشاغلـــى فأننى سعيد بتلبية دعوة جامعة الملك عبد العزيز للمساهمة فى المؤتمر الاول للادباء السعوديين الذى ارجو ان يكون فاتحة امل وخير لتقدم وازدهار الادب فى هذه البلاد والذى سيكون موضوع بحثنا عن الادب فى الصحافة السعودية ••

« شىء عن نشأة الصحافة »

وقبل التحدث عن الادب فــــى الصحافة السعودية ـ لابــــد أن نعـــرف شيئا عـــن نشأة الصحافة لان ذلك يوضح لنا اهميتها واثرها فى الحياة •

فالصحافة عندما انشئـــت •• انشئت من اجل الخبــر •• اذ ان الانسان مفطور بطبعه على حـــب الاستطلاع والبحث عما يدور حوله من حوادث واخبار •• والصحافـــة تغذى هذه الفطرة وتشبع فيها هذه

الميول .. لذلك كان اقبال الجماهيرعلى الصحافة ـ اقبالا كبيرا جدا .
وهذا الاقبال من الجماهير علــى الصحافة هو الذى قوى مركزها ـ
فى دنيا الانسان وجعل لها هــذه السلطة التى قال عنها روادها ..
انها السلطة الرابعة .. بعــد السلطات الثلاث ـ التشريعية ـ
والقضائية والتنفيذية ..

والصحافة اليوم .. هى آية هذا العصر ، هكذا اسماها شاعرنــا
الكبير « شوقى » رحمه الله حيث قال :

لكــل زمــان مضــى آيــة   وآيــة هــذا الزمان الصحف

واول ما نشــأت الصحافة .. نشأت فى الصين .. فقد اصــدر
الصينيون عام ٩١١ قبل الميــلاد جريدتهم المعروفة « كــين بان »
وصدرت هذه الجريدة قبل ان يعرف العالم المطبعة والورق .. فكانــوا
يكتبون الاخبار على القصــب ويرسلونها على خيول خاصة للمدن
الصينية القريبة والبعيدة .

« اهتمام العــرب بنشر اخبارهم »

والعرب كانوا يهتمون بنشــر أخبارهم وتوزيعها منذ عصورهــم
الاولى .. فكانوا يرسلون الرســل الى مختلف المدن والقرى لتبليغ امر
رئيس القبيلة .. وكان هؤلاء الرسل يهتمون باخبار الحــرب والغزوات
والامطار والمراعى ـ وما يجــرى من احداث فى ديارهم .

وتطورت مهنة هؤلاء الرســل فأصبحوا يدعــون « الرواة »
يجوبون الاقطار يروون الاخبــار والاشعار .. وكانت لهم مكاتــب
خاصة لجمع الاخبار وتنسيقها . . وفى البادية ـ عندما يتقابل اثنــان
فى عرض الطريق مشاة او ركبانــا يقفون ويتبادلون الاخبار والعلــوم
.. اخبار المغازى والامطــار والمراعى والاسعار .. ثم يمضى كل
لشأنه من غير ان يعرف احدهمــا الاخر .. وقدماء المصريين كانــوا
يستعملون جدران المعابد واعمدتها لتسجيل الحوادث الهامة والاخبــار
التى تتعلق بحكامهم ومختلــف شؤونهم .

كل هذا يدلنا على ان الـــروح الصحفية كانت احدى غرائز البشر •• منذ خلق الله البشر وكانـــت متغلغلة بين طبقـــات الشعوب •• والانسان يحاول بشتى الطرق •• اشباع هذه الفطرة التى فطر عليها •

« تطور مهنة الصحافـــة »

وقد تدرجت مهنة الصحافــــة وتطورت مـــع تطـــور الحضارات وتقدمها ـــ حتى اصبح لها كـــيان خاص ولها شأن عظيم ونفوذ كبيـــر فى عالمنا اليوم •

وساهمت فى جميع شؤون الحياة السياسية والادبية والاجتماعيـــة والثقافية والرياضية والاقتصاديـــة وغير ذلك مما يدور فى العالم مـــن شؤون وشجون •

ومجال الحديث عن الصحافة ـــ مجال واسع الارجاء •• ولكـــن المطلوب ـــ هو التحدث عن تاريـــخ الادب فى الصحافة السعودية • • لذلك اكتفى بهذا عن الصحافة ـــ من حيث مسبباتها ونشأتها لاتحدث عن تاريخ الصحافــــة الادبية فى المملكة •

« الصحافة والادب توأمان »

لقد علمنـــا مما تقـــدم •• ان الصحافة انما انشئت من اجل الخبر ـــ والخبر يحتاج الى صياغة والى تبويب وعرض •• ولا يستطيع ان ينجح فى كتابة الخبـــر وتنسيقة وعرضه بطرق سليمة ومقبولـــة الا من كانت لديه ملكة ادبية •• وقدرة على صياغة الكلمة وعلى التعبـــير عنها ••

وعليه ـــ فالادب والصحافــــة توأمان لا ينفك احدهما عن الاخر • • واذا كان الادب قد خدم الصحافة وركزها ونظمها فان الصحافة قـــد قدمت للادب اجل الخدمات حيـــث عملت عـــلى تسجيلـــه وانتشاره والصحافة فى هذه البلاد مرت بثلاثة عهود ••

• العهد العثمانـــى
• العهد الشريفى •
• العهد السعودى •

وسوف اتحدث عن الاثر الادبى فى صحافة العهدين العثمانى والشريفى •• ثم عن ازدهار الادب فـــى صحافتنا السعودية ••

العهد العثمانـــى ••

اول ما عرفت هذه البلاد الصحافة•• عرفتها فى العهد العثمانى •• فقد انشأت الدولة العثمانية اول صحيفة بمكة المكرمـــة •• هى جـــريدة « حجاز » وقد صدر العـــدد الاول من هذه الصحيفة فى ٢ شوال عـــام ١٣٢٦ هـ الموافق ٨ نوفمبـــر ١٩٠٨ ميلادية •• وكانت تصدر باللغتـــين العربية والتركية ــ صفحتان منهـــا باللغة العربية وصفحتان باللغـــة التركية ••

وكانت جريدة « حجاز » رسمية يحررها ويصدرها : رئيس ديـــوان والى الحجاز ويسمى (مكتوبجى الولاية) ويبدو ان اللغة الرئيسيـــة لاصدار الجريدة هى : اللغة التركية ثم تترجم الى اللغة العربية •• يدل على ذلك ما نشرته الجريدة فـــى عددها الثالث المؤرخ ٢٩ـــ١ـــ١٣٢٧ هجرية من ان اهل مكة يجهلـــون اللغة التركية الرسمية وانه لايوجد رجل قدير يقوم بالترجمة فى جريدة « حجاز » •

وكان احد محررى هذه الجريدة الشيخ محمود شلهوب من اعيـــان مكة •• والمظنون انـــه كان يشرف على الترجمة من اللغة التركية الـــى اللغة العربية ••

وقد اشار ابا الثريا سالـــم ••« مكتوبجى الولاية » الذى كـــان يصدر الجريدة •• الى سياســـة الجريدة واقسامها فذكر فى افتتاحية العدد الاول •• وسماها (المقدمة) ما يلى : اصبح كل منا قادر علـــى ان يظهر افكاره ورغباته بكل حرية الى انظار العموم •• وها نحن قد أقدمنا على الدخول الى عالـــم الصحافة مع عجزنا وقلة بضاعتنـــا

مع انه لم يكن لنا (رأس مـال) نتكل عليه ٠ سوى ما نؤمله ونرجوه من اقبال اهل الحمية والغيرة مـن عموم القارئين الكرام ٠٠ ولا نرى لزاما لبسط الكلام فى ابانة مسلـك جريدتنا هذه ٠٠ ومـاذا عسى ان يكون من جريدة هـى : جريدة الولاية الوحيدة سوى ان تسلـك مسلك اخوتها فى سائر الولايات من اثبات الامور الضرورية واظهـار الحقائق من مصادرها الوثيقة ٠

هذا نموذج من افتتاحية العـدد الاول من هذه الجريدة ٠٠ وقـد تظهر منه الفكرة من اصدار الجريدة والاسلوب الادبى والصحفى فى ذلك الحين ٠٠ ومنها ايضا نستطيع ان نقدر الاثر الادبى لصحافة لغتهـا الرسمية الاولى هى : اللغة التركية فى مجتمع عربى ظهرت فيه وسيلة النشر الاولى بلغة مختلفة عن لغته الاصلية ٠

الاثر الادبى فى صحافة العهـد العثمانـى :

انه وان كان الادباء والمؤرخون قد اختلفوا ـ فيما تركته هـذه الصحافة من اثر ادبى الا ان مـن الطبيعى ان لا نتوقع نهوضا للادب فى مثل هذه الظروف ٠٠ ويقـول الاستاذ محمد سعيد العامودى فى كتابه من تاريخنا صفحة ١٨٩ طبعة جديدة ٠٠ فى حديثه عن الصحافـة فى العهد العثمانى « انه لم يكن لهذه الصحف اية قيمة ادبية او سياسية او اى اثر فى تكوين الـوعى اوتوجيه الفكر ٠٠ وقال : ومما يلفت النظر انه لم يظهر طيلة العهـد العثمانى كله مجلة واحدة للعلـوم والادب ٠٠ وما مـن شك فى ان السبب فى ذلك يعود الى قلة انتشار التعليم ٠ ٠ واعتمـاد المدرسـة الرشدية ـ ولعلها المدرسة الحكومية الوحيدة فى مكة المكرمة اذ ذاك ـ اعتمادها فى التعليم على اللغـة التركية وحدها ٠

وذكر الاستاذ العمودى نموذجا لما كان ينشر فى تلك الحقبة مـن الزمان ، فأورد فقرات مما نشر فى افتتاحية جريدة « شمس الحقيقة »

تحت عنوان « تنبيه » في عددها الصادر يوم الثلاثاء غرة ربيع الاول ١٣٢٧ هجرية .. وفيما يلي : هذا النموذج .

ينبغي لمن شاء ان يكاتبنا في موضوع ان ينبذ وراءه المصلحة الذاتية .. فان الافكار الراقية لاتعميها الاغراض الشخصية والاطماع الذاتية فهي .. تنظر بنور الله الى مصلحة الوطن العمومية .

الا ترى ان سيدنا موسى الكليم عليه السلام قال : « اخرقتها لتغرق اهلها » ولم يقل لتغرقني .. نظر في ذلك لغيره وقدمه على شخصه في وقت الغرق الذي لا يعرف الانسان فيه ألا نفسه .. فليخش الله الكاتبون وليتق الله المحررون .ولا يحرروا لجريدتنا سوى الحقيقة لانها « شمس الحقيقة » ثم ليكتبوا في دائرة مراجعات الصحافة الحرة التي ذكرناها سابقا لان جريدتنا تتنزه عن المثالبه وما ضاهاها .. نسأل الله حسن التوفيق لسعادة الوطن .. هذه الكلمات على قلتها تدل على الاسلوب الادبي والصحفي في ذلك العهد ..

وايد الاستاذ عبد الله عبد الجبار ــ الاستاذ محمد سعيد العامودي في رأيه عن ضحالة الادب في العهد العثماني حيث قال في كتابه « التيارات الادبية في قلب الجزيرة العربية » صفحة ١٣٧ عند التحدث عن الادب في العصر التركي . حيث قال ..

انه سقم في المعنى وركاكة في الاسلوب وتنافس على اللعب بالالفاظ ومحسنات بديعيه سخيفة كالتوريه والجناس والترصيع ــ لا يحسبون الشعر بغيرها شعرا .

ثم هذه الالوان المختلفة من العبث يسمونها التشطير والتخميس والتشجير بالاضافة الى المديح السخيف والغزل البارد الميت الذي لا روح فيه ولا حياة .. نتاج تافه ليس له مبرر سوى ذلك العقم الذي منيت به الافكار في تلك الحقبة ..والا فاي انتاج ينتجه اولئك الذين يتناولون بيتين او اكثر من الشعر بالتشطير والتخميس فيعمدون الى

تمطيط معناها وتفكيك اواصرهــاوحشوها بما لا يناسب من الالفاظ المترادفة والتراكيب المرصوصه ••وليت ما كان يستهوى فى ذلك العهد شعر قيم يستحق منهم هذا الجهدوالعناء ـ اللهــم لا •• والا فاى قيمة أدبية لامثال هذين البيتين •

ومكاريــا ابصـــرت فى وجناته ورداً يلــوح وجلنــار يقطــف
اخذ الكرى منى واحرمنى الكرى بينى وبينك يا مكــار الموقــف

فكم اديب واديب استوقفه هذان البيتان فعالجما بالتشطير والتخميس بخ بخ •• لهذا المكارى الذى فتن عشرات الادباء فهاموا بــه محاكاة وتقليــدا ••

ولكن الاستاذ عبد الجبــار عادفاثنى على ادب الشيخ « ابراهيــم اسكوبى • •فقال : انه نشأ فى هذاالعصر التركى شاعر حجازى نابــه هو : الشيخ ابراهيم الاسكوبى ••كان اسبق الحجازيين الى وصـــف المخترعات الحديثة • واعتبر وجوده ارهاصــات سبقت مولـــد الادب الحجازى الحديث خاصة •

واورد أبياتا نظمها ضمن ازدواجيةمطولة فى المفاخرة بين وابور البر •• ووابور البحر فقال : فى وابـــور البحر ••

دقلانــــه يختــرق السحابــا واصلــه وســط العباب غابــا
فى نيلــــه اذن تــرى العجابا تفهم اخفى السرو الخطابــــا
سامعـــة مجيبــــة فى آن

وقال : فى وصف وابور البر ــ القطــار ••

لمــا دنــى رأى القطــــارا وابصـــر المقــدم الجـــرار
يـــدوى دوى النحــل حين ثارا مدخنــــا ذا زفـــرة زآرا
وخلفــــه سطر مــن البنيان

ثم قال : الاستاذ عبد الجبار :

وربما لا تروق هذه المزدوجــةادباء العهد الحاضر من الناحيــــة الفنية •• ولكن معاصرى الاسكوبى عدوها فتحــا جـــديدا فى الادب

الحجازى • •وقد اشاد بذكرهـــا الاديب محمد برادة اذ يقول :

الا فانظروا شعرا لاوحد عصره	**فمن ذا يباريــه ومن ذا يفاخــر**
فان شئت قل فيه هو اليوم شاعر	**وان شئت قل فى النظيم والشعر ساحر**

الى ان يقول :

وصفت لنا اشياء فى العصر احدثت	**ومقولنا كسلان حيران فاتــــر**
ولو تشهدا خط الحديد وما جرى	**على اليم من (وابور) بحر يماخر**
وسلك تلغراف وما الكهرباء أتت	**به من عجاب دونه الذهن حائــر**
لما وصفــو دارا لاسماء اقفرت	**ولا شاقهم عيى بها ويعافــــر**

هذا هو رأى الاديبيــين الكبيرين فى ادب الصحافة فى العهد العثمانى •• اما الدكتور عبــد الرحمـــن الشامخ •• فان رأيه عن الادب فى صحافة العهد العثمانى •• يختلــف عما كان عليه الادباء السابق ذكرهم •• فيقول : فى كتابـــه « تاريخ الصحافة فى الحجاز » الذى صــدر فى عا م١٣٩١ هـ ــ اثناء مناقشته للناحية الادبية •• فى صحافة العهد العثمانى •• « انه كان لجريـــدة (حجاز) أهمية ادبية واضحـــة وكان فيها ركن ادبى تنشر فيـــه قصائد لشعراء معاصرين كشوقـــى وحافـــظ •• وكانت تقــدم لـــهذه القصائد بمقدمات نقدية رصينـــة تدعو الى الاصالة فى الادب وتهاجم الشعراء المقلدين وتنادى الادباء ان يتخذوا من شوقى الذى مزج فـــى شعره عناصر من الثقافتين الشرقية والغربية ــ مثلا يحتذى ــ وقال : انه لا يجوز ان ينكران (حجاز) قد اسهمت فى الحركة الادبيـــــة الحديثة فى الحجاز •• ان لم تكــن قد ابتدأتها •• ثم قال : وقد تبنت مثل هذه المفاهيم الادبية الحديثــة ودعت الـــى مثل هـــذه الافكار الواعية » ••

وقلت فى كتابى «تطور الصحافة» الذى صدر فى عام ١٣٩٢ هجريـــة تعليقا على ذلك « ان الصحافة فـــى ذلك العهد وان لم تبلغ الذروة فـــى عنايتها بالشؤون الادبية والاجتماعية •• الا انها لا تخلو من معالجتهـــا للادب والسياسة والاجتماع على قدرجوها الذى عاشت فيه والملابسات

التى كانت تحيط بها ـ والجـــو الادبى والفكرى فى تلك الحقبة التى كانت تصدر فيها » .

والمعروف ان العهد العثمانـــى كان عامرا بالادب والادبـــاء .. ولعدم انتشار الصحافة فى ذلك العهد وانكماشها فى حدودها الرسميـــة الضيقة ـ لم يكن لادباء ذلك العهد مجال فى نشر آثارهم الادبية مـــن شعر ونثر .. وكانت مجالس الادب بالمدينة ـ عامرة بالادباء والبحوث الادبية وكانت (الابارية) منـــزل الشيخ عبد الجليل برادة رحمه الله مجمعا للادباء والشعراء يجتمعـــون يوميا ويتقارضون الشعـــر والادب ويدرسون مختلف الكتب الادبية .ومن هؤلاء الادبـــاء والشعراء .. السيد انـــور عشقى .. والشيخ رفاقت على .. والشيخ ابراهيـــم اسكوبى والشيخ محمد البيتى ..والشيخ ابراهيم برى .. والسيد عبد القادر هاشم .. والسيد احمد الصافى .. وغيرهـــم ، ممـــا لا استطيع حصرهم ولكل من هـــؤلاء الادباء آثار عظيمـــة فى الادب .. وللسيد ابراهيـــم الاسكوبـــى ..والسيد محمد البيتى . .والسيد عبد الجليل براده دووابن شعريه مـــازالت مخطوطه ولبقية الادباء اثـــار كثيرة من شعر ونثر .. ولقد عنـــى الاستاذ محمد سعيد دفتردار بنشر الكثير من تراجم وآثار هـــؤلاء الادباء بجريدة المدينة المنـــورة والمنهل الاغر فلم تخلو الصحافـــة من نشر تلك الاثار ولو كانت بعـــد حين الا ان الراجـــح المؤكـــد ان الصحافة فى العهد العثمانى كانـــت بعيدة كل البعد عن التأثير علـــى الاجواء الادبية واغنائها او التفاعل معهـــا .

ولقد اختلف الوضع كثيـرا فى العهد الهاشمى عما كان عليه فى العهد العثمانى .. ففى العهد العثمانى كانت اللغة التركية .. هى اللغة الرئيسية فى الصحافة — كماكانت لغة التخاطب والتحرير فى المصالح الحكومية .. ولغة الدراسة فى المدارس الحكومية حتى فى المراحل الابتدائية — وقد ادركنا جزءا من دراسة هذه الفترة .. فكنا ندرس نحن فى السنين الدراسية الاولى — جميع المواد باللغة التركية — حتى التوحيد والفقه ..وما زلت حتى الان .. وقد مضى على ذلك العهد اكثر من نصف قرن.. وانا احفظ بعض جمل باللغة التركية فى التوحيد .. ومن الغريب اننى لا اعرف معناها حتى الان .. يدل هذا على الوقت الطويل الذى يصرفه الطلبة فى حفظ الجمل ولعله يعطيهم بعض العذر ان هم تخلفوا عن ادراك ركب العلم والتعليم المنظم الذى قوامه الشهادات والدرجات العلمية العالية ..

لقد كانت اللغة التركية جديدة على البلاد — جدة المدارس الحكومية — لا يعرفها الا القليل ومن عرفها . .فانه لا يعرف آدابها وفقهها .. وكان المسجد النبوى هو الجامع الوحيد لتخريج الادباء والعلماء وكانت الدراسة فيه موكولة الى رأى الطالب يدرس ما اراد من العلوم .. على المدرس الذى يريد — وليس هناك اى ضابط للحضور او الغياب او الاختبارات فكان لاينبغ الا شديد الذكاء الحريص على مواصلة الدرس والتحصيل .. وكان علماء المسجد النبوى يمنحون شهادة التدريس لمن يواصل الدراسة من الطلبة ويثق المدرس فى كفاءته وقدرته على الفهم والبحث (ولدى نموذج من هذه الشهادات منحنى اياها فضيلة استاذنا الشيخ عبد القادر توفيق الشلبى رحمه الله) اما فى العهد الهاشمى .. فقد كانت اللغة العربية هى لغة الدراسة والصحافة وهى اللغة الرسمية فى جميع المصالح ..

والصحف التى صدرت فى العهد الهاشمى •• اربع صحف ثلاثة جرائد ومجلة واحدة •• والجرائد هى : القبلة ، والفلاح ، وبريد الحجاز •• اما المجلة فهى مجلة جرول الزراعية وكانت مختصة بالزراعة والصناعة •

وجريدة « القبلة » كانت هى الجريدة الرسمية للدولة فى ذلك الحين •• وهذه الجريدة صدرت فى معمعة الحرب العالمية الاولى •• صدر اول عدد منها فى يوم ١٥ شوال ١٣٤٣ هجرية الموافق ١٥ أغسطس ١٩١٦ ميلادية وصدرت القبلة على المطبعة المسماه بالمطبعة الاميرية التى كانت تصدر عليها جريدة « حجاز » العثمانية — وهى : اول مطبعة اسست فى الحجاز • • وانشئت عام ١٣٠٠ هجرية • وقد تولى التحرير فى « القبلة » عدد من الادباء والمفكرين والمشتغلين بالسياسة العربية هنا ومن البلاد الشقيقة المجاورة •• وممن تولى التحرير بالقبلة السادة :فؤاد الخطيب ، محب الدين الخطيب ، احمد شاكر الكرمى ، الطيب الساسى ، عبد الملك الخطيب ، مصطفى فهمى ، حسين الصبان ،خير الدين الزركلى •• وغيرهم من رجال الادب والفكر والسياسة •

وكان هؤلاء الكتاب منصرفون لعلاج الشئون السياسية اكثر من النواحى الادبية •• والمعروف الى حد التواتر — ان (الملك حسين) بن على رحمه الله كان يشرف على تحرير القبلة اشرافا مباشرا حتى انه كثيرا ما يحذف بعض المقالات السياسية ويملى بدلها ••

وفى عام ١٣٣٩ هجرية — اختطت جريدة القبلة خطة جديدة فى التحرير — فقد الغت جميع المقالات والاحاديث التى كانت تنشرها واكتفت بنشر بحوث تاريخية منقولة من كتب التاريخ تحت عنوان (للعظة والذكرى) وبذلك نستطيع ان نقول ان القبلة قد اعتمدت فى تلك الفترة خطا هو اقرب الى الادب منه الى الصحافة ••

وفى ذلك تقول القبلة فى عددهـا الصادر برقم ٢٥٨ المؤرخ ٢٢ صفر ١٣٩٣ الموافق ٢٤ أكتوبـر ١٩٢١ميلاديـة ..

تقـول :

« رأينا فى هذه الاونـة ــ ولانشك ان الفضل والكمال رأى .. ما رأيناه من انتحال صحفنا بـل صحف العالم باجمعه ــ المسلك الذى انتحلته ــ المخالف لاساس تشكيلهاوتأسيسها فى العالم وهو ان تكون مظهرا للارشاد ومرآة للحقائـق والفضائل والكمال .

ولا لتزامنا المصلحةلنا بالاشتراك فى المباحثات والمواضيع مع رؤيتنا لهذه العله التى جعلت الغايـة المقدسة العالمية النزيهة من الصحافة « عاليها سافلها » رأينا ان تشتغل القبلة فى هذه الآونة بنشر السيرة النبوية المشتملة على مفاخر الدنيـا وسعادة الاخرة .. مادية كانت او معنوية .. والا تنشر عدى ذلـك شىء من انباء العالم .. نقلا عـن صحفه وشركاته البرقية ــ ومع ذلك فالعهدة فيما ننقله على الراوى .. واملنا فى الله تعالى ان يجلب نظـر العالم الاسلامى سيما فى هذه الاونة التى اضحى فيها العالم كحاطب ليلـ والاعمال بالنيات ، وهو ولـى التوفيق وجعلنا مبدأ لبحث عـن الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واكمل تحية فنقول مستندين على اصح الروايات واخصرها» هذه هى المقدمة التى قدمتها جريدة القبلة لهذه الابحاث التاريخية اوردتهـا لانها تعطينا فكرة عن الاسلـوب الصحفى والادبى فى ذلك الحين ــ وتصور لنا سياسة الجريدة فيمـا تنشره مـن مواد تاريخيـة او سياسية او ادبية ..

وقد استمرت هذه البحوث حوالى ثلاث سنوات حيث اختفت مـن الجريدة فى عام ١٣٤١ هجريـة وعادة الجريدة للاشتغال بالسياسة والمقالات السياسية ..

وقد توقفت القبلة عن الصدور فى ٢٥ صفر ١٣٤٣ هجرية الموافق ٢٥ سبتمبر ١٩٢٤ ميلادية بعد ان صدر منها ٨٢٣ عددا وعاشت القبلة مـع

قرائها ثمان سنوات وخمسة اشهرتقريبـــا ••

ولقد تطور الاسلوب الصحفـــىكثيرا عما كان عليـــــه فى العهـــد العثمانى ـ لان الذين تولوا التحرير فى تلك الصحف كتاب زاولوا العمل الصحفى والادبى فى البلاد المجاورةالشقيقة الا ان الفترة القصيرة التى كانت تصدر فيها الصحف والحروبالتى اكتنفتها ابعدتها عن الاشتغال بالادب ـ وفى ذلك يقـــول كتـــابالصحافة فى الحجاز •• للدكتور عبد الرحمن الشامخ صفحة ١١٤ لقـــدتطورت الصحافة فى هذه الفترة من حيث شكلهــــا ومضمونها واتـــتاساليبتحريرها بالوضوح والجزالة ولكنها تشبه صحف العهد العثمانىفى ان موضوع السياسة قد استحوذ على اكبر قدر من صفحاتهـــــا ••وعندما تحدث عن جريدة الفـــلاح التى اصدرها الاستاذ عمر شاكـــربمكة المكرمة عام ١٣٣٨ هجرية بعد ان كانت تصـــدر بدمشق ومنعـــتالسلطات السورية صدورها قـــال :

« لم توف الفلاح ميدان الادب شيئامن اهتمامها ـ ولكنها لم تكن وحدها فى ذلك •• فان جميع صحف العهدالهاشمى قد شاركتها فى هذا الاتجاه ومهما يكن فانه يبدو ان اسهامهـــاالادبى الوحيد هو ان مقالاتهــــا السياسية والاجتماعية قد كتبـــتباسلوب ادبى مؤثر ـ فاسلـــوب تحريرها يشبه اسلوب القبلة مـــنحيث الاشراق والوضوح ومن حيث تأثيره القوى لطريق التعبير الادبى » ••

ولقد ذكرت فى كتابى « تطـــورالصحافـــة » فى المملكة العربيـــة السعودية عند التحدث عن المقـــالالادبى فى جريدة الفلاح مـــا يلى : فى صفحة ٩١ •

اما المقال الادبى والتوجيهـــــىوالعلمى فقليل وجوده جدا اذ لـــم يكن بالبلاد فى ذلك العصر كتـــــابهواة او محترفون يزودون الجريدة بالارآء والتجيهات ومعالجة المشاكلالاجتماعية ، والخوض فى بحـــوث أدبية ومعظم ما كان ينشر فى الفلاحهو من تحرير صاحبها •

ولعل الاستعارات الادبيـــــة ،والمحسنات البديعيه والسجعـــات

المتتابعة .. كانت هى طابع الادب والصحافة فى ذلك العصر ..

وافتتاحية العدد ٢٢ من السنة الخامسة من الفلاح المؤرخ فى ١١ رجب ١٣٤٢ هجرية تصور لنا هذا اللون من اسلوب الجريدة الصحفى المملوء بالاستعارات والمحسنات البديعية وقد كتبها المحرر على اثر دعوة اقيمت فى بستان الزاهر . كان هو احد المدعويين فيها .. قال المحرر :

« ما كادت ذكاء تجر ذيولها الذهبية وتحتجب عن ابصار من بهرتهم طول النهار بعينها الحارة حتى برز القمر من كوة الافق كأنما يتبعها فى سيرها .. ويستمد من بعض انوارها وكأنها تداعبه أيضا .. وهى اذ هرعت تهىء له وفود المستقبلين ، واجواق المنشدين من نبات وطير وانسان ترى النسيم يعانق الكلاء فتسمع نجواهما كقيثارة رقيقة الانغام والطيور تشدو بالطف الحان وتستمر الكلمة بهذا الاسلوب الخيالى الى نهايتها . » .

اما بريد الحجاز فان اسلوبها تحرر من قيود السجع اكثر من زميلاتها التى سبقتها الى الصدور فى العهد الهاشمى وهما « القبلة والفلاح » كما ان موضوعاتها كانت ارفع مستوى ولعل سبب ذلك يعود الى وجود ناشئة فى البلاد اهتمت بالادب الحديث وقد قامت بالاسهام فى تحرير الجريدة الى جانب رئيس التحرير .

وصحافة العهدين العثمانى والهاشمى وان كانت فى أول ادوارها تحريرا وادارة واخراجا وطباعة وادبا ـ الا انها كانت البداية لصحافة هذه البلاد وكانت النواة الاولى التى قامت عليها الصحافة السعودية الادبية ـ وهى على اى حال دخلت فى سجل تاريخ الصحافة والادب فى هذه البلاد من اوسع ابوابه ..

الادب فى الصحافة السعودية :

الادب هو وليد النهضات العلمية والثقافية •• والنضوج الفكرى ••
وقد ازدهر الادب فى العهد السعودى بازدهار التعليم وانتشاره
لقد كان التعليم الحكومى •• فيماسبق — اعنى فيما قبل العهد السعودى •• مقتصرا على التعليم التحضيرى والابتدائى الا ما كان فى آخر العهد العثمانى حيث اسست الحكومة المدرسة الاعدادية ودار المعلمين العليا وابتعثت بعض متخرجى المدرسة الاعدادية ودار المعلمين الى القدس والى سوريا — وقليل جدا من الطلبة ابتعثوا الى استامبول والى اوروبا•• ولكن هذه الفترة كانت وجيزة جدا — اذ كان ذلك ابان الحرب العالمية الاولى •• ولا يفوتنى هنا ان اقول ان التعليم فى العهد العثمانى كله كان باللغة التركية كما اسلفت ••

وفى هذا العهد ابدت الحكومة اهتماما كبيرا بشؤون التعليم ، وانتشاره فى ربوع المملكة مدنها وقراها •• افتتحت المدارس على اختلاف مستوياتها • • وابتعثت البعوث العلمية الى مختلف الجامعات •• فى الشرق والغرب للدراسات الجامعية والعالية واسست المعاهد العلمية والجامعات على ارفع المستويات •

وما هذا المؤتمر الذى يجمع اليوم خيرة ادباء المملكة الا ثمرة من ثمار تلك النهضة العلمية الكبرى التى قامت فى طول البلاد وعرضها للبنين والبنات على السواء •

ومنذ بدأت النهضة العلمية العارمة فى البلاد اخذت طلائع الادب تطل برؤوسها •• وبرز للوجود الادب السعودى فى الصحافة السعودية باوسع معانيه •

وقد ظهرت بوادر الادب السعودى — أول ما ظهرت فى مؤلفات ادبية قبل ظهورها فى الصحف • •واول مؤلف ادبى مطبوع تناولته

ايدى الادباء هو كتاب « ادبـــاءالحجاز » لمعالــى الشيخ محمـــد سرور الصبان رحمه الله ـ صـدرهذا الكتــاب فى ٥ شــوال ١٣٤٤ هجرية ـ وقد جمع هذا الكتـــاباثارا شعرية ونثرية لخمســة عشر اديبا وشاعرا .

وانى اقتطف بعض ما جاء فــىمقدمة الكتاب .. لا عطى صورة ـ ولو مصغرة ـ عن الحياة الادبيــةفى ذلك الحين وما كان يرمى اليــه المؤلف من جمع هذه الاثار الادبية .

قال : المؤلف فى المقدمة ..

« اقدم بين يدى القارىء الكريمصفحة فكرية وجيزة .. مــن ادب الشبيبة الحجازية شعرها ونثرهــالهذا العهــد .. ولاول مــــرة فى التاريخ الادبى لهذه البلاد .. بعدفترة طويلة وقرون كثيرة قضى بها سوء الطالع ان يكون علــم الادبفيها غريبا والادب مبتذلا .. وكان العلم كل العلم عند القوم قشــورمن الخلافات المذهبية والفروضات الفقهية .. والضرب المستمر بــينزيد وعمرو .. واما ما عدا ذلك من بقية العلوم الادبية وغيرها فلغــووالاشتغال به عبث .. اما قــرض الشعر وروايتــه والنظر فى كتــبالادب ـ فكان الاشتغال بها مما لا يليق .. والترفع عنها من الكرامــةفلم يكن للعلم دور يجد فيها الطالب المتعطش طلبته من العلم والادب .اللهم الا مدارس ابتدائية لا تتعدى حدا محــدودا لها .. والا كتاتيببسيطة يفك فيها الطالب الحــرف ثم يترك حبله على غاربه يشرق اويغرب . . ولــــم يكن يدرس فى المسجد الحرام .. الا طرف مــــنالعلــم يتلقاه انماط من الاهلـــين والمجاورين ـ على نيـــة الفتوحوالبركة لهم .. على ذلك نشأ جيل الشبيبة وعلى مثل ذلك درج آباؤناوالاجداد ـ ثم قال : المؤلف ..

وبعد فانى اصدر هذه المجموعةالشعرية والنثرية من عمل شبيبــة اليوم .. وانا شاعر بما فيها مــنقصور .. وانا شاعر ان قيمتهـــا الادبية ربما لا تساوى شيئا فــىسوق الادب .. بل ربما تكون محل

سخرية من البعض .. كما تكـــون محل عطف وتشجيع من الاخرين .

واعتذر المؤلف فى آخر المقدمـــة للادباء الذين نشر لهم شيئا مـــــن منظومهم ومنثورهم ـ ممـــا لايرضيهم وقال : اننى اغضيت عمدا وبسابق اصرار عن الشعر الوصفي ـ ووصف الطبيعة ـ كما يقولـــون .. وعن مجالس الافراح والليالى الملاح .. ومـــا فى ذلك من عبث الشباب ودعابته ـ واحتفظت بكل ذلك الى جزء آخر ـ اخذت مـــن اليوم فى اعـــداده وتهيئة مواده ـ وسأنشره ان شاء الله فى الوقـــت المناسب . هذا طرف مما جاء فـــى مقدمة « أدب الحجاز » الذى قال عنه مؤلفه انه (صفحة فكرية مـــن ادب الناشئة الحجازيـــــة) شعرا ونثـــرا ..

وسوف اتبع ذلك بشىء مـــــن القطع الشعرية التى جـــــاءت فى الكتاب .. لعـــل فى ذلك ما ينـــــير الطريق للباحث والمنقب عن الادب فى هذه البلاد قبل نصف قرن مـــن الزمان وقبل ان يكون فى البلـــــد صحافة تعنى بالادب ونشره ..

اما الجزء الاخر الذى وعد المؤلف بنشره ـ فلا اعرف انـــه صدر ـ ولعـــــل مشاغـــل المؤلـــف الكثيرة حالت دون طبعه ـ ولعل مثل هذه المجموعات وغيرها ، من مجموعات أخرى للمؤلف موجودة بين الاوراق تنتظر النور .. لانه كان من الادباء البارزين المعنيين بالادب . وتدوينه فى هذه البلاد وقد كانت له مكتبـــة تجمـــع الكتب الادبية الحديثـــــة والقديمة وتجمع الادباء والمفكرين للتزود من كتب الادب ..

وفيما يلى بعض القطع الشعرية التى ضمها كتاب ادب الحجاز . .
من قصيدة للاستاذ عبد الوهـــاب آشى :

ارى العز فى حمل الظبى وقراعها	وخوض الردى فالعز جلت مراتبه
ومن رام نيل العز دون تجالـــد	تراجع كالحيران ضلت مذاهبـــه
فما العز الا طلبه دون نيلهـــــا	سنان العوالى فليحا ذره غاصبه

وليس له الا هـــزير سميذع منيع الحمى قد حنكته تجاربــه
رصين الحجا قد روض الصبر قلبه ابى ان يلين الدهر للذل جانبــه

ومن قصيدة للاستاذ محمد صبحي

ما اخف الشكوى واحلى الملاما لو يكونان يطفئان الاوامــــا
ما احب العتــــاب لو كان ينجي من هموم ويبرىء الاسقامـــا
ما اعز الرجـــاء لورد حقــــا والتمني لو حقق الاحــــلاما
ذهب اليوم كل حـــق اذا لــــم يصطحب ذابـــــلا يشحذ حساما
ليس في الأرض للضعيف حقــوق انما الحــق للقــوى استدامــا
طمــع الاقويــــاء بــز حقوقا طمع الاقويــاء غـــال السلام
ايها المسلمون قد وضح الامــر فخلــوا الجفــا وخلو الخصاما
وتعالـــوا للاتحــــاد ولبـــوا داعـــي الحق والزموا الاسلاما
واستفيقوا فقــد دهتنا الليالـــي ان فيهـــا مـــن الامـــور عظـــام

ومن قصيدة للشاعر الشيخ عمرعـــرب :

يا شرق هـــل نفـــذت قـــوا ك وهـــدك الخطـــب الحبـــير
ام قـــد جبنت عـــن النضــــا ل وهالــــك الـــرزء الخطـــير
بالامـــس كنـــت مناضــــلا تبغي الصـــدور او القبـــــور
تسعـــى الـــى العليـــــاء لا تخشـــــى منــــازلة الدهـــور

—◆—◆—

ماذا اصابـــك بعدمـــــا قـــد كنـــت تصبـــو للكفـــاح
هـــل افزعتـــك صفاحـــــه فخشت مـــن لثـــم الصفـــاح
مــــاذا اصابـــك بعدمـــــا قد كنـــت تعـــدو للنضــــال
هـــل بـــت تخشـــى بأســـه وتفر مـــن وجـــه النـــزال

—◆—◆—

لكـــن سينقلـــب الزمـــــان ونجتنـــي النصـــر المنيـــع
ونهـــب مـــن هـــذا الرقـــا د ونبلـــغ الشأو الرفيـــــع

ونكركـــرة ضيغهـــــم   تقصـــى العـــداة عـــن الـــديار
ونصـــول فيهـــم صولـــة   ونعيـــد ذيـــاك الفخـــار
ونعيـــد للشـــرق العـــزيز   تراثـــه الســامى العظيـــم

—◆—◆—

ونشيد ركـــــن علائـــــه   من فـــوق هامـــات النجـــوم
والسعد يســـطع فى الربـــو   ع مرتـــلا بشـــرى الســلام
يدعـــوه فيـــه الـــى الاخاء   الـــى الوئـــام الـــى الوئـــام
فنعـــود ننســـى ما اصـــا   بـــك مـــن مصـــاب او شجـــن
ويعـــود للاوطـــان مـــا   قد كـــان فيهـــا من جمـــال
فيـــرفـــرف الســـلم الثـــر   يف وتنمحـــى آى القتـــال

ومن قصيدة لمعالى المؤلف الشيخ محمد سرور الصبان :

جـــل الاســـى وتتابعت زفراتى   ودنـــا المشيب فقلت حان مماتى
وطفقت التمس الخـــلاص بحيلة   ايـــن المفـــر مـــن القضاء الاتى

ثم قـــــال :

ويحى ايعترض القنوط عزيمتى   والحزم من طبعى ومن عاداتـــى
ولقـــد تمر بـــى الحوادث خشعا   ويصيبها خـــور حيال ثباتـــى
واذا همت كفى لطالب فيضهـــا   غمرته بالانعـــام والحسنـــات

—◆—◆—

ان البـــلاد باهلهـــا فبجهلهم   تشقى وتلقى اعظـــم النكبـــات
واذا توحـــدت الجهـــود لخيرها   سعـــدت ونالت ارفع الدرجات

والكتب التى صدرت فى هـــذه الفترة كثيرة لا مجال للتحدث عنها لاننا نتحدث عن الادب فى الصحافة.. ولقد تحدثت عـــن كتاب ادب الحجاز لاعطى القارىء والسامـــع فكرة عن نشأة الادب وبدايته فـــى هذه البلاد ولاعطيه نموذجا حيـــا من ذلك الادب .

اما الادب فى صحافة العهد السعودى فقد ازدهر وتفتح واصبح له كيان اعترف به ادباء مصر ولبنان وغيرهما من البلاد الاخرى العربية والغربية واصبح أدباؤنا يدعون للاشتراك فى المؤتمرات والندوات الادبية من مختلف انحاء العالم ويشتركون فى المسابقات الادبية ومما يزيد اعتزازنا بالادب السعودى ان كثيرا من ادبائنا نالوا جوائز رفيعة لتفوقهم فى تلك المسابقات الادبية التى اشترك فيها كبار رجالات الادب من هنا وهناك •• وما نشك ان الصحافة السعودية كان لها دور كبير فى تصدير الادب السعودى وفى تعريف العالم بادبنا السعودى وادبائنا السعوديين •

واول من تولى حمل رسالة الادب فى صحفنا السعودية — جريدة « أم القرى » هذه الجريدة الام التى حملت رسالة الادب وفتحت صدرها للادباء السعوديين بنشر آثارهم الادبية شعرا ونثرا وقصصا ••

ولقد صدرت جريدة ام القرى فى ١٥ جمادى الاولى ١٣٤٤ هـ الموافق ١٣ ديسمبر ١٩٢٤م وكانت فى اول صدورها تهتم بالشئون السياسية وشئون الدولة الداخلية والبيانات الرسمية — ثم تفاعلت مع الجو الادبى ففتحت صدرها لنشر البحوث الادبية والنقدية على نطاق واسع فاتجه الادباء والمفكرون الى نشر بحوثهم الادبية وقطعهم الشعرية وقصصهم •• وتطورت هذه الجريدة حتى اصبحت تصدر فى ثمان صفحات كل صفحة كانت تعالج ناحيه من النواحى الادبية والاجتماعية والسياسية والاخبارية وقد بوبت صفحاتها ونسقت تنسيقا صحفيا رائعا وخصصت صفحة من هذه الصفحات فى كل عدد يصدر منها للادب والفنون وتنشر فيها المقالات الادبية والقطع الشعرية والقصص ••

ولكى اعطى نموذجا مما كان ينشر فى ام القرى فى تلك الفترة

التى حفلت فيها بنشر المقـــالات الادبية والنقدية •• انقل هنا نبذة من مقال للاستاذ محمد سعيد عبـد المقصوذ رحمه الله ــ وكان يشرف على تحرير ام القـرى ــ نشر فى العدد ٦١١ المؤرخ ٣ جمادى الثانى ١٣٥٥ هـ تحت عنوان «دراسات ــ فى الادب القديم ، والادب الحديث» •• قال الاستاذ عبد المقصود :

« نريد فى موضوعنا هذا ان نفهم كيف يكـون الادب قديما ــ وكيف يكون الادب حديثا •• ومعنـى التجديد فى الادب •• ومعرفـة العوامل التى تؤثر اثرها فيـه ــ فيمتاز بعضه بالجدة وبعضه بالقدم والاسباب التى يجب أن توفرهـا العوامل حتى تصبح ذات اثر فـى حقيقة هذا الفن (الادب) ••

ويعتبر الادب صدى عاما للحياة العامة التى يزاولها الانسان ومـا تتركه هذه الحياة من اثر فى شعوره واحساسه وتفكيره ، وضلاله وهداه وسموه وانحطاطه ، وصلاحـه وفساده وفى شأنه اجمل •• كما انه صدى للميول والغرائز ، والمحيـط والبيئة والعقيدة ــ فالشاعر تتجمع اطيافه الشعرية اذا استعد للالهام من صور الحيـاة التى يحياهـا ويزاولها ، ويجدها ماثلة فى قلبه ، طرية فى فكره حية فى مشاعـره واحساسه ، تغريه بجمالها وتسبيه بالوانها الزاهية الفاتنه فيسكبهـا فى قيثارته الخالدة الحانا ساميـة ، ومعان يفتتن بها من يرد سحرهـا •• ويتذوق حلاوتها ــ وتسعفـه ملكاته الشعرية فيتنبه خياله فيحلق فى سماوات احلامه الشاعرية فيبدع فيها صورا خلابه • الخ •• والاديب الناثر يتناول موضوعاته من الحياة العامة فينفذ فى اعماقها بفكره الثاقب وملكاته الفنية ، وقوة أيمانه بالحياة وشعوره بالاسباب التـى تربط شؤونها بعضها ببعض ، وبنسـق التطور الذى تمر به الكائنات الحية وما ينجم لسبب ذلك من اطوار لاحدلها فى شؤونها وما يتجدد عليها من ارادات واعمال فى اسلوب منطقى مبين يلمسه القارىء وكانه يشعـر

اثناء قراءتــه بحجب الغيب تتكشف امامه ، وظلمات المستقبل تنقشــع بين يديــه » •

ويمضى الكاتب فى تصوير آرائه فى الادب بهذا الاسلوب الخيالى فى فى مقال مسهب يستوعب ثلاثــــة ارباع الصفحـــة وفى نفس العدد — مقال للاستاذ عبد الله عريف تحت عنوان — نفسيات — « الانانيـــة المعتدله مصدر قـــوة وحيــــاة » اقتطف منه بعض الفقرات : يقـــول الكاتــــب :

« استطيع ان أؤكــــد لك أن الانانية المعتدله ضرورية جدا للحياة وان النفس الانسانية تحس هـــذا وتشعر به جيدا وانها — الانانية — غريزة متأصلة فى الانسان •

فكر اعمق التفكير وابعـــده •• تجد ان العالم كله مسوق بفعل هذه الانانية •• وانت تعلم ان حـــــب النفس اساس كل حب ومصدره — اذا فالانسان يحب نفسه حبا جما — يدفعه الى العمل فى سبيلها ومـــن اجل لذتها وانتفاعها وليس ضروريا ان تعلم النفس الانسانية هـــــذا وتلحظه •• فالناس جميعا خاضعون لهذه الانانية يعملون للحياة والادخار وكسب النفوذ من غير ان يــدروا بذلك تمام الدراية ••

وهكذا يشرح الاستاذ عريف وجهة نظره فى الانانية فى مقال مطول هذ، وقد حفلت ام القرى بنشر الكثـــير من القصائد الشعرية فى تلك الفترة •• ولكى اعطى فكرة عن مستوى الشعر قبـــــل حوالى ٤٠ عامــــا اذكر هنا قصيدتين :

الاولى لشاعرنا الكبير الشيـــخ احمد ابراهيم الغزاوى •• والثانية للشاعر النابه السيد احمد العربـــى القيت هاتان القصيدتان فى الحفـــل التكريمى الذى اقامه شباب جـــدة بمناسبة البعثه الاولى للطيـــارين الســعوديين •• ونشرت هاتـــان القصيدتان فى العدد ٥٩٢ من جريدة ام القرى فى ١٨ المحـــرم ١٣٥٥ هـ الموافق ١٠ ابريل ١٩٣٦م •

وقصيدة الاستاذ الغزاوى كانت بعنوان :

« امة تبنى وشعب لم يخور »

ومن أبيات هذه القصيدة :

حى بالاعجاب احفاد الصقور　　واشد بالفخر وقل حان النشور
واتخذ من كل قلب صيغة　　بالتهانى وانتظم دور النحور
وقل الحمد لمن هيأها　　فرصا اودى بها الماضى العثور
يوم كنا همنا منصرف　　فى متاع وسماع وغرور
حين ساد الناس طرا وانتحوا　　طرق الكسب واسباب الظهور
وانبرى نحو المعالى امم　　اشربت حب التفانى والصدور
قد شفانى اليوم مما شفنى　　رهطنا القادم فى نعت النسور
وتولانى شعور صادق　　يملأ القلب اغتباطا وسرور

والى ان قال :

حسبى التاريخ فيكم شاهدا　　خلد الجهد لكم فيه السطور
فاسلو الاجواز بالعزم الذى　　قهر الدنيا ولم يخشى العبور
ابتنوا فى الجو اسطول العلى　　وصلوا بالفن ما بين الثغور
والعيش من ليس يحصى فضله　　صاحب العرش ومجلى كل نور
وبنوه الصيد آساد الوغى　　ما تغنت فى ذرى الايك الطيور

—◆—◆—

اما قصيدة الاستاذ العربى فقد نشرت تحت عنوان :

« لقد بدانا اليوم نشعر بالحياة وبالنشور »

ومن أبياتها :

اهلا بقادته النسور　　طليعة العهد النضير
الرافعين لواء مجد　　بلادهم فوق الاثير
المنتضين عزائما　　امضى من السيف الطرير

الى ان قال :

ولقد بدأنا اليوم	نشعر بالحياة وبالنشور
عجبا انحن بنو اسا	تذة الحضارات الصقور
انكون اول مبدعي	الطيران آخر من يطير
واذا النسور توسموا	آثار عاهلنا الكبير
صقر الجزيرة وابن ذروة	مجدها وابى الصقور
ضمنوا ليعرب نهضة	ستكون مفخرة العصور
عاش المليك وعاشت	الاشبال واليعش النسور

وكانت حاجة البلاد الادبية وتتطلع الادباء الى مجالات اوسع لنشر منتوجهم الادبى والفكرى يتطلب وجود المزيد من الصحف فصدرت الى جانب جريدة ام القرى فى الخمسينات ٤ صحف هى :

- جريدة صوت الحجاز
- مجلة المنهل
- جريدة المدينة المنورة .
- جريدة النداء الاسلامى .

وقد ظهر فى الميدان الادبى عددمن الشباب يحملون مؤهلات جامعية — ودرجات علمية عالية انضموا الى الرعيل الاول الذى حمل رسالة الادب فى تلك الفترة وغذاها بالكثير من الاثار الادبية نثرا وشعرا وقصصا .. وكان له الفضل فى ايجاد الكيان الادبى السعودى — وتأسيس الصحافة الادبية .

واول جريدة ادبية اهلية صدرت فى العهد السعودى — جريدة (صوت الحجاز) وصدر العدد الاول منها فى ٢٧ — ذى القعدة ١٣٥٠ هـ الموافق ٤ ابريل ١٩٣٢ م ويقول «كتاب الصحافة فى الحجاز» ان صدور جريدة صوت الحجاز بمكة المكرمة كان من اهم العوامل فى انعاش الحركة الادبية التى بدأت فى آخر العقد الثالث من القرن العشرين على ايدى كتاب المملكة الناشئين — فلقد انشئت لتكون

كما قال اول رؤساء تحريرها الاستاذ عبدالوهاب آشي « رابطة ادبية بيننا نحن ابناء هذه البلاد توحد بين آرائنا وميولنا وثقافتنا »

وقال صاحبها الاستاذ محمد صالح نصيف رحمه الله — انها لسان حال النهضة الادبية الحجازية وتعتبر صوت الحجاز من ابرز المعالم فى تاريخ الادب الحديث فى المملكة .. ذلك لانها اصبحت لسان لحال كثير من الكتاب فى العقد الرابع واوائل العقد الخامس من هذا القرن — وميدانا لعدد من المعارك الادبية التى شهدها هذا الادب فى تلك الفترة ..

وانى اعتقد ان صدور صوت الحجاز كان حدثا هاما فى تاريخ الادب والصحافة فى ذلك العهد — فقد كانت مسرحا لعرض آراء الادباء والمفكرين وابحاثهم العلمية والادبية والاجتماعية والنقدية .. وقد ظهرت على مسرح صوت الحجاز مواهب وكفاءات ادبية وفكرية كان لها الاثر الكبير فى تركيز الادب السعودى شعرا ونثرا وابرازه للوجود .

وقد كانت صوت الحجاز تعنى بالشئون الادبية اكثر من عنايتها باى موضوع آخر .. ذلك لتحمس الشباب والناشئة لنشر منتوجاتهم الادبية — ومن جهة اخرى — فان مصادر الاخبار .. سواء كانت محلية ، او خارجية لم تتوفر بعد للجريدة لصعوبة المواصلات — فاضطرت الجريدة ان تفتح صدرها للادباء وتملأ اعمدتها بما يصلها من الانتاج الادبى .. ويشير الى ذلك محرر صوت الحجاز فى الكلمة التى نشرها فى عام ١٣٥٦ هجرية التى يقول فيها .

« مر يوم اوشك الشباب فيه ان يعشق السفسطة وينزلق فى مهاوى الهرج وحب النقاش .. وكاد اللهو بنافلة القول وزائف الادب أن يسود اوساطه ، وشرع فريق من الناشئة بحكم سذاجة السن وقاعدة حب الظهور الطبيعى يغويه سحر صناعة الادب الخلاب فنبتت أقلام لاتحصى وظهرت اسماء لا تحصى عددها — وكادت تطغى فكرة حمل الاقلام

وحب ظهور الاسماء حتى عـــلى التلاميذ فى فصـــول دراستهم ـ فتنسيهم وظائفهم وتحصر جهودهم فى مقالات يحررونهـــا ونشرات يصدرونها كمجلات او دوريـــات مدرسيه » •

هذه الكلمات من صاحب صـــوت الحجاز وان كانت تدل على عـدم ارتياح المحرر لهذه الاقلام مـــن ناشئة وطلاب ـ الا انها تدل فـــى الوقت نفسه على انتعاش الـروح الادبية بـــين الناشئة والطـــلاب وطموحهم فى نشر آثارهم الادبية على اوسع نطاق •

وكان اتجاه صوت الحجـــاز فى الاغلب الاعم مركز على النواحـــى الادبية والفكرية الا ان بعض الذين تولوا مسؤولية التحرير فى صـــوت الحجاز كانو يجنحون الى جعلهـــا جريدة اخبارية اكثر منها ادبيـــة ويرى هؤلاء المحررون ان الطابـــع الادبى هو شعار المجلات •• وممن كان يرى هذا الرأى الاستاذ الاديب محمد سعيد العامـــودى •• وكان احد من تولى رآسة تحريرها فقـــد نشر كلمة فى البلاد السعودية فـــى العدد ٧٩٠ الصادر فى شهر رجـــب ١٣٦٧ هجرية الموافق يناير ١٩٤٩م قال فيهـــا :

« وكنت احاول ان اجعل طابع الجريدة اخباريا اكثر منه ادبيا ـ على اعتبار انها جريدة اخبارية قبل كل شىء وان الطابع الادبى هـــو شعار المجلات •

وكان هذا هـــو رأى الاستاذ الشاعر محمد حسن فقى فقـــد نشر كلمة فى صوت الحجاز وكان احـــد المسؤولين عن تحريرها قال فيها :

« انه كان يود ان تزيد صـــوت الحجاز فى حجمها وان تصدر مرتين فى الاسبوع او تنقلب جريدة يومية تبحث بتوسع فى شؤوننا السياسية والاقتصادية والاجتماعية ـ وتدع الادب وما اليه من فنون جميلة الى مجلة خاصـــة •

ولكن صوت الحجاز احتفظـــت بشخصيتها الادبية طيلة ايـــــام صدورها ـ وكانت اشبه بالمجلات الادبية منها بالجرائد الاخبارية ••

واستطاعت ان تكون رابطة ادبية بين الشباب السعودى وكانت تهتم بالشعر اهتماما بالغا فلا يكاد يصدرعدد من اعدادها الا فيه قصيدة او قطعة لشعراء سعوديين . وانقل هنا بعض القصائد الشعرية التى كانت تنشر فى صوت الحجاز فى مبدأ حياتها الاولى لاعطى فكرة ولو جزئية عن الادب والشعر قبل ٤٠ عاما ..

حصلت مساجله ادبية طريفة فى عام ١٣٥٣ بين سعادة شاعرنا الكبير الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوى وعطوفه الامير شكيب ارسلان عندما زار الامير شكيب المملكة العربية السعودية مع وفد السلام . فقد حيا الاستاذ الغزاوى الامير شكيب بقصيدة رائعة فى الحفل الذى اقامه معالى الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية السابق رحمه الله فى منزله بجرول ونشرت القصيدة فى العدد ١٠٤ فى ٩ المحرم ١٣٥٣ هجرية ومن هذه القصيدة قوله :

نعمت بليلى بين شدو البلابل — وقرت عيونى واستقرت بلابلى
بروض كايام الشباب اذا مضت — يضوع به عرف الندى والخمائل
بدت جرول فيه تفاخر غيرها — وتسخر من دعوى الاكف العواطل
ترأى بها (وفد السلام) كأنه — ملائك بشر فى ثياب اماثل
ولو انها تدرى لكانت بضيفها — اشد اغتباطا من طموح بنائل
وكوكب هذا الجمع من راح ذكره — حديث المعالى فى اكتظاظ المحافل
شكيب ابو غسان دو السيرة التى — بها تقتدى الاجيال جم الفواضل

وقد لاقت هذه القصيدة استحسانا كبيرا فى المحافل الادبية :

وارتجل عطوفة الامير شكيب قطعة شعرية جميله جوابا على هذه القصيدة عند لقائه بالاستاذ الغزاوى فى دار الشيخ عبد الله الشيبى ونشرت هذه القصيدة فى صوت الحجاز بتاريخ ٨ المحرم ١٣٥٣ واقتطف منها الابيات الاتية :

يا حبذا البلد الامين وحبذا — تلك المنازل من جياد وجرولا
بلد حباه الله اشرف نعمة — لما اصطفى منه النبى المرسلا

لم تبق مكة فى الانام مزية — الا ارتقت فيها السماك الاعزلا
او لاترى فى الشعر غزاويها — تحكى قصائده النمير السلسلا
ولمكة مع غزة صفة غدت — مشهورة قدما ولن تتحولا
ولد الامام الشافعى بغزة — ونشا بمكة وارتقى قمم العلا
انهى بمصر حياته حتى غدت — مصرية تزهو على كل الملا

وفى العدد ١١٤ من صوت الحجاز المؤرخ ٣٠ ربيع الاول ١٣٥٣ هـ قصيدة اجتماعية رائعة للشاعر السيد عبد الله شطا وقد نشرت تحت عنوان « وحى الضمير » وهى تتقد حماسا للتطلع للمستقبل الادبى والاجتماعى نقتطف منها ما يلى :

لك شعرى يا فتاتى — ولك الوصل فهاتى
انت رمز لنبوغى — وعلوى فى حياتى
انا ان غبت فانى — حافظ عهد الصلات
فتعالى نتحدث — عن شباب العزمات
كيف يرجون رقيا — وهم فى النازعات
يا بنى العرب افيقوا — وانهجوا نهج الابات
اشحذوا العزم وضحوا — بنفوس غاليات
شيدوا للعلم دورا — وانهضوا بالصالحات
كونوا عزا قديما — ذكره فى الخالدات

والقصيدة على قلة ابياتها تصور النهضة الادبية والفكرية فى ذلك الحين وتدعو لتشييد دور العلم والى الاتحاد والوئام .

وتدعونا المناسبة لذكر موضوع نشر عن طلب تأسيس جامعة بالمملكة قبل ٤٠ عاما فقد نشر فى العدد ١٣٧ من صوت الحجاز المؤرخ ٤ رمضان ١٣٥٣ هجرية كلمة يشرح فيها كاتبها المتاعب التى يلاقيها الطلاب الذين يبتعثون من قبل اهليهم ومن الحكومة ويطالب بتأسيس جامعة هنا ومما جاء فى هذه الكلمة بعد الديباجه ..

« ومن المعلوم ان الحكومات جميعها لها عدد محدود من المدارس

تنشئها وتنفق على ماليتها .. وماعدى تلك المدارس التى تخرج مئات الالوف من المتعلمين على اختـــلاف صنوف العلم هى مدارس غير حكومية تنشأ لغايتين ان لم تكن اكثر ـ فاما لغاية خيرية او لغاية تجارية ويقوم بانشائها جماعات من افراد الامـــة لم تتوفر فيهم الرغبة الــــى ذلك والكفاءة فتنصرهـــم الحكومـــــة وتشجعهم وتساعدهم فى بعـــــض الاحيان ..

ثم لا يفوتنا ان اكثر المـــدارس الحكومية فى العالم تتقاضى اجـــرا معينا من الابناء الذين يستطيـــــع اولياؤهم ان يدفعوا ذلك الاجــــــر ونستثنى من ذلك الفقراء .

فاذا عرفنا كل هذا وما نحن فـــى حاجة اليه اليس عدم وجود كلية فى بلادنا مع سهولة امكان ايجادها هو الموقف الذى لا يشرفنا بين الامـــم التى تنظر الينا بعين التقدير انـــــه والحق امر يكلفنا ربع النفقات التى تصرف على الابناء فى الخارج .

ثم قال : هذه فكره ادلينا بها ان كنا مصيبين فيها فحسبها فكـــــره لوحفى بها واعتنى بتنفيذها اتـــت بخير اعم ونجاح للمجموعـــــة »
والمظنون ان كاتبها رئيس التحرير محمد رضا او صاحب الجريــــدة محمد صالح نصيف لانها لم توقـــع وتدلنا هذه الكلمة ان الاحساس من المواطنين بضرورة التعليم الجامعى فى بلادنا بدأ قبل ٤٠ عاما .

ومما نشر عن العلم والتعليـــم النقاش الذى دار حول تعليم المرأة فى عام ١٣٥٣ هجرية وتبنته صوت الحجاز على اثر مقال نشرته احدى المتعلمات السعوديات مطالبة بتعليم المرأة وقد اشترك فيه الكثير مـــن ادبائنا وادبياتنا فمن محبذ وداع الى تعليم المرأة ومن مثبط لذلك ومن قائل بالحد مـــن تعليمها هذا وكان لصوت الحجاز نشاط كبـــير فـــى اصدار اعداد ممتازة تبلـــغ بعـــض الاحيان ضعف حجمها وقد تكـــون فى ضعفى حجمها .. يشترك فـــى تحريرها كبار رجال الدولة وكبـــار

الادباء والشعراء والمثقفين وهي تدل على مبلغ العناية بالشؤون الادبية والاجتماعية ..

والجريدة الثانية التى واكبت النهضة الادبية منذ ظهورها فى هذا البلد وكانت مسرحا لاقلام الادباء ومناقشاتهم الادبية والعلمية هى جريدة « المدينة المنورة » لصاحبيها ومؤسسيها على وعثمان حافظ .

فقد صدرت جريدة المدينة المنورة ـ فى المدينة المنورة فى ٢٦ المحرم عام ١٣٥٦هـ وهى اول جريدة ادبية اخبارية سياسية تصدر فى المدينة المنورة .. وهى وان كانت تهتم بالخبر المحلى والخارجى الا ان اهتمامها بالنواحى الادبية والشئون الفكرية كان كبيرا جدا .

ففى اول عدد صدر منها كتب الاستاذ محمد حسين زيدان احد محرريها كلمة تحت عنوان « كياننا الادبى فى العالم العربى ـ لماذا لا نكتب » .

ولام الاستاذ زيدان الادباء على تقاعسهم عن الانتاج وقال ان كثيرا منهم غنى بعلمه وادبه وان بعضهم يخاف النقد فلا ينشر مع ان الكثير من الادباء يكتبون ويختزنون .. وان هذا منع ان يكون لنا كيان ادبى فى العالم العربى وكان ينبغى ان يكون ـ وقال ان منا من يقرأ للزيات والرافعى وشوقى وحافظ والنشاشيبى .. ومنا من يقرأ لهيكل وطه والمازنى والعقاد والزهاوى وغيرهم قراءة حب واعجاب ـ وهم مختلفون فى الثقافة والرأى والاسلوب والاتجاه .. وهذا الخلاف يحدث بيننا ونتساجل فيه فى انديتنا .

وان هنا من الادباء من ينتج الجيد ـ وذكر عددا من ادبائنا البارزين . شحاته والعربى والآشى والصبان والفقى والعامودى والعواد والقنديل وغيرهم .

ويرى الاستاذ زيدان ان ادباءنا لو انتجوا لكونوا لنا كيانا ادبيا واثارت كلمته هذه بحثا وبحوثا عن الادب والادباء فى جريدة المدينة .

(الادب الاقليمى)

وتحدث الاستاذ محمد سعيد عبد المقصود فى كلمة نشرها فى جريد المدينة المنورة فى العدد الرابع المؤرخ ١٨ صفر ١٣٥٦ هـ عن الأدب الاقليمى .. وهو يرى ان الادب يتأقلم مع البيئة التى يعيش فيها وان لكل أقليم ادب خاص به .. ففى السعودية ادب سعودى وفى كل اقليم ادبه .

وجاء فى كلمته « ان الادب الاقليمى ظاهرة من ظواهر العصر الاموى — وان الاختلافات السياسية والاجتماعية والنزعات الدينية والعوامل الاقليمية كان لها الاثر القوى فى اظهار هذا الحدث الجديد الذى تعرفه العصور التى سبقته : واستشهد بما جاء فى العقد الفريد بقول جرير فى شعر عمر بن ابى ربيعه « انه شعر حجازى لو اتخذ فى تموز لوجد البرد فيه » ويقول ابن عباس ان الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه وعليكم بشعر الحجاز .. كما استشهد على وجود الادب الاقليمى بما قاله الاستاذ جبرائيل جبور من ان الادب فى القطر الواحد ، او البيئة الواحدة قد يختلف عنه فى القطر والبيئة الاخرى — وكان التفاوت بينهما عظيما .. وهو وادب عربى فى كل الاقطار .. ولكنه أدب عراقى فى العراق وشامى فى الشام ومصرى فى مصر وقال الاستاذ عبد المقصود انه سرد هذه الاستشهادات ليثبت ان هناك ادبا اقليميا — فهو يقول انه مع تقديرنا للذين يقولون ان العرب امة واحدة .. فاننا لا نرى معنى لهذا التشديد .. لان نظرية الادب الاقليمى لا تضر قضية الوحدة العربية فى قليل او كثير — وما قاله محب الدين الخطيب من ان الادعاء بالادب الاقليمى .. ايقاظ للعصبية العربية — وان هذا قد وجد مقاومة من دعاة الوحدة انفسهم — الى آخر ما قاله الاستاذ عبد المقصود ..

تطـور الادب :

وتحدث الاستاذ محمد عمــرتوفيق عن تطور الادب فى محاضرة طويلة القاها فى نادى جماعــةالمحاضرات تحت عنوان (نظرات عامه فى الادب) ونشرت هــذهالمحاضرة فى جريدة المدينة المنـورة فى العدد العاشر المؤرخ ١ ربيـعالثانى ١٣٥٦ هـ تحد ثفيها عـن تطور الادب فى المملكة ومما قاله :انه لا يريد ان يبحث اسباب هـذا التطور ومصدره والبواعث عليـهوانما يهمه ان ينظر مدى هـــذا التطور فى الادب ــ فهل كان للادبمن هذا التطــور نصيب ام لا ؟ والحق ان الحجاز لم يعدم تطـورا ادبيا خلق فى جوه منذ حين .

ثم قسم الادب الى نوعين : ادبانشائى لا يتطلب دراسة واعمـال فكرية وادب مصدره العلم والتفكيروهذا يستدعى صرف الجهود فــى سبيل انضاج الفكر وتكوين ملكـةالبحث ثم قال :

ان الادب الانشائى هو الغالبعلـى ادب الــدرس ــ ذلك لان معظم ما نشاهده فى الصحافة لديناالتى هى الاثر الاول من آثار ذلك الادب مقالات تمس العاطفة اكثـرمما تمس العلم . .وتحلق فى جـو الشعور والوجدان اكثر مما تلحـقفى جو العقل والتفكير .. وان معنى الادب الصحيح اسمى واجل مـنان يقتصر فيه على المكتبه والنشر وان كلمة (ادب) لا تنطبـق الاعلى من أوتى حصافة الرأى واتزان الفكر وضخامة المعلومات مع حسنتصريفها ..

ادب السندوتش :

اما الاستاذ حسين سرحان فانهيرى ان ادبنا هـ وادب سطحى يمثله بالسندوتش ــ وقد نشر مقالا فىجريدة المدينة المنورة فى العــدد ١٧ المؤرخ ٢٢ جمادى الاولــى١٣٥٦ هجرية تحت عنوان « ادب السندوتش » قال فيه : « انه لايكاديوجد عندنا الا ادب (السندوتش) بمعناه الشامل الكامل وهذا الادبهو الذى نعاه الاستاذ الزيات على شباب هذا الجيل ووافقه عليه الاستاذ المازنى وهو ادب ذائب لا طائل

تحته ولا بقاء له .. ثم قال :والشباب عندنا اليوم مقبل على الادب ولكنه اقبال العابر العجلان الذى يكفيه منه القليل ـ الادب ـ ماهو الادب ـ هل هو يفيد اويغذى او يرجع ميزانا او يعلو بانسان فى رأى هؤلاء الناس ؟ كلاولكنهم لا يريدونه الا ملهاة يزجى بها الوقت الملل وتضحك بها النفس العامة الى ان قال : وهذه الصحف الاربع او الخمس ـ كما ينتظر ـ التى نصدرها .. لا تنشر الا ادبا متشابها فى الاسلوب والتفكير والغاية ويقول ان الادب يحتاج الى الكثير من التركيز .

واعاد استاذ حسين سرحان الحديث عن (الادب) فنشر فى العدد ٢٣ المؤرخ ٤ رجب ١٣٥٦ همن جريدة المدينة كلمة تحت عنوان « تعريف الادب » قال فيها ..

لم يوضع للادب تعريف صحيح يشير الى غايته او يعبر عن مهمته وان كانت قد وضعت له مئات التعاريف، ولكنها كلها ناقصة قاصرة عن اداء المعنى الصادق المحدد الذى اذا استطعت ان تفهمه فقد فهمت الادب ثم قال : وكتاب العرب الاقدمون يقولون انه كان رياضة محمودة يتخرج بها الانسان فى فضيلة من الفضائل وقال احد علمائهم ان اردت ان تكون عالما فتخصص فى شعبة وان اردت ان تكون اديبا فألم من كل شىء بطرف ـ وادباء الغرب يختلفون فيه ايضا وكادوا يجمعون انه مجموع القواعد المتعلقة بآثار الفكر .

الادب الكاسد :

ودار نقاش طويل فى جريدة المدينة بين الاستاذ محمد حسن عواد والاستاذ محمد عمر توفيق حول الادب الكاسد .

فقد نشر الاستاذ محمد حسن عواد مقالا فى العدد العاشر من جريدة المدينة المنورة المؤرخ ١ ربيع الثانى ١٣٥٦ ه مقالا تحت عنوان « الادب الكاسد » .

وفى هذا المقال يقول انه حمل الاثير الى سمعه من احد الخطباء فى حفل استقبال كبير بمناسبة قدوم جلالة الملك المعظم من نجد الى الحجاز كلمة « القدح المعلى »وانه فهم ان مدار الجمله التى نطق بها الخطيب على ان الامة العربية والحجازية نالت بفضل جهود جلالته شأوا فائقا فى الحياة ــ هو ماسماه الخطيب (بالقدح المعلى) كما كان يسمى العربى قبل الاسلام احدى خشبات الميسر وهى التى لها النصيب الفائق من لحم الجزورعند الاقتسام بالازلام .. ثم قال انها خشبة مات عنها اصحابها وخلفوها ارثا لابنائهم .. وكان الوصى الحامل لذلك الارث جيشامن العلماء والادباء من افراد الميدانى والجاحظ وبديع الزمان والخوارزمى ، وابو على الفارسى وابن جنى الخ .. فعلى ايدى هذاالجيش وصلت الينا متروكات العرب ومنها هذا (القدح المعلى)(والقدح المنيح) واعز من بيض الانوق وسرد الاستاذ عواد عدةامثله من هذا النوع ثم قال :

ان هذه التعابير ليس فيها من جملة تحمل رمز حياتنا الحاضرة وانما وكدها ان تصور لنا عيشة العرب الاقدمين فى باديتهم وهم يضطربون بين حياة الميسر والاقدح والسويق والجدح الخ .. ثم قال ونحن عرب فى اللغة ونستطيع ان نضيف اليها الدم ولسنا عربا جاهليين فى العيشه والتفكير والخيال لان لنا اليوم حياة وثقافة وادبا غير ما كان من هذه للعرب الاقدمين ..ومن الامم تحيا اليوم كما تحيا اجدادها بالامس ــ لقد تطور كل شىء فى الحياة ولا يفهم المغالطون ان التطور هو انسلاخ من الماضى بماله وما عليه وانما التطور هو المشى برزانة واهتمام فى ميدان الحياة الفسيح الى الامام للوصول الى ارقى حالات الكمال .. وما القدح والجدع وفت اليرمع . الا اوراق لا تجدى فى مكتب العربية الحية ــ قد استعملها ثم مزقها والقى بها فى سلة المهملات والويل لمن يلتقطها ثانيا ثم قال :

انا لا انكر فصاحة الامثــــال العربية القديمة ولكن انكر صلاحيه الكثير منها فى الادب الحديث ومـــاقيمة الفصاحة اذا جاءت فى ثـــوب لا يوائم حياتنا الفكرية الحاضــرة حياة الصور الفاتنة وشتى المبدعات ومضى الاستاذ العواد فى حملتــه على الامثال القديمة التى لا يـــرى انها تساير العصر الحاضر فى مقال مطول : وقد ناقشه الاستاذ محمد عمر توفيق فى ذلك ونشر مقالـــــه الاول فى العدد ١١ من جريدة المدينة المؤرخ ٨ ربيع الثانى ١٣٥٦ هـ وبعد مقدمة طويلة شرح فيها فكرة الاستاذ عواد نحو استعمال الامثال القديمة قال .. واحب الان ان احـــــادث الكاتب واستوقفه عند نقطتين . اما النقطة الاولى .. فهى هــــــذه الايهام الفلسفى الذى يريد ان يلبس به على القارىء فيشعره ان تلــك الكلمة لا توافق نزعة الاسلام ــ واظن الكاتب والقارىء يفهـــم ان هذا الايهام الذى من قوله لم ولن ينالها العرب من طرف خفى .

لا ياسيدى دعنى القى عليـــــك درسا بلاغيا حو ل هذه الكلمة التى جرت مجرى الامثا لـــ فيها مجاز عن طريق الاستعاره « ان الدرجة العالية فى الكمال شبهت بتلك الخشبة التى فسرت بها القدح المعلى بجامع ان كلا من الكلمتين يشعر بالعلـــو والرفعة ثم استعير اسم المشبه به ــ وهو (القدح) واطلق علـــى المشبه وهو الدرجة العالية علــــى سبيل الاستعارة التصريحيــــــــة الاصلية ــ هذه هى الحقيقة لـــــو ابنتها للقراء وافهمتهم اياها لكـــان خيرا لك من ان توهم ما ليس مـــن الصحة فى شىء .

وانتقل الاستاذ توفيق من النقطة الاولى بعد ان اشبعها بحثا الـــى النقطة الثانية فقال لندع الان هذه النقطة التى يغلب علـــى الظن ان الكاتب اقتنع بانه اخفـــق فيها ــ ولنمش الى النقطة الثانية التــــى تدور حول الحياة الحاضرة وعـــدم ملاءمة القدح المعلى لها واسمح لى ايها الكاتب ان اسألك عن الحيـــاة الحاضرة هل انت فاهم معناهــــا ومتصور لاساليبها ــ أم هو مجرد لهجة ونطق تقصد بهــــا المحاكات

والتقليد — ان كنت فاهما فاسمح لى ان اكلفك بان تذكر لنا طرفا من تلك الحياة •• ومضى الاستاذ توفيق فى الرد على الاستاذ عواد فى مقال طويل •• واحتدم النقاش بين الاستاذين العواد وتوفيق فى عدة مقالات الى ان رجت جريدة المدينة المنورة منهما قفل الموضوع فقفل •

اما الشعر فقد كانت له واحة فى جريدة المدينة ينشر فيها الجيد من شعر شعرائنا وقل ان يصدر عدد من جريدة المدينة دون ان يكون به قصيدة او قطعة شعرية •

وقد نشرت الجريدة مآت القصائد لشاعر الملهم الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوى كما نشرت ما يزيد على الكبير السيد محمد حسن فقى وغيرهما من الشعراء ولا استطيع استيعاب ما كان ينشر بالمدينة ولكنى سوف اكتفى بذكر بعض ما كان ينشر فى الجريدة فى مبدأ حياتها الاولى لاعطى فكرة عن الادب والشعر فى مبدأ نهضته وفيما يلى بعض القصائد الشعرية التى نشرت فى جريدة المدينة المنورة فى سنتها الاولى والثانية •

فى العدد الاول من جريدة المدينة المنورة الصادر فى يوم ٢٦ المحرم ١٣٥٦ هـ الموافق ١٨ ابريل ١٩٣٧ م نشرت قصيدة رائعة للاستاذ السيد احمد العربى تقع فى عشر مقاطع تحت عنوان « ايه يا بدر » اذكر هنا بعض مقاطعها ••

ايه يا بدر كم يدلك وضا   وة ملء النهى وملء القلوب
ايه يا بدر بوركت يدك البيضا   ء عندى وعند كل اريب

انت يا بدر شعر وحى الخلود
انت انشودة الرجاء السعيد
انت (قيثار) لحن هذا الوجود

انت (الياذه) العوالم منذ فج   ر شروق الحياة حتى الغروب
وعلى لوحك الوضىء تجلى   (سينما) هاته الحياة العجيب

رب ليـل نهبتـه فـى جـورك
اتسلـى عـن الهـوى بجـوارك
اجتلى الكـون من طـلال اهـاربك

واناجـى الوجود حـرا طليقا واحييه من فـؤاد طـروب
ايه يا بـدر بوركت يدك البيـ ضاء عنـدى وعنـد كل رقيب

أيـه يا بـدر كم تعهـدت صبا
قـد نمـا الحـب فى حشاه وشبا
فاجتلى فيـك وجه من قد احبـا

حينما صفـت من شعاعـك اسـ لاكا الـى قلبـه وقلـب الحبيب
رضت موج الاثير من قبل (مركو نى) بريـدا محببـا للقلـب

فمضـت تلتقـى عليـك الشـفاه
ويناجـى المحـب فيـك هـواه
كل قلـب يفضـى اليـك جـواه

فتودى رسالـة الوجد والشـو ق وتشفـى جوى الفؤاد الكئيب
ايه يا بـدر بوركت يدك البيـ ضـاء عنـدى وعند كل اديـب

ـوفى العدد الثانى من الجريـدة الصادرة بتاريخ ٤ صفـر ١٣٥٦ هـ قصيدة رائعة للاستاذ ضياء الدين رجب .. القاها فى الحفل التكريمى الذى اقامه بعض أدبائنا بمناسبة صدور جريـدة المدينة المنـورة والقصيدة تحت عنوان (وفى غـد اثر يبدو لصاحبه) .

وفـى غـد اثر يبـدو لصاحبه يرن منه الصدى فى الهضب والاكم
وفى غـد صفحة يزهـو بطلعتها سكان (وادى النقا) والضال والسلم
نريـدها ادبـا نضرا يعز بـه ابناء (يعرب) والفيحاء والحرم
ونرتجيها رسـولا للثقافة فـى بنـى العروبة من بغـداد للهرم
نريدهـا منبرا يعلوه كـل فتى يقظ المدارك شهم غـير منهـزم
نريدهـا صفحة بيضاء ناصعـة تفيض بالصدق والاخلاص والحلم

نريدها صورة للشعب صادقـة   تساهم الشعب في حزن وفي الم
ولا نريـد غنـاء القول تقذفـه   على البلاد ولا لحما على وضـم
ونحن لا شك في اولى مراحلنـا   لا تثمر اليوم فينا نهضة القلـم
ان لم تؤسس على اسمى المبادىء في   هذى البلاد اتت بالويل والنقم
ونستمد من الـدين الحنيف سنا   يضىء نهج الهدى للخلق والامم
ونستقى من معين الفضل في ملك   فاق الممالك في حلـم وفي كـرم
ونستفيد من الاخـلاق احسنها   ونستنير بخـير الآل والنظـم
واننا في بـلاد لا يوائمهـــا   هتك الفضيلـة والاخلاق والحرم
ونحن في بلـد فيه الرسول ثوى   اكرم به من رسول صفوة الامم

وفي العدد ١٩ المؤرخ ٥ جمادى الثانيـة قصيدة عصمـاء للاديب ابراهيم الجبهان تفيض حماسـاوشعورا نحو قضية فلسطين وتقع في اكثر من اربعين بيتا اقتطف منها الابيات التالية ..

خبرينا لـك النجـوم فـداء   مادهـى الكـون ايها الجوزاء
خبرينا عمـا جـرى في فلسطيـ   ـن ومـاذا تقـولـه الانبـاء
فلقـد راعنـا صدى طن في الافـ   ـق وكادت تنشق منـه السمـاء
ولقـد جاءنـا الزمـان بخطب   يقبـح الصبـر عنـده والعزاء
يا فلسطين عز والله خطـب   دهمتنـا بذكـره الانبـاء
لك حق الاخـاء في الـدين منـا   ولك المـال والنفـوس فـداء
فهو حـق يضمنا الـدين فيـه   لك منـا والملـة السمحـاء
والـى ذلك الحنيف وهـذى   جمعتنا قرابـة وانتمـاء
ايظـن الاعـداء انا مقلـو   ن وانـا امامهـم ضعفـاء
ام يظنون اننـا قد توانيـ   ـنا وانـا بمكرهـم اغبيـاء
هـل تناسـوا ايام كانت ممالي   ك لدنيـا الملـوك والامـراء
ام تناسوا يوما بحطـين والير   مـوك ام هـم بما مضى جهلاء
امـة الدين دين احمـد هبـوا   فلقـد طاب يا كـرام اللقـاء
قـد كفانا ما قـد لقينـا من الذ   ل فايـن الرجـال والعقـلاء

يا فلسطين جل والله خطب — قل صبرى به وعز العناء
خبرينا ماذا الم بك اليوم — وماذا همت به الاعداء

واختتم القصيدة بالبيت التالى:ـ

والى الله اشتكى ما جنته — فى بنيك السياسة الخرقاء

واختتم هذه الندوة الشعرية بقطعة شعرية للسيد على حافظ بمناسبة ميلاد صاحب السمو الامير محمد الفيصل ـ اهداها لجلالة والده العظيم الفيصل ونشرت فى العدد ٢٦ المؤرخ ٢٥ رجب ١٣٥٦هـ

اكرم به من قادم — حاز المهابة والكرامة
ضاءت له كل البلاد — من الرياض الى تهامه
وتعطرت بعبيره — مدن الحجاز مع اليمامه
فلنا الهناء بسيد — فى المهد ترمقه الزعامه
وبفيصل مثل الرجو — لة والطولة والفخامة

المنهل :

مجلة المنهل ـ هى اول مجلة ادبية ثقافية صدرت فى المملكة .. وهى مخصصة للاداب والعلوم والثقافة ومن اقدم صحفنا الادبية .. وقد أشار صاحبها الاستاذ عبد القدوس الانصارى فى عددها الاول الذى صدر فى شهر ذى الحجة ١٣٥٥ هالى ان اهم ما تصبو اليه المنهل ـ ان توفق لتكون فاتحة عصر جديد ناضر فى ادبنا الحجازى الفنى ـ فتعيد لهذه البلاد المقدسة مكانتها الادبية الشامخة بين الاقطار العربية ليغتبط العالم الحديث بقس الحجاز وسحبانه ويشيد بنابغة الجديد وحسانه ..

ولقد حظيت المنهل منذ صدورها بتشجيع عدد من كتابنا البارزين الذين زودوها بمواد ادبية هامة ـ كما حظيت بكتاب آخرين من مختلف البلاد العربية والاسلامية .

وقد سدت مجلة المنهل فراغـــا ادبيا كبيرا فى عالم الادب والثقافة العامة والاثار التاريخية فى المملكةوكانت المنهل تقوم بدراسات ادبية واثرية وتاريخية لكثير من مناطـــق المملكة وتصدر اعدادا ممتازة بهذه الدراسات ــ ولها مجال كبــير فى اصدار الاعداد الخاصة والممتازة •

ومن الاعداد الخاصة التـــــى اصدرتها المنهل عن الادب عـــــدد خاص عن المؤتمر الثقافى الذى عقدبجدة والذى كان برآسة الدكتـــور طه حسين فى عام ١٣٧٤ هـ •

ولا استطيع حصر الاعـــــداد الممتازة التى كانت تصدرها المنهـــل عن الاحداث التاريخية والادبيـــــة لكثرة ما صدر من هـــذه الاعـــداد الممتازة •• ولطول فترة صدورهـــا التى تاخمت الاربعين عاما ــ ولكنى سوف اتحدث عن عدد من اعـــداد المنهل الممتازة لمناسبته القائمة الان وهذا العدد هو « الجزء السابـــع من المجلد ٧ ٢ المؤرخ رجب ١٣٨٦هـ الموافق نوفمبر ١٩٦٦ ميلادية الذى صدر بتراجم وادب ادباء المملكـــة السعودية المعاصرين •• وقد صدر هذا العدد فى ٣٧٦ صفحة بينمـــــا الاعداد العادية تصدر فى ٤٠ صفحة ــ وقد تحدث هذا العدد عـــن ١٥٠ اديبا سعوديا »••

وفى الافتتاحية التى قدم بها الاستاذ الانصارى هذا العدد قال : « وليس الادباء ــ المائة والخمسون المسجلة اسماؤهم وتراجم حياتهم والمختار من انتاج الكثير منهم ــ ليســـــوا سواء فى المكانة الادبية فلم يحـــدث ان تساوى اهل فن او علم واحـــد فى فنهم او علمهـــم ــ والادب لا يخرج عن محيط هذه الدائرة ثم قال « ونحن اذا رجعنا الـــــى تاريخ المدونات المماثلة قديما وحديثا فـــى هذا الشأن نجد نفس التفاوت فى المكانة والانتاج • فمثلا « الحماسة » لابى تمام تجد فيها الشاعر الفحل والانتاج الشعرى الشامخ الـــــى جانب الشاعر الضئيل والانتـــاج الضئيل •• وقل كذلك فى يتيمـــــة الدهر للثعالبى وفى معجم الادبـــاء لياقوت الحموى وفيما صدر حديثا من مجموعات مماثلة عن رجال الادب

فى الاقطار العربية ثم قال : وجديربالذكر والاشادة انه كان لادبــاء المملكة فضــل تأسيس وقيـــــادةصحافتهم منذ مطلع هذه الصحافــة الـــى الان •

وختم الاستاذ الانصارى كلمتهالافتتاحية بقوله « ولا يسعنى الا ان احمد للحكومة العربية السعوديةمنذ عهد مؤسسها المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ما اسدتـــــهمن عطف مادى وادبى لهذا الادب وذويه حتى نما هذا النمو وازدهرتشجرته المباركة هذا الازدهار الذى يسقيه ويغذيه وينميه عطف شاملعميق كريم من الرائد القائد جلالة الملك المفدى « فيصل بن عبد العزيز» امام المسلمين وزعيم العـــرب ومحنك السياسة العالمية الموفــــقرحمه الله •• ولا ادل على هـــذا العطف مـــن اتساع ميدان الادبالحديث لدينـــا ممثلا فى اتساع صحافتنا وتقدمها • تصدرها مطابعوطنية مستعدة متطورة حديثة •• ومعلوم ان الصحافة والطباعة هماالاجنحة القوية التى يحلق عليهـا طائر الادب فى كل مكان وزمان ••فمجلة المنهلمن خيرة مجلاتنـــا الادبية التى تطالعنا فى كل شهـــربثمار يانعة مــن دوحـــة الادب الشامخة فى هذه البلاد •• وصاحبهامن خيرة رجالنا ادبا وعلما وفضلا •

وبقى من الصحف التى صدرت فىالخمسينات (النداء الاسلامـــى) وهذه المجلة (دينية اجتماعيـــةتاريخية) وكانت تصدر شهريـــا باللغتين العربية (والملاويـــة)وصبغتها دينية اجتماعية اسسهـا صاحبها السيد مصطفى اندر قيرىرحمه الله لتكون صلة بين العنصرين الكريمين العربى والجاوى •

ورغم ان كثيرا من كتابنا وادبائناامثال الاساتذة محمد حسن عـواد واحمد عبد الغفور عطار ومحمـــدزيدان وابراهيم الشورى وعبـــد الحميد الخطيب كانوا من كتابها الاأنها لم تعن بالنواحى الادبية عناية ماسبقها من صحف سعودية •

واكتفى بالحديث عما صدر مـن صحافة فى الخمسينات وما قبلها لان فـى هذا العهد بدأ نمـو الادب وتطوره وازدهاره وقامت الصحافة بواجبها فى تسجيلـه وتطويـره وتصديره ولو اردت التحدث عـن الادب فى الصحافة بعد هذا التأريخ لما وسعنى المجال على رحابته ..
ولئن كان ما صـدر فى الخمسينات كما اسلفت ٤ صحف ـ فقد صـدر فى الستينات صحيفتـين والستينات ـ كما هو معروف كانت مسرحـا للحرب العالمية الثانية وفى السبعينات ٢٢ صحيفـة وفى الثمانينات ٤٣ صحيفة ـ وقد تحدث تاريخ تطور الصحافـة فى المملكة العربيـة السعودية عن ٧٤ صحيفة ادبيـة ومتخصصه بما فى ذلك ما صدر من صحف باللغة الانجليزية فى المملكة وعددها ٧ صحف . ومن هـذه الصحـف اليوميـة ، والاسبـوعيـة والشهرية وقـد توقـف بعض هذه الصحف لاسباب مادية او ادبية وما زال يصدر منها العدد الكبير ـ ولقد ساعد وجود المطابع فى المملكة فى مختلف مناطقها الغربية والوسطى والشرقية على انتشـار الصحف .. كما ان معظم الجامعات والمعاهد والمـدارس الثانويـة والمتوسطة والابتدائية تصدر صحفا حائطيه يتجلى فى تنسيقها واخراجها ومادتها الروح الادبية النشطه .

وكما يتوقف نجاح الصحيفة ـ اليوم ـ على الخبر الجديد الطريف وعلى الصوره النادرة والتعليـق فانه يتوقف الى حد بعيد علـى الاسلوب الادبى وعلى الصياغـة الادبية فالادب والصحافة كل منهما متمم للاخر .

واذا كان الادب هـو الاساس الذى قامت عليه الصحافة فـان الصحافة قد ادت دورها وواجبهـا فى خدمة الادب .

تلك لمحة موجزة عن الادب فى الصحافة السعودية وفى عهدهـا الاول ـ خـلال الاربعينات ،والخمسينات .. من هذا القـرن الهجرى ـ وانه لمـن المؤكد ان صحافة هذا العهد ـ قد كانت ذات اثر ظاهر على الادب ـ بل نستطيع أن نقول ـ انها كانت المدرسة التى

تعلم فيها ـ الكثير من الادباء فنون الكتابة والنقد ـ فلقد كانت الصحف فى ذلك الوقت هى وسيلة النشـر الوحيدة ولم تكن الاذاعة ظهـرت حتى ذلك الحين ولم تكن المعاهـد والجامعات قد انتشرت كما هـى عليه اليـوم .

ان الرعيل الاول من الادباء ـ الذين فتحت لهم الصحافة صدرها ـ قد وجدوا فى هذا المنبر الجديد خير وسيلة لاثبات وجودهم ..

صحيح انه كان هناك جيل مـن الادباء والشعراء ـ ولكن من منا كان يعرف عنهم او يقرأ انتاجـهم ويتابعه .. بل كان انتاجهم مقتصر على انديتهم ومجالسهم المحدودة .

ونستطيع ايضا ان نقول : انـه ظهرت فى تلك الفترة .. اربـع مدارس عالية للادب .. كان اولها ام القرى ثم صوت الحجاز فى مكة المكرمة .. ثم المنهل .. ثم المنهـل والمدينة فى المدينة المنورة ولقـد تتلمذ ادباء وشعراء المملكة فى هذه المدارس .. وكانوا ينتقلون مـن واحدة لاخرى .. وكانت المساجلات والمعارك الادبية هى الطابع المميز لادب تلك الفترة ـ فقد طغى النقد على تفكير جيل الادباء .. ولـولا ان توزيع الصحف كان محدودا فى تلك الفترة لكان اثر هذه النهضـة الادبية بالغا فى اوساط القراء .

ان الذين يعـودون الـى تلـك الايام . . ويراجعونهـا يشعرون بالدهشة لان موجة الادب .. قـد انحسرت كثيرا فى هذه الايام عما كانت عليه فى السابق .. فلقد اتجهت عناية الصحف فى هذه الايام الـى المواضيع السياسية والاقتصاديـة والاجتماعية والرياضية ـ او بتعبير ادق .. الى المواضيع الحياتيـة اليومية .. واصبحت بضاعة الادب كاسدة .. وانه للاسف .. فانه لم تتوفر للعناية بهذه الناحية الجميلة من نواحى الحيـاة اى جريدة ـ ولولا ان مجلة المنهل تطالعنا من حين لاخر بمواضيع ادبية .. وقطـع شعرية فى بعض الصحف ـ ولولا التزام مجلة المنهل بطابعها الادبى الى اليوم ـ لاستطعنا ان نقـول

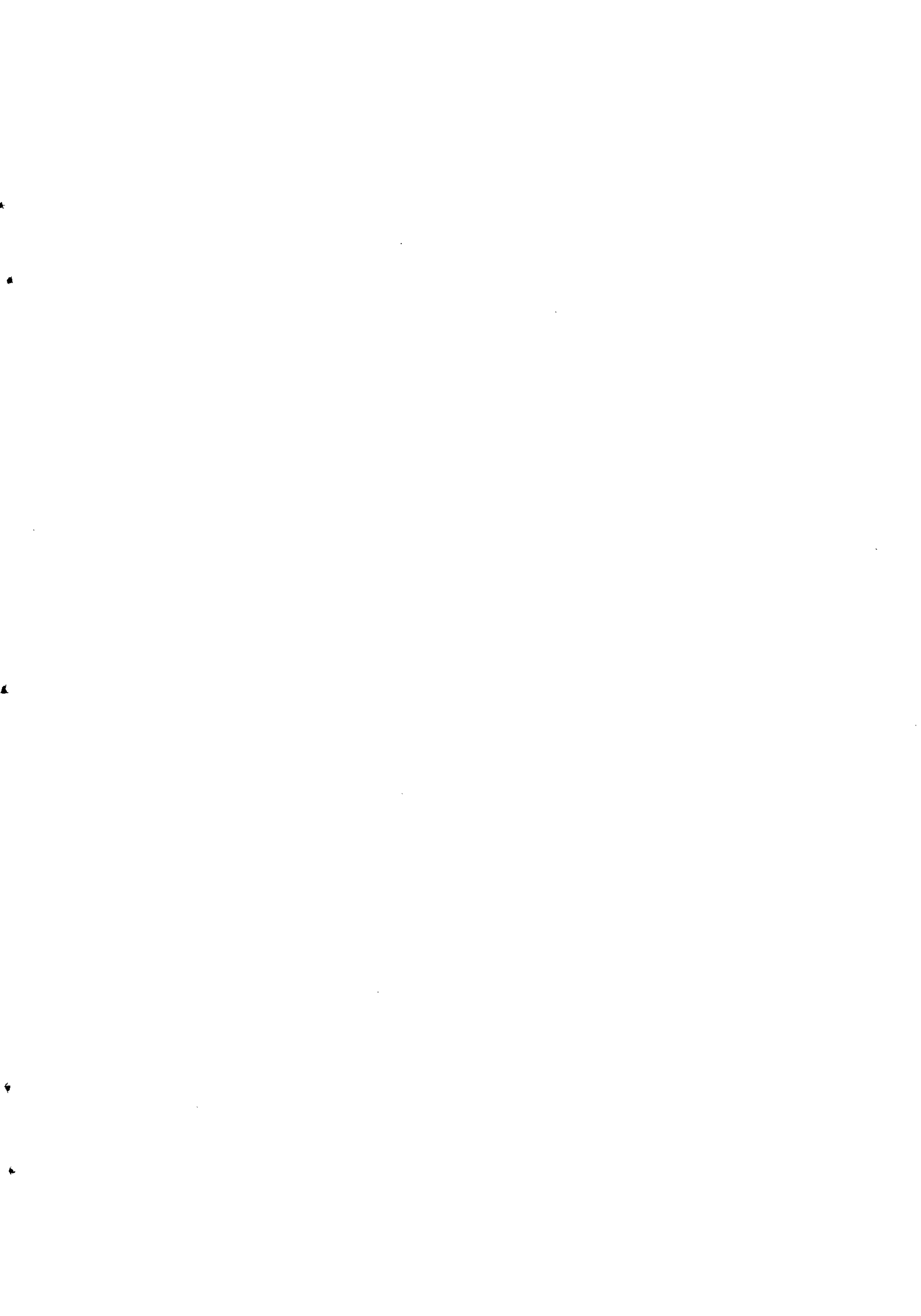
ان الادب قد اصيب بنكسة — مع ان جيل الادب الذى بدأ حياته الادبية فى تلك الفترة لا زال حيا يرزق •• ولقد كبر وكبرت معه ثقافته وانتاجه — وظهر جيل وجيل•• بعد ذلك •

ولقد رأيت ان الموضوع قد طال وطال ولولا انى اخشى الملالة لا طلت الحديث فيما قامت به الصحافه من خدمة للادب وتطوره بعد الخمسينات •• مقد كانت هذه الفترة عامرة بما احتضنته الصحافة من شئون ادبية وشجون ثقافية — ورأيت ان اكتفى بالحديث عن نشأة الصحافة فى هذه المملكة وتطورها خلال الاربعينات والخمسينات لاعطى الصورة الواضحة عن نشأة الادب ورجال الادب فى تلك الفترة وما قدمته الصحافة للادب من خدمات وما قدمه الادب للصحافة من تركيز وتقويم •

والصحافة — على اى حال — هى ربيبة الادب — فالادب هو الذى ارسى قواعدها واشاد بنيانها وطورها حتى وصلت الى ما وصلت اليه من ازدهار وقوة — على ان اول من فكر فى الصحافة هو الاديب واول من انشأ الصحافة هو الاديب والصحافة عالة على الادب ومدينة له فى نشأتها وتطورها ونموها وازدهارها ••

وقد خلق الله الادب مع نشأة الانسان وسيطر الادب وازدهر فى المجتماعات الاولى قبل ان تعرف تلك المجتمعات الصحافة وما هذا الجيش من مستشارى الحكام ورجال العلم والفكر قبل التاريخ وبعده الا اثراً من آثار الادب — الادب النفسى والادب الفكرى والادب الاجتماعى والادب الخلقى

ويكفى ان يكون الله تعالى هو مؤدب رسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم حيث يقول عليه السلام « ادبنى ربى فاحسن تأديبى » •



تجربتي مع الصحافة

تفضلت جامعة الرياض بدعوتى الى القاء محاضرة على طلبة قسم الاعلام بجامعة الرياض بعنوان (تجربتى مع الصحافة) وقد استمع الى المحاضرة عدد كبير من اساتذة الجامعة ومجموعة كبيرة من الطلبة من بينهم قسم الاعلام بكلية الاداب .. ولقد وجدت من المفيد ان اضمها الى هذا الكتاب مع المحاضرة السابقة التى القيتها فى المؤتمر الاول للادباء السعوديين عن الصحافة الادبية والتى جاء ترتيبها فى هذا الكتاب بعد انتهاء قصة جريدة المدينة من الصفحة رقم ٢٢٩ .

وهذه هى المحاضرة :

الحمد الله الذى انزل ـ صحف ابراهيم وموسى ـ والصلاة والسلام على رسول الله الذى قال عنه جل وعلا « رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيما كتب قمية » .

وبعد فقد احسنت بى الظن جامعتنا العتيدة .. ـ جامعة الرياض ـ ودعتنى لالقاء محاضرة على طلبة قسم الاعلام بكلية الاداب بعنوان « تجربتى مع الصحافة » .

وتجربتى مع الصحافة تجربة قديمة يرجع تاريخها الى حوالى ٤٣ عاما وفيها الكثير من الارتجال ،والكثير من المغامرة وتكاد لا تخرج هذه التجارب عن تأسيس مطبعة الجريدة بالمدينة المنورة ثم الظروف التى لامست صدور الجريدة وما لاقته اثناء اصدارها من متاعب وعقبات وتسهيلات وتوفيقات .

واعتقد ان ما كان ممكنا بالامس .. قد لا يكون ميسورا اليوم .

ولا ادرى بعد هل يستفيد طالب اليوم من تجارب الامس البعيد على ما فى هذه التجارب من اخطاء ومغامرة وارتجال ..

لا ادرى ؟ هل يستفيد منها الطالب الذى يدرس الصحافة بنظام دقيق خطط له ، ووضع قواعده واسسه علماء الصحافة المختصون ـ ورجالها الافذاذ ـ الذين مارسوها عن علم ودراية وخبروا اسرارها ودقائقها ،واساليبها وفنونها .

لا أدرى ؟ هل يمكن ان يستفيد منها هذا الطلب ـ ام ان ذكريات هذه التجارب ستكون كقصص تروى لتاريخ البلد .. وتاريخ نشأة الصحافة فى المملكة .. كما تروى قصص مجنون ليلى وابن زيدون وجميل بثينة .

ومهما كان الامر .. فلا بد من الاستجابة لجامعتنا العزيزة ــ التى اشكر لها هذه الثقة الكريمة ــ ثم اشكرها ان اتاحت لى فرصة التحدث عن ذكريات ــ كادت تطويها الايام ــ وكاد يعفى اثرها الحدثان ولم يدون منها الا أقل من القليل ..

كما انى اشكر لجامعتنا العزيزة عنايتها الكبرى بالصحافة ورجالها ووضع علم الصحافة كمادة اساسية فى كلياتها تدرسها وتهتم بها .. مسايرة لركب الحضارة العالمى فى تطوير الصحافة ، واخراج رجال اكفاء يزاولون هذه المهنة عن علم ودراية ــ بعد ان كانوا يزاولونها عن هواية او عن طريق طلب لقمة العيش بتجارب قد تكون اخطاؤها اكثر من صوابها .

ولا شك ان صحافة اليوم وقد تطورت هذا التطور السريع فى بلادنا تتطلب الكثير من الدقة والعناية وتتطلب الكثير من التركيز والتنظيم ــ ولم يبق مجال الان للتجارب والارتجال بعد ان احتضنتها الجامعات ونظمت لطلابها دروسا خاصة عن الصحافة وبعد ان صار التخصص فى علومها عنصر هام لمن يزاولها .

واذا اردتم ايها الاخوان ان ابدأ تجربتى مع الصحافة من الصفر فان تجربتى مع الصحافة تبدأ من عام ١٣٥٢ هجرية قبل حوالى ٤٣ عاما ــ يوم استقلت من وظيفة التدريس بالمدارس الابتدائية ــ لاتفرغ لتطوير المطبعة واصدار جريدة المدينة .

ولقد كانت « المطبعة » هى العقبة الكؤود فى اصدار الجريدة لان المطبعة هى الدعامة الاولى التى تقوم عليها الجريدة ــ لذلك كان وجود المطبعة التى يتسنى اصدار الجريدة عليها تشغل اذهان الشباب بالمدينة ــ ولا يكاد يخلو مجلس من مجالسهم عن الحديث فيها والتفكير فى تأسيسها .

ولقد عقدت عدة اجتماعات من الشباب المتحمس لاصدار الجريدة لدراسة تأسيس المطبعة المناسبة واصدار الجريدة .. وكنت دائما

« حجر الزاوية » فى الحوار الذى يدور حول المطبعة والجريدة ـ ذلك لانى كنت امارس الطباعة على مطبعة صغيرة تدار باليد تسمى « مطبعة طيبة الفيحاء » .

وكان طوق هذه المطبعة لا يتسع لاكثر من مقاس صفحة من « الفلوسكاب » ـ ومع هذا فقد كنت اظن ان هذه المطبعة ـ اذا زودت بالحروف والجداول والنقوش يمكنها اصدار الجريدة ـ وذكر هذا للاخوان اكثر من مرة .

وبعد ان طالبنى الاخوان ـ باصرار ـ على تقديم بيان بما تحتاجه من حروف ولوازمات اخرى طباعية لتتمكن « مطبعة طيبة الفيحاء » من اصدار الجريدة بعد المطالبة والالحاح من الاخوان قدمت لهم كشفا بالحروف والتواضيب والجداول والفواصل حسب تقديرى الشخصى ..

ورغم ان هذه التقديرات ـ كانت ارتجالية ـ لا تستند الى دراسة فنية او علمية ـ الا انه كان يقف دائما فى الطريق الحصول على المادة التى تؤمن الطلب .

واذكر ان اخر كشف قدمته للاخوان عن الحروف واللوازم المطبعية كان يمثل ١١٠ جنيه مصري ـ وقد عجز عن تدبير هذا المبلغ الاخوة مجتمعون . وكان هذا الاجتماع فيما اذكر بمنزل الاستاذ عزيز ضياء بالسيح فى عام ١٣٥٣ هجرية .

واذا علمتم ان راتب الموظف المتوسط من ٤٥٠ ـ ٥٠٠ قرش سعودى ـ وان الموظف المقتصد مهما حاول توفيره من الراتب فانه لا يستطيع ان يوفر اكثر من ٥٠ ـ ٦٠ قرشا فى الشهر ـ اذا علمتم ذلك ـ علمتم ان تدبير ١١٠ جنيه مصرى يعنى ١١٠٠٠ قرشا مصريا تساوى بالقروش السعودية ٢٢٠٠٠ قرش سعودى .. وليس من السهل تدبيرها وعذرتم العصبة من الاخوان فى عدم تدبيرها .

والادباء والمفكرون – كما تعلمون – من افلس خلق الله وليس هذا فى زماننا بل من يوم خلق الله الادب والادباء وحتى – ايها السادة : اذا ارتفعت ارقام الاديب المالية الى الالوف او عشرات الالوف – تحول اشتغاله من الادب الى الشيكات والى الارصدة البنكية .. وعلى الادب العفاء

وكان من حسن حظى ان يعجز المجتمعون عن تدبير المبلغ – والا كانت الفشيله .. كانت الخسارة وكان تعذر اصدار الجريدة ..
وتبين لى بعد ان زار المطبعة – بعض الاصدقاء الفنيين فى الطباعة – اننا نعيش فى خيال – وان هذه المطبعة ليست الا مطبعة عناوين وبطاقات زفاف وما الى ذلك.

وبعد ان يئست من اصدار الجريدة على هذه المطبعة اتجهت الى مطبعة ام القرى محاولا تأسيس فرع لها فى المدينة المنورة بنقل احدى مطابعها للمدينة لاصدار جريدة بها .. ولكن هذه المحاولة لم تنجح – ثم كررت نفس – المحاولة مع المطبعة الماجدية فلم تنجح ايضا – وكان اكبر عائق لانفاذ هذه المحاولات نقل المطبعة والادوات اللازمة الى المدينة وطريق المدينة كله رمال وبطناج .. وفكرة اصدار الجريدة – ما تزال فى مهب الريح .

واخيرا التجأنا للحكومة . . طالبين منها اعفاء مطبعة كبيرة من ادواتها الطباعية من الرسوم الجمركية – رفضت وزارة المالية هذا الطلب اولا – ثم وافقت عليه – وصدر مرسوم سامى بالموافقة على الاعفاء – عند ذلك عقدت العزم انا واخى على حافظ ان تتبنى هذه الفكرة – وان نؤسس المطبعة ونصدر الجريدة .
واقف وقفة صغيرة هنا لا صف لكم وضعنا فى ذلك التاريخ وحالتنا المالية وهى لا تخرج عن نطاق تجاربى مع الصحافة لقد صدر الامر الكريم باعفاء المطبعة من الرسوم فى اواخر عام ١٣٥٣ هـ –

ولم يكن فى ذلك الحين فى صندوق المطبعة سوى ٢٠ ريالا عشرين ريالا فقط ــ وكان هذا المبلغ كل ما املك من حطام الدنيا ــ الامر الذى يدل على اننا كنا نفكر بعواطفنا لا بعقولنا ٠٠ والا فمشروع يكلف حوالى الـف جنيه مصرى كما قدره الاخصائيون ــ لتأسيس مطابع وادواتها بالمدينة يتقدم اليه من كان رأس مالــه عشرين ريالا فقط ــ ولكن الله اذا اراد لامر ان يكون سهل سبل نجاحه واتمامه ٠

ولو اردنا ان نخطط ونحسـب تكاليف المطبعة ــ وتكاليف السفر الى مصر لاحضار المطبعة وتكاليف المكان والمبانى التى توضع فيهـا المطبعة وتكاليف ما تحتاجه الجريدة من اوراق واحبار وما الى ذلك ــ لو اردنا ان نحسب أي حساب لذلك لما خطونا خطـوة واحـدة فى المشروع ٠

اما كيف امكن تدبير قيمة المطابع وبقية التكاليف فان شرحها يطول ٠٠ ولكنى سؤوجز الحديث عنها لكـم ٠

لقد كان للمطبعة ديون اهمها قيمة مطبوعات لدى هيئة توزيـع حبوب الجراية المصرية ٠٠ وقـد حثثت الخطى للحصول عليها وكان مبلغا جامـدا ــ قلـت فى بعض احاديثى انه اكبر مبلغ قبضته دفعة واحدة فى حياتى ٠

وكان لاخى السيد على حافـظ دكان بقالة ــ تعتبر من ارقى البقالات بالمدينة صفاها وجمع دراهمهـا وسلمنى اياها جنيهات ذهبا ٠٠ وكان هذان المبلغان هما الدعامة التى قام عليها مشروع المطبعة والجريدة ٠٠

وفى اليوم الخامس من شهر ربيع الاول ١٣٥٤ هجرية كنت على ظهر الباخرة « تالودى » فى طريقى الى السويس وكان يثقل وسطى كمـر الذهب الذى كنت اتمنطق به لشراء المطبعة ٠٠ وقد توكلت على اللـه وغامرت فى السفر الى مصر وانا لا اعرف شيئا عما تحتاجه الجريدة من لوازم طباعية ــ او حجم المطبعـة اللازمة لاصدار الجريدة ، او كميات الحروف والتواضيب وانواعهـا ــ وكان المبلغ الذى تحتاجه هـذه

المطبعة ولوازمها كبير مع ان المبلغ الذى لدي محدود ولا معين لدينا يرفده اذا انقضى ••• ولكن اللـــه تعالى اراد فى علم غيبه ان تـــكون مطبعة وان تكون جريدة المدينـــة فسخرنا لذلك واعاننا •• وبعـــد وصولى الى القاهرة يسر الله رجلا مؤمنا تقيا صالحا •• ذا خبرة واسعة فى شؤون الطباعة ويصدر مجلـــة الاسلام بمصر •• هو الاستاذ امين عبد الرحمن •• وهذا الرجل لمـــا عرف اننى اريد شراء مطبعة لاصدار جريدة المدينة ــ اعطانى كل نفسه وطفق يطوف معى يوميا على تجار المطابع ومسابك الحروف ــ وقـــد وضع بيانا بما تحتاجه المطبعة مـــن حروف كبيرة وصغيرة بابناط مختلفة وما يلزم من جداول ونقوش وفواصل ومكائن معاونة للمطبعة كمكنة حزم ومكنة قص وكل ما تحتاجه المطبعة لامكان اصدار جريدة اسبوعية فى اربع صفحات •• وقد اخبرنى هذا الرجل ــ انه رأى فى المنام انه يصلى فى المسجد النبوى وانه فسر هـــذه الرؤيا بخدمة المدينـــة فى تأسيس مطبعتها واصدار الجريدة فيها .

ومشكلة المطبعـــة هى اعظـــم مشكلة واجهتنا فى الصحافة ، لانها عمل فنى بحت لا ينفع معه الارتجال ولكن حرارة الشباب والهواية كانت تدفعنا دفعا للمغامرة معها ومـــع غيرهـــا .

وبمعاونة امين عبد الرحمـــن استطعت ان اشترى المطبعة وجميع لوازمها •• ولم يتركنى هذا الرجل الطيب •• الا بعـــد ان شحنـــت المطبعة على الباخرة تالودى مـــن السويس لينبع وخلص لى جميـــع معاملاتها الجمركية تغمده اللـــه برحمتـــه .

لقد كان المفروض ان اصحـــب معى مهندسا ميكانيكيا طباعيـــا لتركيب المطبعة بالمدينة ــ لانـــه لا يوجد مهندس فى المدينة يستطيع تركيبها ــ وكان امين عبد الرحمـــن والتاجر الذى اشتريت منه المطبعـــة وجميع الاخوان ــ يرون ضرورة اخذ هذا المهندس وكنت اشاركهم الرأى ــ ولكنى وحدى الـــذى اعلم بحرجى •• انه لم يكن معـــى قيمة تذكرة المهندس فى الباخرة فى الدرجة الثانية التى كانـــت احـــد شروطه عندما تفاوضت معه للسفر معى انـــه لم يبق معى بعـــد شراء

المطبعة ولوازمها سوى ثـــلاث جنيهات فقط •• ولو لم احجـز مبلغا عند امين عبد الرحمن لتذكرة عودتى لجدة ومصاريف العودة لما وجدت قيمة تذكرة عودتى بالباخرة لجـده وكانـت الشـروط التى اشترطها المهندس ــ تذكرة فــى الدرجة الثانية واقامة شهر بالمدينة على حسابنا وترحيله من المدينة الى مكة لاداء العمرة •• ودفع ثلاثـين جنيها مقابل عمله واقامته شهرا بالسعودية وهى طلبات تبدو معقولة ولكن عجزي عن انفاذ شروطه جعلنى اتردد فى اخذه ــ وافكر فى طريق جانبية فى تركيب المطبعة ــ واخيرا سألت الاسطى محمد المهندس الذى اتفاوض معه للسفر معى للسعودية كم يتقاضى من المحل يوميا فقال ٨٠ ثمانـين قرشا •• فعرضت عليه ان ادفع ٩٠ قرشا على ان يعمل معى مدة ثلاثـة او اربعة ايام لفك المطبعة وتركيبها امامى •• فوافق بعد اذن صاحـب المحل •• وطلبت اليه ان يفـك المطبعة ويركبها ثانية امامى •• وكنت الاحظ بدقة عمله اثناء فك المطبعـة وتركيبها لاننى ساتحمل مسؤوليـة تركيبها بالمدينة كما كنت اتصوره ثم قمت بفكها بنفسى وتركيبها تحـت اشرافه وسجلت فى (نوتة) مفكرة خاصـة كل قطعة مـن القطـع المطبعية اثناء تركيبها، وسجلت طول القطعة وعرضها ، وشكلها وحجمها، وما عليها من ارقام والجهة التى تركب فيها والمهمة التى تؤديها فى المطبعة •• ثم اخذت اربع صور للمطبعـة من جهاتها الاربعة » •

كل ذلك تحت اشراف المهندس الاسطى محمد •• وبقى معـى المهندس اربعة ايام اعطيته خلالهـا اربعة جنيهات « مـع البخشيش » وهى ثلث قيمة التذكرة بالباخرة •

عملية ارتجالية ــ لاشك ــ ولو كان القائم بها غيرى لنصحته بـان لاجدوى من هذه العملية ــ ولكن الظروف المادية حكمت علي بذلك • وبعد ان اتممت تسجيل ادوات المطبعة بالنوطة المفكـرة قـال لى المهندس « انت حا تركب المطبعـة بالكلام الفارغ دا فقلت له ارجـو

ذلك فقال « اذا ركبتها تبقى تعلقها بودني » الغريب فى الامر انه كانت لدى قناعة تامة باننى سوف اركب المطبعة بهذه النوته ولا احتاج للمهندس .

ويسر الله — بعد صعوبات كبيرة .. وركبت المطبعة بمساعدة مهندس كهربائي المسجد النبوى شريف العيتانى — وقد قال لى اول ما طلبته لمساعدتى — انا لم ار مطبعة فى حياتى فكيف يمكن ان اركب مطبعة واخبرته عن المفكرة المطبعية التى معى — وقرأت له شيئا مما دونته فيها فقال لابأس احضر على اننى مساعد مهندس — لا مهندس — لاننى لااستطيع ان اتحمل مسؤولية تركيب مطبعة هى ليست من اختصاصى .

قصة اشبه بالخيال ولكنها من واقع تجاربى مع الصحافة .. ولقد مرت المطبعة فى طريقها من مصر الى المدينة المنورة بمشاكل اقلها — كان يمكن يقف سدا فى سبيل اقامة المشروع .

ومنها نقل المطبعة من ينبع الى المدينة — كان اخبرنى السيد كامل ماجد الكردى — بان نقل احدى المطابع الكبرى من جدة الى مكة كلفهم ٥٠٠ جنيه ذهبا وكان نقلها على البغال لعدم وجود سيارات فى ذلك الحين . واثناء تعبئة المطبعة وادواتها فى صناديقها التى بلغت ١٨ صندوقا وكان اكبرها ما يضم الطمبور والفخوذ والالات الثقيلة وبلغ وزنه طنين ونصف طن — كنت اقف امام هذه المجموعة من صناديق المطبعة حائرا افكر فى نقل هذه الصناديق الثقيلة من ينبع الى المدينة فى طريق وعر بعضه رمال غزيرة تغوص فيها عجلات السيارات وبعضه حرة منخفضة ومرتفعة . .وكنت خالى الوفاض لا املك من دنياى سوى جنيهات ثلاثة كنت ادخرتها لمصاريف جدة وطريق المدينة .

ولكن الله الذى عودنا الجميل دائما كان معنا فى جميع مشاكلنا —

لقد كنت فى زيارة للشيخ صالح القاضى وكان ينام فى مستشفى الكاتب فى القاهرة للعلاج ـ وكان رافقنى من المدينة الى القاهرة وكنت واياه اكثر من اخوة وكان يعرف مهمتى ويسير معها خطوة بخطوة ـ وقلت له لا اريد ان ازعجك ولكن المطبعة فى طريقها الى السويس ويشغل بالى كثيرا امر نقلها من ينبع الى المدينة ـ وكان الشيخ حمد السليمان وكيل وزارة المالية رحمه الله ينام فى المستشفى ايضا وقد اجرى عملية جراحية واشرف على النقاهة .. فأشار الشيخ صالح القاضى بعرض الامر عليه وطلب مساعدته فى نقل المطبعة على احدى سيارات المالية .. وعرضنا الامر على وكيل وزارة المالية بالمستشفى ـ وبعد نقاش فى الموضوع ـ وافق على ان تؤمن المالية السيارة وان نؤمن نحن البنزين ـ ولم اغادر القاهرة حتى كتب الامر الشيخ سراج بناسكرتير وكيل الوزارة ووقعه الشيخ حمد رحمه الله كل هذا من تدبير الله وعونه .

وغادرت السويس فى طريقى الى جدة فى اوائل جمادى الثانية ١٣٥٤ هـ على الباخرة تالودى وكانت المطبعة معى فى المركب ولكنها شحنت لينبع ـ وكنت اريد ان يكون توجهى الى ينبع لاطمئن على نزول المطبعة فى ينبع ولكن قالوا ان النظام لا يسمح ان يكون التاجر مع بضاعته فتوجهت لجدة .. وفى طريقى الى ينبع تلقيت النبأ المفجع ان المطبعة سقطت فى البحر ولكن امكن اخراجها بمساعدة الامير ـ واسرعت فى السير الى ينبع وانا فى منتهى القلق والتشويش ـ وبعد وصولى اخبرنى قائد المركب الذى نقل المطبعة من الباخرة الى الساحل ان الصندوق الذى سبق ان قلت ان وزنه طنان ونصف طن عندما وضع على المركب نزل به الى محاذات الماء ـ وقال انى خشيت ان تصيبنا موجة ونحن فى عرض الطريق فيهوى المركب بالصندوق الى قاع البحر ـ ولكن الله ـ سلم وعندما اردنا اخراج الصندوق من المركب

سقط فى البحر وكان عمق المـــاء اكثر من اربعة امتار .

ولقد كنت اتوقع ان نقل المطبعة من ينبع الى المدينة سوف يلاقى بعض الصعوبات فاخذت خطابا من امير المدينة الامير عبد الله السديرى رحمه الله الى امير ينبع يوصيه على المطبعة .. وعندما رأى وكيلنا السيد محمد عمر سبيه رحمه الله مشكلة سقوط الصندوق بالبحر قابل الامير وسلمه الخطاب واخبره بسقـوط الصندوق فى البحر وقد حضر الامير بنفسه الى الميناء واحضر جميـــع « المزورية » وشارك فى المساعـدة معظم سكان ينبع ـ وكان العمال يرفعون الصندوق بعد احكام ربطه من اسفل ـ فاذا وصل الى الساحل سقط مرة ثانية ـ ولولا عناية الله لما لفظ البحر الصندوق لان العمال كثيرا ما كانوا ييأسون من اخراجه ـ وقد اخبرنى السيد عمر سبيه ان خروج الصندوق من البحر معجـزة ولولا عون الله والامير ورجالـــه وتشجيعه لما خرج الصندوق .

والشىء المهم الــذى احـب ان اقوله اليوم بعد مضى ٣٩ عامـــا على القصة ان جميع العمال وجميع من عمل فى اخراج الصندوق لـــم يتقاضوا أى اجر مقابل تعبهم حتى المهندس ـ مهندس الكنداسة الذى اشرف على اخراج الادوات الطباعية من الصندوق ولفها بالقماش ودهنها بالشحم لم يتقاضى قرشا واحـدا وهى منه من اهل ينبع لا تنساهـا الجريدة طيلة حياتها وكل ما صرف على هذه العملية الكبيرة مبلغ ٤٨ ريالا قيمة شاش وحبـال وشحـم فقط .

ومن المتاعب التى لاقتها المطبعة ايضا ـ ان السيارة التى كانـــت تحمل هذا الصندوق غرزت فـــى الرمال وغاصت بعجلاتها الى اكثـر من النصف ولما اردنا اخراجهـــا بواسطة العربان الذين كانوا حولنا تكســرت تروس « الكرونـــه والبنيون » وتعطلت السيارة نهائيا عن الحركة .. وقد اضطررت فى هذه الحالة ان اسير على الاقــدام فى الظهيرة حوالى ساعتـين واتــرك السيارة بالعراء وكان يوما شديدا قاسيا سرت فيه قرابة ساعتين فـى الظهيرة تحت قرص الشمس وبلـغ

بنا التعب والاعياء حـده الاقصى وكانت الشمس تميل عن الزوال •

وبعد ان وصلت وادى الصفراء وهو اقرب منطقة اهلة ــ قابلنى اهل الوادى مقابلة كريمة وكان شيخ الوادى الشيخ « ابن نصار » قـد اكرمنا اكراما نعجز عن وصفـه وبعثنا على دوابه الى المسيجيد مع مرافق من طرفه يدلنا الطريق ومـازلت اذكر ذلك البستان الـذى اظلتنا اشجاره من الشمس والتعب واذكر القربة المملوءة من الماء البارد الذى قدمها لنا ابن الشيخ ووالدته وذلك الفنجان من القهوة الذى اعاد لنا نشاطنا •

اما تفصيلات هذه الاحداث فقد نشرت فى باب الصحافة قبل ربـع قرن وهو تحت الطبع الان فمن اراد المزيد من هذه الغرائب التى واجهتنا ونحن نؤسس جريدة المدينة المنورة فليعد اليها •

وبعـد ايهـا الاخوة :

الا ترون كيف انقلب الخيـال والارتجال الى حقيقة واقعة الـى مطبعة تطبع الجريدة تدار باليد ثم مطبعة تضم الدبلكس والاتترتيـب والاوفست •• والى جريدة استمر صدورها قرابة اربعين سنة صدرت اسبوعية ثم نصف اسبوعية ثـم يومية وما زالت تصدر حتى اليـوم •• اننا لا ندرى كيف تم هذا انـه تيسير الله وعونه •• واننى انصح شباب اليوم ان لا يجعـل لليأس سبيلا فالاعمال الكبيرة تحتاج الى جهد وتضحية وعزيمه والنتائج بيد الله والله تعالى لا يضيـع اجـر العاملين المخلصين •

فهرست الموضوعات

رقم الصفحة الموضوع

رقم الصفحة	الموضوع
٧٢	الشيخ حسونة يقابلنا فى البحر ـ مع عازف الرباب بالجزيرة
٧٣	الى جدة فالطائف ثلاث جنيهـات فقط
٧٤	مقابلة الشيخ محمد سرور
٧٥	مقابلة الشيخ محمد سرور
٧٨	مركز الكوشان يعيدنا الى جـدة ـ مواويل فرج
٧٩	الخبر المفزع
٨١	فضل اهل ينبع على المطبعة ـ اتقبل التهانى واقابلها بالشكر
٨٢	نقـل المطبعـة
٨٣	ساعتان فى الظهيرة على الاقدام
٨٦	الكرم العربى
٨٧	الطريق للمسيجيد
٨٩	فى ٨ ساعات مشينا ٨٠ كيلو متر على سيارة
٩٠	وصول المطبعة للمدينة ـ اعجوبة تركيب المطبعة
٩١	تعلمت هندسة المطبعة فى اربعة ايام
٠٢	مـع المهندس شريف
٩٥	قطعـة جديدة
٩٦	نجـدة الشيخ حسونه البسطى
٩٧	مشكلة باب العنبرية
٩٨	مدار السرطـان
١٠٤	الاقتراح ـ صدور اول عدد من المنهل
١١٠	صدور الرخصة باصدار جريدة المدينة
١١٢	الصدفة الغريبة ـ عمـال المطبعـة
١١٣	عباس سنبل يعـود الى مكة
١١٤	هيئة التحرير
١١٦	محمد عمر توفيق والعواد

رقم الصفحة الموضوع

رقم الصفحة الموضوع

فهرس الاعـــلام

حرف الفاء

حـــرف النون

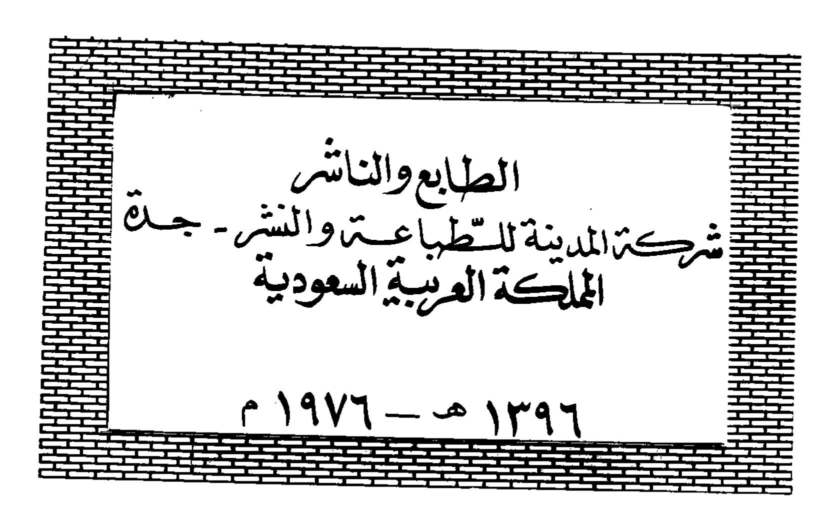
حـــرف الهـــاء

حـــرف الياء

الخطـأ والصواب

رقم الصفحة	الخطـأ	صواب
٤٦	صندوقين	صندوقــان
٥٣	الخمس	الخمســـة
٦٧	النزلـة	النزول
٦٩	بـ ...	يجلس
٧٠	فيـا	فيهـــا
٧٤	بفضل	بقفل
٧٩	غـير	خــير
٨٤	بستانانا	بستانا
٨٧	مصارب	مضارب
٨٩	محصصـة	مخصصة
١٤٥	وان	وانــا
١٥٥	يعقـد	وتعقدت
١٥٩	شــر	شهر
١٦٠	اد	احــد
٢١٢	لنفراح	انفراج
٢١٦	نقابـا	نقابهـــا
٢٢٣	مسدودا	مسدود
٢٤١	واتت	واتسمت
٢٤٦	ذابلا يشحد	ذابلا ويشحذ
٢٤٦	فحست	فخشيت
٢٥٥	دو	ذو
٢٦٢	هــذه	هــذا
٢٦٢	اهاربك	أهابـك
٢٦٤	شاعر	للشاعــر
٢٦٤	ما يزيد على	مايزيد على الف رباعية لشاعرنا





الطابع والناشر
شركة المدينة للطباعة والنشر - جدة
المملكة العربية السعودية

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

المؤلف



● ولد بالمدينة فى عام ١٣٢٨هـ ودرس فى كتابها ومدارسها ، ثم انتقل الى المسجد النبوى لاكمال دراسته ، ونال شهادة التدريس من استاذه الشيخ عبد القادر توفيق الشلبى ومن اساتذته الشيخ احمد بساطى السيد احمد الفيضى آبادى والشيخ ابراهيم برى والشيخ ماجد برى والسيدين احمد ومحمد صقر والشريف محمد العربى والشيخ محمد زاهد

● وفى عام ١٣٤٥ عين كاتبا اولا فى مديرية المعارف بالمدينة وهى اول وظيفة حكومية اسندت اليه ثم عين عضوا وسكرتيرا لهيئة الامر بالمعروف بالمدينة . واشترك مع زميله الشيخ عبد الحق النقشبندى فى مطبعة طيبة الفيحاء ، واشترى من زميله الشيخ عبد الحق نصيبه فى المطبعة والمكتبة فاصبحت خاصة به .. وفى عام ١٣٥٠ عين مدرسا بالمدرسة الابتدائية بالمدينة المنورة ثم اشترك مع اخيه السيد على حافظ فى تأسيس مطبعة المدينة واصدار جريدة المدينة المنورة .. وتولى ادارتها ورئاسة تحريرها من عام ١٣٥٦ الى عام ١٣٧١ ثم اسندت رئاسة التحرير لاخيه السيد على حافظ وتولى المديرية العامة للجريدة .

● وفى عام ١٣٥٦ اسس مع السيد على حافظ مدرسة الصحراء بالمسيجيد وكانت اول مدرسة تؤسس فى البادية

● وفى عام ١٣٦٢ عين معتمدا للمعارف بالمدينة المنورة ثم انتقل الى وزارة المالية فعين مفتشا للشمال وفى عام ١٣٦٥ عين مديرا لادارة الحج بالمدينة المنورة .

● وفى عام ١٣٨٣ اختير عضوا بمؤسسة المدينة للصحافة وانتخب من قبل اعضاء المؤسسة نائبا للمدير العام وفى عام ١٣٨٦ انتخب رئيسا لتحرير جريدة المدينة .

● كما اسس مع السيد على حافظ شركة المدينة الطباعة بجدة

ثمن النسخة (٢٠) ريالا